

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القيوين
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعى : عوض رده مطر السعدى القسم التربية الاسلامية والمقارن
الدرجة العلمية : ماجستير التخصص تربية اسلامية ومقارن
عنوان الأطروحة : (المبادئ التربوية المستنبطة من الأربعين النووية)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
١٥ / ١١ / ٨ هـ بقبول الأطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصى باجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلى للدرجة العلمية
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف : د . عبد اللطيف محمد بالطور د . ماجد عويان الكيلانى د . محمد سعيد
التوقيع : د . نجم الدين عبدالغفور الانديجاني

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د . نجم الدين عبدالغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

الحبّاء في الهجورة الحسنة بنت الدُرْبَعِيّ النَوِيرِ

١٤٠١ هـ

إعداد

عوض بن رده السعدي

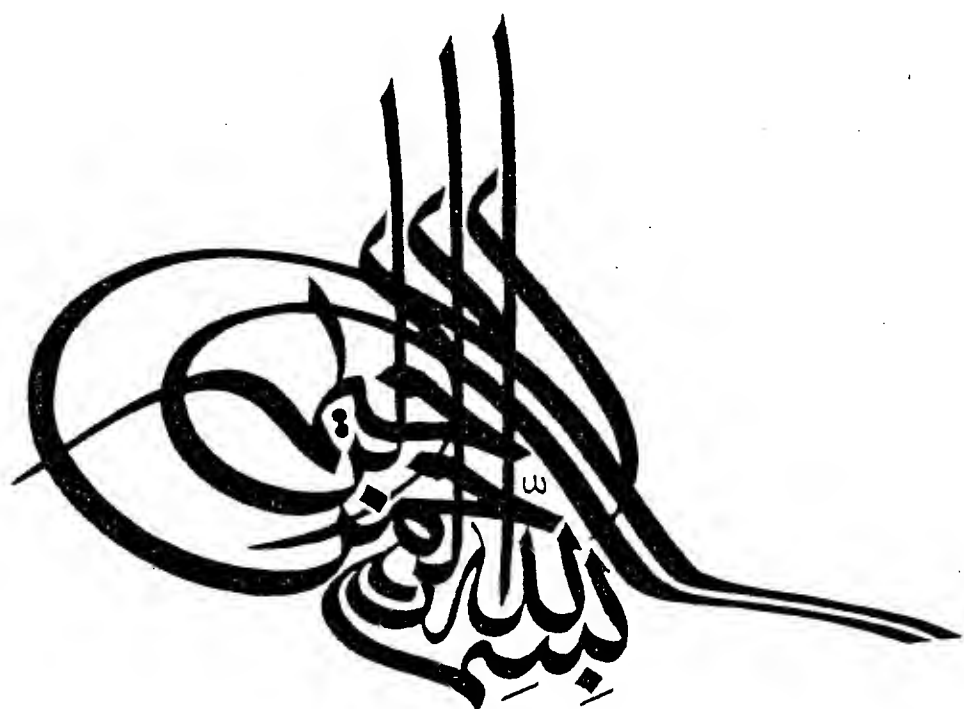


إشراف الدكتور

عبد اللطيف محمد بالظو

نحت مقدم إلى قسم التربية الإسلامية بكلية
التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة
الماجستير في التربية الإسلامية.
جامعة أم القرى

١٤٠١ هـ



✽ شكر وتقدير ✽

لايسعنى وقد انتهيت من اعداد هذه الرسالة إلا أن أتوجه الى الله تعالى بالشكر الجزيل على توفيقه لى سبحانه ،ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير والاحترام الى أستاذى الدكتور / عبد اللطيف محمد بالطو على ما أولانى من رعاية واهتمام وعلى ما قدمه لى مشكورا من توجيه وإرشاد، فقد وجدت فيه الأخ والأستاذ والمربي الفاضل ،كما أتوجه بالشكر لكل من الأساتذيين الذين ناقشا الخطة الدراسية لهذا البحث : سعادة الدكتور/ محمد سعيد بخارى ،وسعادة الدكتور / عبد الرحمن صالح عبد الله وأعضاء المناقشة وهم : سعادة الدكتور / ماجد عرسان الكيلانى ،وسعادة الدكتور/ محمد سعيد بخارى . كما أتوجه بالشكر لكل من مد لى يد العون والمساعدة وأخص عميد كلية التربية ،ورئيس قسم التربية الاسلامية ومنسوبي كلية التربية ومدير ثانوية هوازن الذين هم لم يألوا جهدا فى مساعدتى أمل أن أكون مستحقا لما بذله الجميع من أجلى من جهد وعون وتوجيه .

وأسأل الله أن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم انه ولى ذلك والقادر عليه .

❖ بسم الله الرحمن الرحيم ❖

ملخص الرسالة :

=====

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي الأمين
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،

فان هذا البحث يدور حول التربية الاسلامية فى الحديث النبوى الشريف
وفى الأربعين النووية على وجه الخصوص ، وقد اشتملت هذه الأحاديث على مبادئ
تربوية يحتاج اليها كل مسلم يريد أن يحيا حياة سعيدة مبنية على أسس تربوية
ثابتة نابعة من المصدرين الأساسيين للشريعة الاسلامية ولقد تناول الباحث
هذه المبادئ التى اشتملت عليها هذه الأحاديث ، مبينا أن الكتاب الكريم
والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان للأسس العامة التى يجب أن تكون عليها
التربية التى تعطى الحياة الانسانية بجميع مافيهما من كليات وجزئيات لذلك
استنبط الباحث مجموعة من المبادئ من الأربعين النووية التى تظهر أصالة
التربية الاسلامية ، اذ أن هذه الأصالة من أهم الغايات التى يحتاج اليها
المسلمون وهذا من أهم ما هدف اليه البحث حيث تم التوصل الى مبادئ أصيلة
تتحدث عن تربية الروح ، والعقل ، والجسم وكذلك ما يتصل بالأخلاق الفردية
والاجتماعية ، وهذه التربية تغنى عن التربية المادية المجردة من الروح
والتي تعتبر مسئولة عما حل بالمسلمين من بعد عن التربية الاسلامية وقــد
استخدم الباحث فى هذه الدراسة المنهج التحليلي وذلك لمعرفة الهدف العام
والمضمون الفكرى للحديث ثم تصنيف المعنى التربوى من النص حيث يصاغ المبدأ
التربوى كشاهد من الحديث ثم ادراجه تحت الجانب الخاص به من الجوانب
الروحية والفكرية والأخلاقية وجاءت نتيجة البحث الرئيسية أن المصدر الثانى
للتربية الاسلامية يحتوى على مبادئ شاملة وأساسية .

فهرس الموضوعات

الصفحة

١ - المقدمة التمهيدية

١ خطة البحث
١ المقدمة
٤ أهمية البحث
٥ مبررات البحث
٥ الهدف من البحث
٦ حدود البحث
٦ منهج البحث
٧ الدراسات السابقة

ب - التعريف بالامام النووي

١٥ اسمه ونسبه وكنيته
١٦ مولده ونشأته
١٩ قدومه الى دمشق
١٩ شيوخه
٢٢ تلاميذه
٢٢ مواقفه في سبيل الحق
٢٢ مؤلفاته
٢٦ رحلاته
٢٧ أخلاقه وسيرته
٢٨ لباسه
٢٨ زواجه
٢٨ آراء العلماء فيه

- ٣١ أوصافه الخلقية -
٣١ وفاته رحمه الله -
٣٢ التعريف بالأربعين النووية ج -
٣٤ ذكر من ألف أربعين حديثا -
٣٦ شروح الأربعين -

٣٨ * الفصل الأول : (التربية الروحية)

- ٤٧ مفهوم التربية الروحية -
٤٧ أهمية التربية الروحية -
٤٩ وسائل التربية الروحية -
٥٤ ١ - الإيمان
٥٨ الآثار التربوية للإيمان
٦٦ ٢ - الاحسان
٦٨ ٣ - الاخلاص وصدق النية في الأعمال
٧٥ ٤ - الشهاداتان
٧٧ آثرهما التربوية في النفس الانسانية
٨١ ٥ - الصلاة
٨٦ ٦ - الزكاة
٩٠ ٧ - الصيام
٩٣ ٨ - الحج
٩٨ ٩ - الزهد
١٠٥ ١٠ - الدعاء والاستغفار
١١١

* الفصل الثاني : التربية الفكرية :

- ١٢١ ١ - الورع واتقاء الشبهات
١٢٦ ٢ - ترك الانسان ما لا يعنيه
١٢٦

١٢٨	٣ - الحث على قول الخير
-----	-------	------------------------

١٣٣ * الفصل الثالث : التربية الجسمية :

١٤٠	١ - الطهور
١٤٤	٢ - الصلاة
١٤٧	٣ - الصيام
١٥١	٤ - الحج

١٥٣ * الفصل الرابع : التربية الأخلاقية الفردية :

١٥٣	- مقدمة في التربية الأخلاقية
١٥٤	- وظيفة الأخلاق الإسلامية
١٥٤	- خصائص الأخلاق الإسلامية
١٥٩	- ميادين الأخلاق
١٦١	- افتقار الإنسان إلى الله في أموره
١٦٦	- فضل طلب العلم
١٦٩	- الاهتمام بالقرآن
١٧١	- وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
١٧٥	- التقوى والاستقامة
١٨٢	- الحياء
١٨٦	- الظلم
١٩٧	- الغضب
٢٠٥	- المبر
٢٠٣	- منازل الصبر

٢٠٦ * الفصل الخامس : التربية الأخلاقية الاجتماعية :

٢٠٦	- الصدقة
٢١٢	- السعي في قضاء مصالح المحتاجين
٢١٥	- النصيحة

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٤
- المحافظة على عرض المسلم ٢٢٨
- النهي عن قتل المسلم ١٣١
- السمع والطاعة الأولي الأمر ٢٣٣
- الجهاد ٢٣٦
- لا ضرر ولا ضرار ٢٤٤
- نتائج البحث ٢٤٧
- التوصيات ٢٤٩
- المراجع والمصادر ٢٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة التمهيدية

أ - خطة البحث

المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

يرى كثير من كتاب المسلمين ومفكرهم ان ماحل بامة الاسلام من ضعف سببه الرئيسى هو البعد عن العقيدة الاسلامية ومبادئها والاعراض عنها وتركها الى غيرها من المبادئ الدخيلة وذلك بحثا عن التقدم الحضارى والعلمى مما ادى بالتالى الى الاعراض عن تطبيق المفاهيم الاساسية التى جاء بها القرآن الكريم وذلك بالرغم من اعتناء المسلمين به من حيث القـــــراءة والحفظ .

ومع ذلك نجد أن للمسلمين فى وقتنا الحاضر محاولات لأن يستمدوا من القرآن الكريم منها متكاملا للتربية يحكمهم ويسير حياتهم فى مجال الاخلاق والافكار والسلوك لكى يكون منهج حياة كما كان فى حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

أما بالنسبة للسنة النبوية المطهرة فهناك محاولات جادة لدراساتها واستنباط منهج تعليمي متكامل منها لأن فيها أيضا ما يحتاج اليه المسلمون من تفصيلات عن المبادئ والأسس الصالحة لبناء المجتمع الصالح .

وسوف يقوم الباحث بهذه الدراسة التي تدور حول الأربعين النووية التي تعتبر من جوامع الكلم والتي تحتوى على مبادئ وأسس تربوية وتعليمية كفيـلة ان شاء الله بتنشئة جيل صالح على عقيدة صحيحة وتربية أصيلة يحتاج اليها المسلمون ليكتفوا بها عن اقتباس نظم تربوية وتعليمية من وضع الغرب والتي لا تقاس بما في عقيدتنا السمة من تعاليم الهية ونبوية سامية ، والتربية التي ينادى بها الباحث أنشأت اجيالا من الأجداد كانوا مشارا لعجائب وسبب الانتصارات والتفوق في جميع الميادين سواء الاقتصادية ام السياسية أم التربية أم الحرية .

ويرى الباحث أنه بمحاولته هذه سيقدم ان شاء الله مبادئ وأسس مستخرجة من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم تؤدي دورا كبيرا في تربية المسلم ان شاء الله تعالى .

والمناداة بالعودة الى التربية الاسلامية تعني العودة الى منهج الله قرآنا وسنة ليكونا المصدرين المباشرين في ميادين حياة الانسان فـي العمل والتربية والبناء وعليه فلا بد من جهود مؤمنة صادقة لاستخراج الاسس

والمبادئ التي تغني عن غيرها من المبادئ التربوية المستوردة التي
لا تعتمد على عقيدة ولا ترقى الى منزلة الوحي المنزل من عند الله
لذلك لا تصلح أن تكون المصدر المباشر في ميادين الحياة.

أهمية البحث :

ان الكتاب الكريم والسنة المطهرة كلاهما مصدران مهمان للاسـ
 العامة التي يجب أن تكون عليها التربية التي تغطي الحياة الانسانية
 بجميع مافيهـا من كليات وجزئيات وما فيها من أسرار وظواهر فأهمية
 البحث تكمن في أنه محاولة للكشف عن المبادئ التربوية في احاديث
 الأربعين النووية التي جمعها ورتبها الامام النووي والتي يحتاج
 اليها المسلم خاصة في هذا العصر الذي بهر فيه البعض بحضارة
 الغرب ومنجزاته وهي التي يؤمل فيها ان شاء الله ان تحدث تغييرا
 في واقعنا يرضى الله عز وجل عنا ولن يتأتى ذلك الا بعد أن نحاسب
 أنفسنا ونعمل على تغيير واقعنا الحالي وقد أمرنا الله بذلك
 فقال تعالى : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (١)

وسوف يحاول الباحث استنباط مجموعة من المبادئ التربوية
 من الأربعين النووية التي سوف تظهر اصالـة التربية الاسلاميـة
 ان أن هذه الاصالـة هي من أهم الغايات التي يحتاج اليهـا
 المسلمون في كل أمور حياتهم بعد أن اصيبوا بالتشتت والتمزق الذي
 سببه البعد عن التربية الاسلامية ولأن ذلك البعد من أهم اسباب
 تراجع المسلمين في القرون العاضية .

مبررات البحث :-

- ١ - ضرورة العودة الى المصادر الاساسية للتربية الاسلامية لاستنباط الاسس العامة التي تقوم عليها تربية الجيل المسلم.
- ٢ - عدم استخدام الاربعة النووية كمجال للبحث في النظرة النبوية للمفاهيم التربوية وان كان قد تم استخدامها لبيان الامور الاعتقادية والفقهية.
- ٣ - اشتمال الاحاديث النبوية المتضمنة في الاربعة النووية على اصول الدين وفروعه ان كل حديث منها يعبر عن قاعدة عظيمة من قواعد الدين .

الهدف من البحث وتساؤلاته :

يهدف البحث الى استنباط مبادئ تربوية من الاربعة النووية ان أنها تمثل جانبا من جوانب السنة المطهرة التي تعتبر المصدر الثاني للتشريع والتربية الاسلامية وهذا يغني عن التربية المعادية المجردة من الروح والتي تعتبر مسؤولة عما حل بالمسلمين وما حل بالانسان في العصر الحاضر لذلك سوف تكون هذه المبادئ اسسا تربوية تقوم التربية الاسلامية عليها ان شاء الله . وسوف يجيب البحث عن التساؤلات التالية :-

- (١) ما العبادىء التربوية المتعلقة بالجانب الروحى ؟
- (٢) ما العبادىء التربوية المتعلقة بالجانب الجسدى ؟
- (٣) ما العبادىء التربوية المتعلقة بالجوانب الاخلاقية الفردية ؟
- (٤) ما العبادىء التربوية المتعلقة بالجوانب الاخلاقية الاجتماعية ؟

حدود البحث :

ان الدراسة سوف تدور حول اثنين وأربعين حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم والتي اشتهرت بالأربعين النووية نسبة للامام يحيى بن شرف الدين النووى الذى جمعها ورتبها والمتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

منهج البحث :

- القيام بدراسة كل حديث وذلك من أجل :
- ١ - معرفة الهدف العام والمضمون الفكرى للحديث .
 - ٢ - تصنيف المعنى التربوى من النص وذلك بادراك المراد منه . وفهم دلالة الالفاظ على المعنى التربوى .
 - ٣ - استخدام المنهج التحليلى حيث يتم استخراج المبدأ التربوى كشاهد من الحديث ثم ادراجه تحت الجانب الخاص به من الجوانب التى ذكرت في تساؤلات البحث .

الدراسات السابقة :

هذه الاحاديث تعتبر قواعد اساسية من قواعد الدين وتشتمل على الكثير مما يحتاج اليه المسلم فهي جديرة بالشرح والتحليل .

وهناك نوعين من الدراسات :

١ - شروحات الاربعين النووية :

أولا : دراسة بعنوان : شرح الاربعين النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية للإمام العلامة ابن دقيق العيد رضى الله عنه المتوفى سنة ٧٠٢ هـ وهذه الدراسة تشمل التعريف بالحديث وارجاعه الى اصله في كتب الصحاح ثم شرح معاني كلمات الحديث مع الاشارة الى اعراب بعض الجمل وهو يشير احيانا الى بعض أقوال العلماء فيما يورده من الشرح . (١)

ثانيا : دراسة بعنوان :

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لمؤلفه زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن احمد بن رجب الحنبلي البغدادي من علماء القرن الثامن الهجري، يقول ابن رجب الحنبلي عن هذه الدراسة " ثم ان الغقيه الامام الزاهد القدوة ابا زكريا يحيى النووي رحمة الله عليه أخذ هذه الاحاديث التي أملاها ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا وسمى كتابه بالاربعين

(١) ابن دقيق العيد : شرح الاربعين حديثا النووية (بيروت

ذلك كله" (٢)

()

(٢)

ثالثا : دراسة بعنوان :

فتح المبين لشرح الاربعين تأليف العلامة احمد بن حجر
الهيتمي من علماء القرن العاشر وطريقته في الشرح انه يذكر
الاحاديث محدوفة الاسانيد ثم يضبط الفاظها وقد تعرض
بالشرح الطويل وعرف الكلمات لغويا ثم تعرض للحكم الشرعي
موردا في بعض الاحيان آراء الفقهاء الأربعة فيما يعرض له
من ثنايا الاحاديث . (١)

رابعا : دراسة بعنوان

(الوافي في شرح الاربعين النووية لمؤلفه مصطفى البغا
ومحي الدين مستو) وتعتبر هذه الدراسة من أحدث
الدراسات عن هذه الاحاديث وتتلخص في الآتي : كما ذكره
المؤلفان في المقدمة :

(تخرج الاحاديث وبيان درجتها ثم العناية بأهمية
الحديث ليتضح من خلالها سبب اختياره في الاربعين
النووية ثم شرح مفرداته والفاظه شرحا لغويا وافيا لنصل بعد
ذلك الى المهمة وهي فقه الحديث وما يرشد اليه وقد

(١) أحمد بن حجر الهيتمي - فتح المبين لشرح الأربعين ،

(بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م) .

عرضناها تحت عناوين جانبية بارزة ومرقمة وسقنا من الآيات
القرآنية والأحاديث النبوية ما يؤيد الحكم الشرعي المستنبط
من الحديث زيادة في تأكيده وذكرنا ما في وسعنا الحكمة
القشيرية والفوائد الدينية والدنيوية (١)

خامسا : دراسة بعنوان :

شرح متن الأربعين النووية في الاحاديث الصحيحة) وقد
وضع الشارح عناوين للأحاديث وأوجد لكل حديث مقدمة
صغيرة وترجم للراوى فاعطى كل كلمة غريبة ما يوافقها من
المعنى وخرج احاديثها وقسم كل حديث الى افكار
واستنبط منها الفوائد العظام وعدد صفحات هذه الدراسة
خمس وثلاثون ومائة صفحة (٢)

ب - دراسات تدور حول التربية في الحديث الشريف عامة .

ومن هذه الدراسات :

سادسا : دراسة بعنوان :

(فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف) .

(١) مصطفى البغا ، محيى الدين مستو / الوافى في شرح

الأربعين النووية . (دمشق / مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

(٢) عبد الله ابراهيم الانصارى : شرح متن الأربعين النووية في

الاحاديث الصحيحة . (جده / دار المجتمع للنشر والتوزيع) .



للمؤلف الدكتور / عبد الجواد سيد بكر . وهذه الدراسة
حددها في الحديث الشريف في صحيح البخاري وكتاب
التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم . وكتاب تيسير الأصول الى جامع الأصول .

أما الغرض من هذه الدراسة فهو البحث عن فلسفة تربية
اسلامية في ضوء الحديث الشريف لايجاد صورة شاملة متكاملة
للتربية الاسلامية في الحديث .

أما منهج هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي المقارن الذي
يتيح التعرف على التصورات والمفاهيم الاسلامية كما اشار
المؤلف الى ذلك في منهج بحثه . (١)

وقد تطرقت هذه الدراسة الى مواضيع مختلفة وجوانب
متعددة من جوانب السنة المطهرة وتشتمل على عدد كبير
من الأحاديث التي يستشهد بها على ما يهدف اليه من
اظهار فلسفة التربية في الحديث الشريف وهي دراسة
جيدة وشاملة في عموم الحديث وليست محدودة بأحاديث
معينة ولا بمواضيع مخصصة . . بل هي مشتملة على فلسفة
التربية الاسلامية في الحديث الشريف .

ويرى الباحث ان تسمية هذه الدراسة بفلسفة التربية
الاسلامية في الحديث ليست دقيقة لأن كلمة فلسفة ما اذا

(١) عبد الجواد سيد بكر : فلسفة التربية الاسلامية في الحديث
الشريف ، (الطبعة الاولى - دار الفكر العربي ١٩٨٣ م ص ٥٨)

تعنى هنا ؟ هل تعنى أن الرسول فيلسوفا أم ماذا ؟ ..
 فإذا كان كذلك فأين مقام الوحي الالهى المنزل من عند الله
 لأن الرسول مبلغ عن الله عن طريق الوحي فهو ليس فيلسوفا
 لأنه لو كان فيلسوفا لما كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ، وما جاء به
 الرسول صلى الله عليه وسلم معناه من عند الله ولفظه من عنده
 صلى الله عليه وسلم . وهذا يعنى أنه لا مجال لاطلاق هذه
 التسمية لان ما في الحديث الشريف يعتبر حقيقة ثابتة لأنهم
 من عند الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى : " وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى . علمه شديد القوى . (١)

سابعاً : دراسة بعنوان الرسول العربى العربى (٢)

لمؤلفه الدكتور عبد الحميد الهاشمى . وهذه دراسة تربوية
 نفسية لمواقف نبوية في نطاق التربية الانسانية وفق المنهج
 الاسلامى . وهذه الدراسة شاملة في عموم الحديث الشريف .
 والكاتب يركز في عموم دراسته على توضيح الفكر التربوى عند
 الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أظهر من خلال بحثه

(١) النجم : ٣ - ٥ .

(٢) عبد الحميد الهاشمى : الرسول العربى العربى . (دمشق

دار الثقافة للجميع . ط ١ : ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

أن الرسول صلى الله عليه وسلم مربيا عالميا يسعى لتكوين
الانسان الكامل . وهذا الكتاب ليس كتاب سيرة وانما هو
تحقيق لدراسة تخصصية بصورة مقصودة في مجال التربية
والتعليم وعلم النفس.

والكتاب يتكون من اثنين وعشرين فصلا تتناول عدة جوانب في
المنهج التربوي للانسان في رعاية الطفولة وفي تربية المرأة
وفي العلاقات واكتشاف المواهب وفي طرائق السؤال والمناقشة
والقصة وحل المشكلات واستخدام الوسائل التعليمية
مع اختتام الكاتب بفصول خصصت لاصول التربية واهدافها
وأهم خصائصها مع المؤسسات التربوية والتعليمية التي يراها
المنهج التربوي في الاسلام.

ثامنا : دراسة بعنوان : (الرسول والعلم) .

للدكتور يوسف القرضاوى . وقد بين موقف السنة من العلم وهو
يركز على جانب معين حدده بنفسه حيث بين منزلة العلم
والعلماء وموقف الرسول من العلم التجريبي ثم أخلاقيات العلم
والتعليم وآدابه والتعليم ومبادئه وقيمه .

أما وجه المقارنة بين هذه الدراسات عموما وبين ما يهدف اليه

الباحث فهي تلخص في التالي :

(١) ان ابن رجب يخرج الحديث من أمهات الكتب ، ويتكلم على الحديث من تصحيح أو تضعيف وما يتعلق برجاله ومافيه من العلل ، ثم بعد ذلك يذكر شواهد الحديث ويخرجها من أمهات الكتب ويتكلم على أغلبها تصحيحا وتضعيفا ، ثم بعد ذلك يأتي بشواهد الآيات والأحاديث والآثار وأقوال السلف عند شرحه لكل جزئية من جزئيات الحديث ويغلب على أسلوبه الطابع الوعظي ، ولا يتعرض كثيرا للنواحي اللغوية والأسلوب البلاغى والمعانى الدقيقة . وقد تعرض للمسائل الفقهية وعرض رأى الامام أحمد فى المسألة بالتفصيل مع أدلته ، وقد لا يرجح رأى الحنابلة فى المسائل التى تفتقر الى الأدلة القوية .

(٢) أما الهيثمى :

وكأنه تعمد أن لا يتطرق فى شرحه الى ما توسع فيه ابن رجب وأشبع دراسته ، ووقع جل اهتمامه ليكمل القصور الذى وجد عند ابن رجب فهو لم يتعرض لسند الحديث ورجاله وعلله بالتفصيل وكذلك لم يستطرد فى ذكر الشواهد .

ولكنه اهتم بالنواحي اللغوية والأدبية والأسلوب البلاغى وتطرق لاستخراج المعانى الدقيقة .

والدراسة الرابعة دراسة حديثة ولكنها لم تخرج عن اطار الدراسات السابقة الا أن المؤلفين ذكرا بعض الآيات من القرآن الكريم لتدعيم المعنى الذى توعدا اليه بالاضافة الى تبويب الاحاديث واستخلاص ما يستفاد منها . كذلك هى عبارة عن تلخيص وتهذيب لجامع العلوم والحكم وبعض الاضافات فى بعض المواضع .

أما الدراسة الخامسة فلا تخرج عن الدراسة الرابعة فى شىء الا أنها مختصرة .

أما الدراسات ذات العلاقة التى تدور حول الحديث الشريف ، فالدراسة السادسة دراسة عبد الجواد سيد بكر فهى دراسة مقارنة بين القرآن والحديث وتركز أكثر على جانب فلسفة التربية فى الحديث . انها دراسة عامة فى

الحديث النبوي وبالاخص فيما ذكر فى حدود دراسته وليست خاصة بالاربعةين
النووية او موضوع معين او جانب معين .

أما عبد الحميد الهاشمى فدراسته عامة فى عموم الحديث الشريف
وتدور حول الدراسة النفسية والتربوية فى الحديث وهى دراسة منهجية خاصة
بالمرحلة الجامعية تعد عبارة عن محاضرات القاها على طلابه بالجامعة .

ب - التعريف بالامام النووى :
اسمه ونسبه وكنيته (١) :

هو أبو زكريا محى الدين يحى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن
محمد بن جمعة بن حزام الحزامى النووى .

الحزامى : (نسبه لجده حزام المذكور وكان بعض أجداد الشيخ يزعم أنها
نسبة لوالد الصخابى حكيم بن حزام رضى الله عنه) (٢)

النووى : نسبه لنوى ، وذكر ياقوت الحموى بالنون والواو وقال : (بليدة
من اعمال الجولان وقيل هى قصبتها بينها وبين دمشق منزلان ، وهى منـزل
أيوب عليه السلام وبها قبرسام بن نوح عليه السلام ، وهى قاعدة الجـولان
الآن من أرض حوران من اعمال دمشق كما ذكره السخاوى (٣) .

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة شيخ الاسلام الامام النووى ،
(باكستان ، دار العلوم ، الجماعة الاسلامية) ص ٣

- شمس الدين الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، (دار احياء التراث العربى ،
ج ٤ ص ١٤٧٠)

- عبد الوهاب بن على ب (عبد الكافى) السبكى (طبقات الشافعية
الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحى " ٨ أجزاء " (القاهرة
عيسى البابى الحلبي وشركاه) ص ٣٩٥ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ٣ .

(٣) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ٥ أجزاء (بيروت ، دار احياء التراث
العربى) ج ٥ ، ص ٣٠٦ .

- محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة النووى ، ص ٣ .

مولده ونشأته :

(ولد في المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة (بنوى) التي اليها ينسب) (١)

(نشأ النووى في كنف ابيه ورعايته وكان ابوه في دنياه مستورا الحال مباركاه

في رزقه ، فنشأ النووى في ستر وفير وبقي يتعيش في دكان ابيه مدة) • (٢)

والنووى منذ صغره كان يكره اللعب ويحب قراءة القرآن ، ويهتم بالعلم

ومجالسة العلماء (وقد مر بقريته الشيخ بن يوسف المراكشى فرأى النووى

وهو ابن عشر سنين والمبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكى لا كراههم

وهو يقرأ القرآن في تلك الحال ،

قال المراكشى : فوقع في قلبي محبته فأتيت الذي يقرؤه القرآن فوميتـه

به وقلت له : هذا المصطفى يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به

وقال لى امنجم انت ؟ فقلت : لا وانما انطقنى الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرر عليه

الى ان ختم القرآن وقد ناهز الا حلام) (٣)

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة شيخ الاسلام النووى ، ص ٣ •

(٢) شمس الدين الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٧٠ •

(٣) عبد الوهاب بن على السبكى ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٣٩٥ •

- ابن العطار ، تحفة الطالبين ، ص ٣ •

قدومه الى دمشق :-

(قدم دمشق سنة تسع وستين وستمائة وعمره تسع عشرة سنة حيث قدم به والده فسكن الرواحية * وبعد ذلك بدأ في التحصيل حيث جعل اهتمامه طلب العلم وفي الجامع الأموي وجد بغيته عند امام وخطيب الجامع الأموي الشيخ جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي) (١) هكذا بدأ الامام النووي اقامته في دمشق في طلب العلم والاتصال بالمشائخ والأخذ عنهم ومجالستهم ليكتسب منهم العلم بشتى صوره وفنونه .

شيوخه :-

للامام النووي رحمه الله شيوخ كثيرون في شتى العلوم التي اهتم بها في الفقه والحديث وعلم الاصول واللغة حتى أصبح أحد أئمة عصره ، فأعجب به شيوخه وفاق أقرانه فانتفع ونفع بآذنه الله .

* الرواحية : مدرسة مكانها شرقي مسجد ابن عروة الذي هو لصيق الجامع الأموي من ناحية باب الشرقي شمال حيرون ، يقـول بدران شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت دارا وذكر ذلك الدارس ، للنعمي ، ومسا مرات بدران .
ذكر ذلك عبد الغني الدقري كتابه أعلام المسلمين (الامام النووي) دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ص ٢٥ .

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ترجمة النووي ص ٤ .

شيوخه في الفقه :

ذكرت آنفاً أن النووي عند ما قدم إلى دمشق التقى بخطيب الجامع الأموي الذي أخذه إلى حلقة (مفتي الشام تاج الدين الغزاري المعروف بالفركاح حيث لازمه واستفاد منه فائدة عظيمة وقد ذكر السخاوي أنه كان يحبه حباً جما لما رأى فيه من الاقبال على العلم وطلب المعرفة والتقوى والصالح) (١)

ومن شيوخه أيضاً :-

شيخه مفتي دمشق أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدمشقي . (٢)

أبو حفص : عمر بن أسعد بن أبي غالب الرعي الأربلي الإمام المتقن أبو الحسن :- سار بن الحسن الأربلي ثم الحلبي المجمع على إمامته وتقدمه على أهل عصره الذي توفي سنة سبعين وستمائة هجرية وهو من أئمة المذهب الشافعي المعتبرين الذي يقول عنه النووي : (هو إمام المذهب في عصره والمرجوع إليه في حل مشكلاته) . (٣)

شيوخه في الحديث : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، وقاضي القضاة عماد الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (ترجمة الإمام النووي) ص ٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧ .

(٣) تاج الدين السبكي ، ج ٢ / ص ١٤٧١ .

ابن عبد الصمد بن محمد الحارستاني خطيب دمشق ومن كبار المحدثين (١).
وتقى الدين أبو محمد اسماعيل بن أبي اسحق ابراهيم بن أبي
البشر التنوخي . (٢)

أشهر شيوخه في علم الأصول :-

قرأ الأصول على جماعة من العلماء وأشهرهم أبو الفتح عمر بن
بندار بن عمر بن محمد التفليسي الشافعي الذي قرأ عليه المنتخب
للامام فخر الدين الرازي وقطعة من كتاب المستصفى للغزالي . (٣)

أشهر شيوخه في النحو واللغة :-

شيخه في النحو هو العالم أحمد بن سالم المصري . (٤) وقرأ
على ابن مالك كتابا من تصنيفه وعلق عليه . (٥)
وابن مالك هذا : محمد بن عبد الله بن مالك إمام النحاة
المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . (٦)

(١) عبد الفهم الدقر - ترجمة الامام النووي ، ص ٤١ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي / ترجمة النووي / ص ١٠ .

شمس الدين الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ٤ ص ١٤٧١ .

(٣) ابن العطار / تحفة الطالبين / ٧/ب .

(٤) خير الدين الزركلي / الأعلام / ط ٣ (ج ٧ ص ١١١) .

(٥) ابن العطار / تحفة الطالبين / ٩/ب .

(٦) خير الدين الزركلي / الأعلام / ج ٧ ص ١١١ .

وينظرة فاحصة لشيوخ النووى الذين تلقى عنهم نجد أننا بحق
 أمام شخصية جامعة جمعت بين الفقه والحديث وعلم الأصول والنحو
 وغيرها من العلوم ، فإذا أردنا أن نتكلم عن النووى فقيها نجده كما
 وصفه تلميذه ابن العطار إذ يقول : (حافظا للمذهب الشافعى
 وقواعده وأصوله وفروعه وكذلك مذهب الصحابة والتابعين واختلاف العلماء
 وثقافتهم واجماعهم . . . سالكا في ذلك طريقة السلف) . (١)

أما في الحديث فكان متقنا له كما وصفه الذهبى في تذكرة
 الحفاظ بقوله : (وهو " أى النووى " سيد هذه الطبقة مع ما هو عليه من
 المجاهدة بنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من
 الشوائب . .

كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليه) (٢)

تلاميذه :-

إمام وعالم كالنووى اشتهر في زمانه في شتى العلوم كان لا بد وأن يكون له
 تلاميذ وأتباع ، ولقد استفاد منه خلق كثير من العلماء والحفاظ ونشروا
 علمه في كل مكان ، يقول تلميذه ابن العطار : (وسمع منه خلق
 من العلماء منهم الخطيب صدر الدين سليمان الجفرى ، وشهاب
 الدين الاريدى وعلاء الدين بن العطار ، وحدث عنه ابن أبى الفتح

(١) ابن العطار / تحفة الطالبين / ٩ / ب .

(٢) شمس الدين الذهبى / تذكرة الحفاظ / ج ٤ ص ١٤٧٢ .

والمرى ، وابن العطار . (١)

ويذكر السخاوى بعض تلاميذ النووى والذين منهم :-

- ١ - أخذ عنه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عباس بن جعوان .
- ٢ - الفقيه المعزى بن أبي العباس أحمد الضرير الواسطي الملقب بالخلال .
- ٣ - النجم اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الخباز .
- ٤ - أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسي .
- ٥ - العلاء بن أيوب بن منصور المقدسي الذى نسخ المنهاج بخطه وحرره ضبطا واتقاناً .
- ٦ - البدر محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، ويقال ان فتواه عرضت على الشيخ فاستحسن كتابته عليها .
- ٧ - الشمس محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن النقيب .

- ٨ - الشهاب محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الانصارى الدمشقى المقرئ، قرأ عليه وسمع منه جميع الأذكار ووصف قراءته فى بعض البلاغات . بالمتقن المذهب، ودعى له فى البلاغات بدعوات جمعة منها
ادام الله نعمه عليه .
- ٩ - الامام الأوحى ناصر الدين منصور العدباوى سمع عليه الاربعين
بإشاراتها وحدث بها . (١)

مواقفة فى سبيل الحق :

كان النووى داعية الى الله فلم يكن يلين لأحد أو يتذلل له بل كان يعرف كيف يخاطب السلاطين فيبين مافيههم من فضائل وينكر عليهم ما يخالفونه وما يرتكبونه من أمور تتنافى مع العقيدة الاسلامية الصحيحة ، فكان لا يخشى فى قول الحق ولا يسهكت على باطل ، ويصف ابن العطار المواقف التى وقفها النووى وقفة المؤمن الصادق فيقول : (كان النووى مواجهها للملوك والجبابرة بالانكار لياخذه فى الله لومة لائم ، وكان اذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصل الى ابلاغها) (٢) .

أما الذهبى فيقول (كان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ويكتب اليهم ويخوفهم بالله تعالى) (٣)

مؤلفاته :

ورد فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه له " (٤) والذى يدل على مكانة العالم هو

- (١) محمد بن عبد الرحمن السخاوى : ترجمة النووى ، ص ٣٠ ، ٣١ .
- (٢) المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٣) شمس الدين الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٧٣ .
- (٤) يحيى بن شرف الدين النووى ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٦ ، (القاهرة : المطبعة المنصورية ومكتباتها) ج ١١ ، ص ٨٥ .

ماورثه من العلم المدون فى الكتب يستفيد منها الناس ، والامام النووى رحمه الله تتجلى لنا شخصيته من خلال تعانيفه التى تقارب الخمسين كتابا عد أكثرها السخاوى فى ترجمته للنووى ومنها كتب شرع فيها ولم يتمها (١) وفيما يلى نبذه عن أهم مؤلفاته : -

- ١ - التبيان فى آداب حملة القرآن ، كتاب مفيد لكل مهتم بالقرآن ويتكون من عشرة أبواب كلها فى فضل القرآن ومنزله ، دعا فيه الى الاهتمام بالقرآن وتجويده وتفسيره وآدابه وأقسامه وأسراره ، وما أعده الله من الكرامة لحملته ، وتعرض فيه لجمع القرآن .
وخلاصة القول فى الكتاب مفيد وجدير بالاعتناء والاهتمام .
- ٢ - شرح صحيح مسلم : كتاب جليل نفيس من أهم الشروح ومن أجلها وقصد جمع فيه شروح من سبقه وهو من آخر ما ألف ويدل على ذلك قول النووى (وقد أوضحت هذا فى جزء جمعته فى قسمة الغنائم حين دعت الضرورة اليه فى اول سنة أربع وسبعين وستمائة) (٢) .
- ٣ - "رياض الصالحين" فى مجلد وهو مختصر جمعه من الأحاديث الصحيحة مشتملا على ما يكون طريقا لصاحبه الى الآخرة جامعا للترغيب والترهيب والزهد ورياضة النفوس والتزم فيه ألا يذكر الا حديثا صحيحا ، وصدر الأبواب من القرآن وجعله على مائتى وخمس وستين بابا " (٣) .
- ٤ - الأربعين النووية وهى موضوع هذا البحث .
- ٥ - كتاب جامع السنة شرح من أوائله وكتب منه دون كراسه .
- ٦ - مختصر صحيح مسلم يقول السخاوى (توقف بن الملقن فى نسبته اليه وقال كان مصنفه أخذ تراجمه من شرح صحيح مسلم وكتب عليه متونـه وعزاه اليه) (٤) .

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ١٩ ، وما بعدها .
 (٢) محى الدين النووى ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ، ص ٥٧ .
 (٣) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .
 (٤) السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ١٤ .

- ٧ - الأذكار فى مجلد واحد طبع عدة مرات كثير التداول عظيم الفائدة .
- ٨ - شرح قطعة من البخارى انتهى فيها الى كتاب العلم . سماه التلخيص . (١)
- ٩ - " الارشاد فى علوم الحديث " اختصر فيه كتاب ابن الصلاح ومختصره التقريب والتبشير وهو فى اصول الحديث للشيخ النووى لخص فيه كتاب الارشاد الذى اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح فصار زبدة خلاسته وله شروح كثيرة . (٢)
- ١٠ - روضة الطالبين ، كتاب فى الفروع اختصره من شرح الشرح الكبير للرافعى ، وهو كتاب نفيس أشنى عليه كثير من العلماء الأئمة واعتبروه عمدة المذهب وعليه يعتمد فى الفتاوى وفرغ من تأليفها سنة ٦٦٩ هـ . (٣)
- ١١ - خلاصة الأحكام فى مهمات السنن وقواعد الاسلام فى احاديث الأحكام ، وصل فيه الى اثناء الزكاة ويقول السخاوى عن ابن الملقن (رأيتها بخطه ولو كملت كانت فى بابها عديمة النظير) (٤)
- ١٢ - مختصر البسملة لأبى شامه وهى فى شرح المذهب .
- ١٣ - مختصر آداب الاستسقاء ورووس المسائل .
- ١٤ - الايفاح فى المناسك .
- ١٥ - له ثلاثة مناسك سواه .
- ١٦ - المنهاج :
- كتاب فى الفقه وهو من اكثر الكتب تداولاً بين العلماء والطلبة واختصره مؤلفه من كتاب المحرر للرافعى وله فيه تصحيحات واختيارات وكان فراغه من تأليفه يوم الخميس التاسع عشر من رمضان سنة تسع وستين وستمائة ، وحفظ المنهاج بعد موته خلائق وأثنى حجة العرب الحمال بن مالك على حسن اختصاره وعذوبة الفاظه (يقول السخاوى حتى قال لى والله لو استقبلت من امرى ما استدبرت لحفظته) (٥)

-
- (١) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ١٢ .
- (٢) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .
- (٣) عبد الغنى الدقر ، الامام النووى ، ص ٧٩ .
- (٤) السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ١٢ .
- (٥) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ١٦ .

١٧ - المجموع شرح المذهب :

كتبه النووى فى الفقه وهذا الكتاب لم يكمله (ولم يملك فى المذهب على مثل أسلوبه) (١) .

ويقول العماد بن كثير فى كتابه البداية والنهاية : (ومما لم يتمه ولو كمل لم يكن له نظير فى باب شرح المذهب الذى سماه المجموع وصل فيه الى كتاب الربا فأبدع فيه وأجاد وأفاد وأحسن الانتقاء .

وحرر الفقه فيه فى المذهب وغيره وحرر الحديث على ما ينبغي والغريب واللغة وأشياء مهمة لاتوجد الا فيه وقد جعله نخبة على ما عن له ولا أعرف فى كتب الفقه احسن منه على أنه محتاج الى أشياء كثيرة تزداد فيه وتضاف اليه . (٢)

ونقل السخاوى عن السبكي قوله (وقد طالت الرغبة فى تكملة شرح المذهب وكثر الالحاح على وأنا اقدم رجلا وأواخر أخرى وأقول قد يكون تعرضى لذلك مع قصورى عن مقام هذا الشارح اساءة اليه وجناية منى عليه وأنى انهض بما نهض به وقد أسعف بالتأييد وساعدته المقدير فقربت منه كل بعيد . ولاشك أن ذلك يحتاج بعد الأهلية الى ثلاثة أشياء : -

أحدها : فراغ البال واتساع الزمان وكان رحمه الله قد أوتى من ذلك الحظ الأوفى بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من تعيش ولا أهل .
الثانى : جمع الكتب التى يستعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء وكان رحمه الله قد حصل له من ذلك حظ وافر لسهولة ذلك فى بلده فى ذلك الوقت .

الثالث : حسن النية وكثرة الورع والزهد والأعمال الصالحة وكان رحمه الله قد اكتال من ذلك المكيال الأوفى . (٣)

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ٢١ .

(٢) الحافظ بن كثير ، البداية والنهاية ، ط ٤ ، (بيروت : منشورات مكتبة

المعارف ، ١٩٨٢م) ج ١٣ ، ص ٢٧٩ .

(٣) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ٢٢ .

فمن تكون اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث فهو جدير بأن يشرح

المذهب وغيره . وكتاب شرح المذهب من اعظم كتب فقه الشافعى .

١٨ - وله فتاوى مجموعة فى مؤلف .

١٩ - المبهمات وقد اختصر فيه كتاب الخطيب أبى بكر البغدادى .

٢٠ - تهذيب الاسماء واللغات كتاب مفيد مشهور فى مجلد جميع فيه الالفاظ

الموجودة فى مختصر المزنى والمذهب والوسيط والتنبيه والوجيز

والروضة ، وأن هذه الست تجمع ما يحتاج اليه من اللغات وضم الـ

ما فيها جملا مما يحتاج اليه مما ليس فيه من اسماء الرجال والملائكة

والجن ليعم الانتفاع ورتبه على قسمين :

الأول : فى الاسماء .

الثانى : فى اللغات (١) .

هذه نبذة مختصرة عن مؤلفاته يرحمه الله ونفعنا الله بعلمه .

رحلاته :

لم يكن للنووى رحلات كثيرة وخاصة فى طلب العلم الا رحلته الاولى من

بلده (نوى) الى دمشق ولكن رحلاته كانت للعبادة وقـديكون التقى ببعض

العلماء وأخذ عنه حيث رحل الى الحج مع والده فى سنة ٦٥١ هـ وزار المدينة

المنورة وأقام فيها نحو من شهر ونصف وكانت الوقفة فى تلك السنة يوم

الجمعة مرض أكثر الطريق (٢) ، وسافر الى بيت المقدس فى آخر أيامه حيث

رحل بعد زيارة بيت المقدس الى بلده "نوى" وبعدها رحل الى الدار الآخرة

يرحمه الله .

(١) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .

(٢) محى الدين النووى ، الأذكار النووية ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ،

أخلاقه ومسيرته :

(كان رحمه الله على جانب كبير من العلم والعمل والورع والزهد والصبر على خشونة العيش والمصابرة على أنواع الخير ، لا يصرف ساعة في غير طاعة ... كان كثير السهر في العبادة والتصنيف ، أمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ... وكان عليه سكينة ووقار في البحث مع العلماء وغيرهم متابعا للسلف من أهل السنة والجماعة ، وكان كثير التلاوة للقرآن والذكر معرضا عن الدنيا مقبلا على الآخرة) (١)

زهد الامام النووي في الدنيا وكان يتحرى الورع والتقوى في كل أموره وكان يبتعد عن الشهوات حتى لا يقع فيما حرم الله سبحانه وتعالى ، فكان لا يأكل من فاكهة دمشق وقد سأله السخاوي عن ذلك فقال : أنها كثيرة الأوقاف والأموال لمن هو تحت الحجر شرعا ولا يجوز التصرف في ذلك الا على وجه الغبطة والمصلحة .. ويضيف السخاوي قائلا : (رأيت رجلا من أصحابه قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمى وتجلب النوم ، " وقال اللخمي " كان أبوه وأمه يرسلان اليه بعض التوت فيأكله ترسل أمه له القميص ونحوه ليلبسه ، ولا يقبل من أحد شيئا غير اقاربهم وبعض الصلاح " (٢) . هذا ورع حقيقي ، وتربية أصيلة صادقة نشأ عليه فكانت هذه صفاته وأخلاقه وزهده .

يقول السخاوي (كان لا يأكل اللحم الا عندما يتوجه لنوى) (٣) ، أما الذهبي في تذكرة الحفاظ فقد نقل عن ابن العطار تلميذ الامام النووي الذي قال : (كان لا يقبل من أحد شيئا الا في النادر ممن لا يشغل عليه أهدي له نكير ابريقا فقبله ، وعزم عليه الشيخ بركان الدين الاسكندراني أن يفطر عنده فقال أحضر الطعام الى هنا ونفطر جملة فأكل من ذلك وكان لونييه) . (٤)

(١) محي الدين النووي ، الأذكار النووية ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ،

ص ي .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ترجمة النووي ، ص ٣٧ - ٣٩ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٧٣ .

لباسه :

لم يكن النووى يهتم بزيه فيختار أفخمه لأنه كان زاهدا لم يهتم بالمظهر فكان (ملبسه ثوب خام وعمامته شختانية صغيره وكان يلبس الثياب الرثة .. وكانت امه ترسل له القميص ونحوه ليلبسه) (١). وقد نقل السخاوى عن الذهبى مانصه (كان عديم الميره والرفاهية والتنعم مع التقوى والقناعة والورع ... والمراقبة لله فى السر والعلانية ، وترك رعونات النفس من ثياب حسنة ومأكلا طيب وتجمل فى هيئة بل طعامه جاف الخبز بأيسر أدام ولباسه ثوب خام ...) (٢).

زواجه :

من خلال التراجم الكثيرة عن حياة الإمام النووى التى رجح اليها الباحث لم يجد أحدهم ذكر أنه تزوج قد يكون سبب ذلك زهده فى الدنيا ، ثم ان فكره وعقله ووقته لم يكن الا للعلم فقط ، فقد كان النووى لا ينام الا قليلا حتى انه كان (اذا غلبه النوم استند الى الجدار قليلا وهو جالس ثم يستيقظ مذعورا كأن شيئا ثمينا سرق منه) (٣).

آراء العلماء فيه :

عالم مثل الامام النووى برع فى العلم والعمل والورع لابد وأن يثنى عليه شيوخه وتلاميذه وكل من ترجم له ، وهنا يورد الباحث طرفا مما قالوه فيه كشاهد على امامة النووى وسعة علمه وقوة فهمه وحبه للعلم وصدقه فى كل اقواله وأفعاله وتصانيفه .

(١) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٧١ ، ١٤٧٤ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة الامام النووى ، ص ٣٩ .

(٣) عبد الغنى الدقر ، الامام النووى ، ص ١٨٨ .

حيث وصفه الشيخ أبو عبد الرحيم محمد الأخميمى بقوله (كـ ———
 الشيخ محى الدين رحمه الله سالكا منهاج الصحابة رضى الله عنهم ولا أعلم
 أحدا فى عصرنا سالكا على مناهجهم غيره) (١).

وقال محمد بن الحسن اللخمي (لقد كان من الدين بمكان الرأس من
 الجسد ظهر له العلم فشمروا اليه ونظر الى الخيرات فافرغت عليه اذا تكلم
 افتتح كلامه بالحمد لله والثناء عليه واذا ذكر النبى صلى الله عليه
 وسلم رفع صوته بالسلام عليه) (٢).

ووصفه شمس الدين بن الفخر الحنبلى بقوله (كان اماما بارعا حافظا
 متقنا اتقن علوما جمعة ، وصنف التصانيف الجمعة ، وكان شديد الورع والزهد
 تاركا لجميع الرغائب من المأكول الا مايأتيه به أبوه من كعك وتين ، وكان
 يلبس الشياب الرثة المرقعة ، ولا يدخل الحمام وترك الفواكه جميعها ولم
 يتناول من الجهات درهما) (٣).

وقال أحمد بن فرح الاشبلى (كان الشيخ محى الدين قد صار اليه ثلاث
 مراتب لكل مرتبة منها لو كانت لشخص شدت اليه آباط الأبل من اقطار الارض :
 المرتبة الاولى : العلم والقيام بوظائفه .
 المرتبة الثانية : الزهد فى الدنيا وجميع انواعها .
 المرتبة الثالثة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .) (٤)

ووصفه الكحال جعفر الأدفوى فى كتابه البدر السافر بالزاهد السورع
 وقال انه صنف تصانيف مفيدة حصل النفع بها ودارت عليه الفتوى بدمشق
 ومآثره غزيره ومعنى على جميع وسداد) (٥)

(١) تحفة الطالبين ، ١٠ / ب .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة النووى ، ص ٣٥ .

(٣) أبو عبد الله شمس الدين الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٧٤ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٧٣ .

(٥) محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، ترجمة النووى ، ص ٥٨ .

ووصفه أبو حفص بن الوردي في تاريخه بقوله (شيخ الاسلام ! العالم الرباني الزاهد... الى أن قال وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه وتقوته وورعه وزهده وقناعاته وتعبدته وتهجده وخوفه من الله تعالى) (١).

ونقل السخاوي عن محمد بن يونس قوله (مارأيت للقلب انفع من ذكر الصالحين وأنه دونها لتكون سببا للترحم عليه والدعاء له لما له عليه من الحقوق المتكاثرة التي لا يطيق حصرها .. ووصفه بشيخي وقُدوني ، الامام ذي التصانيف المفيدة والمؤلفات الحميدة .. الصوام القوام الزاهد فـ في الدنيا الراغب في الآخرة صاحب الأخلاق الرضية والمحاسن السنية ، العالم الرباني المتفق على امامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته ، وصيانتـه فـ في اقواله وافعاله وحالاته له الكرامات الطافحة ، والمكرمات الواضحة ، والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين العالم بحقوقهم وحقوق ولاية امورهم ، بالنصح والدعاء في العالمين ، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الفقه والاجتهاد عن الخروج من خلاف العلماء ولو كان بعيدا ، ويحاسب نفسه على الخطوة بعد الخطوة كان محققا في علمه وفنونه ، مدققا في علمه وكل شئونه حافظا لحديث رسول الله عارفا بأنواعه كلها ، من صحيحه وسقيمه وغريب الفاظه وصحيح معانيه واستنباط فقهه ، حافظ لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه ومذاهب الصحابة والتابعين...) (٢).

ووصفه ابن كثير في البداية والنهاية بقوله (كبير الفقهاء فـ في زمانه) وأضاف (كان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين) (٣). وقال السبكي (كان قطب زمانه وسيد وقته وسر الله بين خلقه) (٤).

هذا بعض ما قاله فيه العلماء في عصره وتلاميذه ومؤرخي زمانه رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلمه .

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ترجمة النووي ، ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

(٣) العماد بن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) السبكي ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ / ٣٩٧ .

أوصافه الخلقية :

(كان أسمر كثر اللحية ربه مهيبا قليل الضحك عديم اللعب بل هو
صرف ، يقول الحق وان كان مرا ولا يخاف في الله لومة لائم وعليه هيئــة
وسكينة) . (١)

وفاته رحمه الله :

أجمع من أرخ له أن وفاته كانت ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من
رجب سنة ست وسبعين وستمائة) (٢)

(١) السخاوى ، ترجمة النووى ، ص ٣٩ .

(٢) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٧٣ .

ج : التعريف بالاربعين النووية

=====

هي مجموعة الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي رتبها وجمعها الامام يحيى بن شرف الدين النووي والتي تشتمل على أصول الشريعة وفروعها وآدابها وأخلاقها ووسائلها ومقاصدها .

أما السبب الذي حدا بالنووي لجمع هذه الأحاديث فيتضح كما يقول : (أما بعد فقد روينا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمرو بن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله فقيهاً عالماً ، وفي رواية أبي الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً ، وفي رواية بن مسعود قيل ادخل من أي أبواب الجنة شئت " وفي رواية بن عمر ، كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء ، " يقول ابن دقيق العيد (واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه) (٢)

وهنا للباحث وقفة عند اعتراف النووي بضعف الحديث الذي نقله بطرقه المتعددة ، ^{وقد} وافقه الشوكاني في تضعيفه حيث يقول :

(١) عبد الفني الدقر ، الامام النووي ص ١٩٣ .

(٢) ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين حديثاً النووية ص ٤ .

ابن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الاربعين ص ٣٠ - ٣١ .

(رواه ابن عبد البر وضعفه وقال في الذيل هو من أباطيل اسحق الططى ، وقال في المقاصد طرده جزء ليس فيها طريق تسلم علقة فادحة ، وقال البيهقي ، هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح) (١)

وقد عزا النووي أخذه بهذا الحديث بأنه يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال ، ومع ذلك فلم يعتمد عليه بل نجده يقول : (فليس اعتمادى على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة (ليلغ الشاهد منكم الغائب) وقوله صلى الله عليه وسلم : (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها) . (٢)

وقد جمع العلماء في هذا الباب أى جمع اربعين حديثاً ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصد هم في تأليفها وجمعها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث العقيدة ومنهم من ركز على أحاديث الأحكام ومنهم من جمع ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اقتصر ذكر الأحاديث التي فيها ذكر المواعظ ، ومنهم من قصد اخراج ما صح سنده وسلم من الطعن وسمى كل واحد منهم كتابه الأربعين ، وقد أورد حاجي خليفة في كشف الظنون (٣)

(١) محمد بن علي الشوكاني ، الفوائد المجموعة ، في الاحاديث

الموضوعة (بيروت دار الكتب العلمية) ص ٢٩٠ - ٢٩١

(٢) ابن دقيق العيد ، شرح الاربعين حديثاً النووية ، ص ٥

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج ١ ،

مجموعة من هذه الكتب سوف أذكرها هنا :-

- ١ - الأربعين في لفظ الأربعين للشيخ الامام شمس الدين محمد بن أحمد العروف بالبطل اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستائة ، (أى قبل ولادة النوى بسنة واحدة) .
- ٢ - كتاب الاربعين لأبى بكر الآجرى ، وهو محمد بن الحسين المتوفى بمكة سنة ستين وثلاثائة .
- ٣ - الأربعين لأبى بكر الأصفهاني وهو محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٤٦٠ هـ .
- ٤ - الأربعين لأبى بكر الكلاباذى وهو محمد بن ابراهيم الحنفى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ .
- ٥ - الأربعين لأبى بكر الجوزقى وهو محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .
- ٦ - الأربعين لأبى بكر البيهقى .
- ٧ - الأربعين لابن حجر .
- ٨ - الأربعين لابن طولون .
- ٩ - الأربعين لابن عساكر .
- ١٠ - الأربعين لابراهيم بن حسن المالكي .
- ١١ - الأربعين لابن الجزرى .
- ١٢ - الأربعين في الجهاد لابن عساكر .
- ١٣ - الاربعين للجرجاني .

- ١٤- الأربعين في الحج لمحـب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي
المتوفى سنة ٧٩٤ هـ .
- ١٥- الأربعين للدارقطني .
- ١٦- الأربعين للسيوطي .
- ١٧- الأربعين الصحيحة ليوسف بن محمد العبادي الحنبلي .
- ١٨- الأربعين الطوال لابن عساكر .
- ١٩- الأربعين العلوية للحافظ أبي بكر الأنصاري .
- ٢٠- الأربعين في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه للقزويني .
- ٢١- الأربعين في فضائل علي رضي الله عنه للقزويني .
- ٢٢- الأربعين في فضائل الأئمة الأربعة لعبيد الله ابن محمد
الخبزندري .
- ٢٣- الأربعين في أصول الدين للإمام فخر الدين محمد بن عمر
الرازي .

يكتفى بما ذكره صاحب كشف المظنون الذي ذكر في هذا الفن
اثنيـن وسبعين كتابا كلها في الأربعين . (١) كانت متخصصة في الأصول والفروع
والفضائل والعبادات والآداب والزهد ، أما الإمام النووي فقد رأى أن يصنف
في أهم . فقد جمع يرحمه الله اثنيـن وأربعين حديثا اشتملت على كل

(١) مصطفى عبد الله المعروف ، بحاجي خليفة ، كشف المظنون عن أسامي

ما ذكر آنفا ويؤكد ذلك قوله (وقد رأيت جمع أربعين " هي ليست أربعين بل هي اثنان وأربعون " أهم من هذا كله . . كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الاسلام عليه — أو هو نصف الاسلام أو كله ونحو ذلك) (١)

شرح الأربعين :- =====

ومن كثرة ما فيها من الفوائد والفضائل التي تفيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهتم كثير من العلماء بشرحها شرحا وافيا وهذه الشروح منها المطول ومنها المختصر ، ومن شرحها : (٢)

- الامام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب البغدادي الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وسبع مائة وهو شرح كبير سماه جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، وقد قام بعمل جيد وهو تخريج أحاديث الأربعين .

- وشرحها نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي .

- تاج الدين عمر بن علي الفاكهي .

- جمال الدين يوسف بن الحسن التبريزي .

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ص ٥٩ .

(٢) تفسير المرجع ، ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ .

- الشيخ الامام أبى العباس احمد بن فرح الأشبيلي .
- وشرحها أبو حفص البلبيسى الشافعى .
- برهان الدين ابراهيم بن أحمد الخجندى الحنفى المدنى .
- الشهاب أحمد بن محمد بن أبى بكر الشيرازى .
- الشيخ زين الدين سريجا بن محمد الططى .
- محمد المصرى الشبشيرى (سماه الجواهر البهية)
- " شرحها " العلامة مصلح الدين السعدى العبادى اللارى .
- شرحها الشيخ أحمد بن حجر الهيثى المكى .
- شرح نور الدين محمد بن عبد الله الآيضى المسمى بسراج الطالبين ومنهاج العابدين ، وهو شرح فارسى . (١)

الى غير ذلك من الشروح العظيمة الفائدة التى ينبغى لكل مسلم أن يعتنى بها وأن يقتنيها لما فيها من الفوائد التى يحتاج اليها كل مسلم .

نفع الله بها المسلمين وكتب الله لنا بفضلها الثواب الجزيل والهداية والتوفيق فى كل أمور الدنيا والدين انه سميع مجيب .

الفصل الأول

التربية الروحية

ان في واقع التربية الاسلامية نظرة متكاملة للانسان تشمل جميع جوانبه الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية ، ومن أجل هذا سوف يلقي الباحث الضوء على مكانة وأهمية كل جانب من هذه الجوانب ————— بد^١ بالتربية الروحية ، فالجانب الروحي له أهمية كبيرة في حياة الانسان ونجاحه اذا ساندتها العقيدة الصحيحة ، وكان لزاما الاهتمام بها في تربية الانسان المسلم ،

وفي البداية يود الباحث أن يعطي فكرة عن معنى الروح كما يراها بعض المفسرين وبعض العلماء .

ولقد وردت كلمة الروح في القرآن في آيات متعددة وفي سور مختلفة من سور القرآن ومنها قوله تعالى :

(ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتيناه

عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . . . الآية) (١)

وقال تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا

على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته

آلقاها الى مريم وروح منه . . . الآية) (٢)

(١) البقرة : ٨٧ .

(٢) النساء : ١٧١ .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم) . (١)

وقال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئـك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) . (٢)

وقد فسر العلماء هذه الكلمة بمعاني متعددة على حسب ما يقتضيه سياق الآية وحسب ما يقتضيه الحال وقت النزول فتارة يجمعون على معنى واحد وتارة يختلفون فمنهم من فسر الروح بأنه جبريل عليه السلام كما في قوله تعالى (نزل به الروح الأمين) . (٣) ومنهم من قال عيسى عليه السلام كما في قوله تعالى (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) . (٤)

(١) الشورى : ٥٢ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) الشعراء : ١٩٣ .

(٤) النساء : ١٧١ .

وقيل القرآن كما في قوله تعالى : (ينزل العلائكة

بالروح من أمره على من يشاء) . (٢)

ويقول القرطبي في تفسيره لقوله تعالى (ويسئلك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) . (٣) (قال : وقد اختطف الناس في الروح المسئول عنه ف قيل جبريل ونقل عن قتادة قوله وكان ابن عباس يكتمه (يعنى الروح) والله أعلم . . .) (قل الروح من أمر ربي) دليل على خلق الروح أى هو أمر عظيم . وشأن كبير من أمر الله تعالى مبهما له وتاركا تفصيله ليعرف الانسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها واذا كان الانسان في معرفة نفسه هكذا كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق أولى ، وحكمة ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ، دلالة على أنه عن ادراك خالقه أعجز) (٤)

(١) النحل : ٢ .

(٢) الاسراء : ٨٥

(٤) محمد بن أحمد الانصارى القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ١٠ أجزاء

(بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٩٦٦ م) ج ٥ ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

أما ابن كثير (١) فنجدّه يوافق القرطبي ويخالفه حيث يقول في تفسيره للروح التي وردت في الآية السابقة (وقد اختلف المفسرون في المراد بالروح ها هنا على أقوال : (أحدها : - ان المراد أرواح بني آدم . . . وقيل جبريل . . . وقيل المراد به ملك عظيم بـقـدـر المخلوقات كلها . . . الى أن يقول ثم ذكر السهيلي الخلاف بين العلماء في أن الروح هي النفس أو غيرها وقرر أنها ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر وقرر أن الروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم فهي اما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء ، قال كما أن الماء هو حياة الشجر ثم يكسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل الماء بالعنبة وعصر منها صار ماء مصطارا أو خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وكذا لا يقال للروح نفس الا باعتبار ما تقول اليه فحاصل ما تقول ان الروح هي أصل النفس وما تـهـبـهـا ومن اتصالها بالبدن فهي من وجه لا من كـ وجه وهذا معنى حسن) (٢)

(١) عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،

تفسير القرآن العظيم ج٤ (مصر ، دار احياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه) ج٣ ، ص ٦١

ويرى الباحث أن القرطبي لم يتوسع كثيرا في تفسير الروح بل نجده قد ركز على اظهار عجز الانسان عن ادراك خالقه لأنه عجز عن معرفة نفسه وهذا معنى حسن لأنه اظهار يعجز المخلوق أمام قدرة الخالق سبحانه وتعالى .

والامام الشوكاني رحمه الله نجده يتفق مع القرطبي وابن كثير في معنى من معاني الروح حيث يرى أن (الروح : الوحي . ومثله (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) (١) وسمى الوحي روحا لأنه يحيى قلوب المؤمنين ، فان جملة الوحي القرآن وهو نازل من الدين منزلة الروح من الجسد ، وقيل المراد ارواح الخلائق وقيل السروح الرحمة ، وقيل الهداية لأنها تحيا بها القلوب كما تحيا الابدان بالأرواح) (٢) أما في تفسير قوله تعالى (ويسئلونك عن الروح) (٣) فيقول قد اختلف الناس في الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته ، وبهذا قال اكثر المفسرين . قال الفراء : الروح الذي يعيش به

(١) غافر : ١٥ .

(٢) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية

والدراية في علم التفسير ، هـ أجزاء (بيروت ، دار احياء

التراث العربي ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(٣) الاسراء : ٨٥ .

الانسان لم يخبر الله به أحدا من خلقه ، ولم يعط علمه أحد من عباده ، فقال (قل الروح من أمر ربي) (١) أى أنكم لا تعلمون وقيل الروح المسئول عنه جبريل وقيل عيسى ، وقيل القرآن وقيل ملك من الملائكة عظيم الخلق وقيل خلق كخلق بنى آدم (٢) .

أما البيضاوى في تفسيره فنجده يفسر لنا معنى هذه الكلمة ولكنه لم يخالف الذين سبقوه وقد أخذ منه المتأخرون المعانى التى أوردها فى تفسيره لقوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) (٣) يقول البيضاوى (الذى يحيا به بدن الانسان ويدبره) قل الروح من أمر ربي (من الابداعيات الكائنة يكن من غير مادة وتولد من أصل أعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث بتكوينه على أن السؤال عن قدسه وحدو شيه ، وقيل مما استأثر الله بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أوسكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض فهو نبي فيبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح ، وهو مبهم في التوراة ، وقيل الروح جبريل ، وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن . . .) (٤) وقد ذكر البيضاوى اسباب نزول الآية

(١) الاسراء : ٨٥

(٢) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير ج ٣ ، ص ٢٥٤

(٣) الاسراء : ٨٥

(٤) ناصر الدين البيضاوى ، تفسير البيضاوى ، (مكتبة ومطبعة

المشهد الحسينى) ص ٣٢٤ .

في تفسيره أما ما ذكره من تفسير فانه لم يخرج عن الذين سبقوه ، وقال في تفسير قوله تعالى : (نزل به الروح الأمين) (١) تقرير لحقيقة تلك القصص . وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الأخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان أراد به الروح فذاك ، وان أراد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينها من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتفش بهـــــــــــــــــا لوح التخيلة ، والروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام فانه أمين الله على وحيه) . (٢)

أما سيد قطب عند تفسيره لقوله تعالى (يسئلونك عن الروح) (٣) فهو يجمع بين الآراء التي سبقته وسبقه بها المفسرون في كتبهم حيث يقول : (وليس في ذلك جبر على العقل البشري أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه ، فلا جدوى من الخبط في التيه ، ومن انفاق الطاقة فيما لا يطك العقل ادراكه لأنه لا يطك وسائل ادراكه والروح غيب الله لا يدركه سواه ، وسر من أسرارهِ القدسية اودعه هـــــــــــــــــذا

(١) الشعراء : ١٩٣ .

(٢) البيضاوى : تفسير البيضاوى - ص ٩٤٥ .

(٣) الاسراء : ٨٥ .

المخلوق البشرى ، وبعض الخلائق التى لا تعلم حقيقتها ، وعلم الانسان محدود بالقياس الى علم الله المطلق ، وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يحيط بها العقل البشرى المحدود . . . (١)

ويضيف سيد قطب (ولقد أبدع الانسان في هذه الأرض ما أبدع ولكنه وقف حسيرا أمام ذلك اللطيف الروح لا يدري ماهو ولا كيف جاء ولا كيف ذهب) . (٢)

من خلال ما سبق نجد أنه لم يجزم أحد بحقيقة الروح ولا ماهيتها ان اعتبرنا / انها شيء غامض لا يدرك بالحواس مع وجوده وفي ذلك بيان لقدرة الخالق جل وعلا وسعة علمه وهيئته على كل شيء ، ولبعـض المفكرين المسلمين في مجال التربية آراء متعددة في هذا المجال فاما أن يكونوا قد استقلوا بها أو اقتبسوها من المفسرين ولكنهم اتفقوا على أن الروح شيء غامض ليس له حدود ، ومن هؤلاء محمد قطب الذى يرى (ان الروح شيء مبهم غامض ليس له حدود . . . والروح طاقة مجهولة مبهم غامضة محجوبة عن الادراك ومع ذلك فهي حقيقة وهى وسيلتنا الى الاتصال بالله . . .) (٣)

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الطبعة السابعة ، ٨ أجزاء

(بيروت دار احياء التراث العربى ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) ج ٥

ص ٣٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٧

(٣) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

نجد هنا أن محمد قطب جعل الروح وسيلتنا الى الاتصال بالله فالروح قاعدة والعبادات جميعها تتصل بالله عن طريق الروح سواء كانت هذه العبادات جسدية أو عقلية ، فاذا فعلنا العبادة على وجهها الحقيقي فان ذلك مرتبط بالروح .

أما سعيد حوى ، فهو يرى أن للروح معنيان :-

(أحدهما :- جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى فينتشر بواسطة العروق . . . الى سائر أجزاء البدن وجريانه فى البدن ، وفيضان أنوار الحياة ، والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهاى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايا البيت فانه لا ينتهى الى أجزاء من البيت الا ويستتير به الحياة مثالها مثال النور الحاصل فى الحيطان .

ثانيها :- ان الروح مثالها مثال السراج وسريان الروح

حركته فى الباطن مثال حركة السراج فى جوانب البيت . . .) (١)

ففى رأى كل من محمد قطب وسعيد حوى أن الروح أمر غامض مبهم له شفافية النور .

(١) سعيد حوى ، تربيتنا الروحية ، الطبعة الثالثة (عمان

مفهوم التربية الروحية :-

=====

ان التربية الروحية تعمل على حماية الروح مما يشوه جواهرها ،
والعبادة هي التي تغذى الروح وتطهرها من كل رذيلة والتربية
الروحية تعنى بتنشئة الفرد المسلم منذ الصغر على العبادة .
فالتربية الروحية هي التي تعمل على توثيق الصلة
الدائمة بين الانسان وبين الله في كل لحظة من لحظات الحياة وهي
التي ترد الانسان الى الفطرة السليمة وتسعى لتخليصه من أدران الشرك
وبرائن الخرافة ويكون ذلك كله مبنيا على صدق النية حتى تبقى الروح
متصلة بخالقها .

أهمية التربية الروحية :-

=====

ان المسلم في حاجة ماسة الى الاهتمام بهذا الجانب المهم
في حياته لأنها تؤدي دورا كبيرا في بناء الشخصية المستقيمة
المخلصة النافعة المتصلة بالله سبحانه وتعالى ويؤكد ذلك ما قاله :
مقداد يالجن حيث يقول : (للتربية الروحية أهمية كبرى لا يمكن
أن تستغنى عنها بأي حال من الأحوال في ميدان تربية الانسان) (١)
لأن التربية الروحية ترتقى بالانسان الى المنزل المرموقة التي تسمو به
وتجعله متعلقا بالله سبحانه .

(١) مقداد يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية

ويرى يالجن ان الذى يميز الانسان عن غيره من الكائنات هو
الجانب الروحى وهو الذى يدفعه الى التسامى عن الأهواء (وهو
" يعنى الجانب الروحى " الذى يدفعه الى التضحية بالجانب
المادى فى سبيل خير الامة وخير الانسانية جمعا) . (١)

ان أهمية التربية الروحىة تكمن فى أنها تربط الانسان بخالقه
وذلك اذا ارتبطت بمفهوم الايمان بالله عز وجل ، فاذا عنى بها
فى تربية الانسان سهل أمامه كل صعب فى تحقيق ما يسعى اليه
فى كسب الفضيلة وجلب الخير للانسان .

وفى هذا يقول بن جنيدل : (بأن القوة الروحىة التى
تساندها العقيدة الراسخة والسمو الروحى هما الدعامتان اللتان
تعدان الشخصية بالقوة المعنوية والطموح الى أسعى المقاصد وجلائل
الأعمال فكما قوى جانب الايمان بالله وتمكنت العقيدة من ضمير
كلما زادت الشخصية قوة وثباتا وكلما اكتسبت بذلك هدى وبصيرة ،
فاندفعت الى العمل بحماس ويقين حتى تتحقق من المقاصد
أسماءها وتبلغ من المراتب أعلاها وبذلك يكون لها من القوة ما يهيئها
للممود والثبات فى مواقف الحياة المختلفة) . (٢)

(١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٢) سعد بن عبد الله بن جنيدل ، أصول التربية الاسلامية مقارنة

مع نظريات التربية (الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر) ص ١٣

وسائل التربية الروحية :-

(ان طريقة الاسلام في تربية الروح هي أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور) (١)

ان كل مسلم يعيش تحت ظل عقيدة الاسلام في اشراقه روح لا مثيل لها والدين الاسلامي يريد أن يجعل هذه الاشراق مستمرة حتى تكون منهج حياة ، والقيام بأداء العبادات يكون الوسيلة الفعالة لتربية الروح

ان الاسلام يدعو الى توثيق الصلة بين الانسان وبين ربه ويرى قطب أن هناك طرقا تعمل على تنمية الجانب الروحي في الانسان المسلم منها . :

- ١ - ان قدرة الله المبدعة في صفحة الكون تثير حساسية القلب ليحس دائما بوجود الله وقدرته المطلقة التي ليست لها حدود .
- ٢ - اثارة القلب برقابة الله الدائمة عليه فهو مع الانسان اينما كان وهو مطلع على فؤاده عالم بكل أسرار .
- ٣ - تقوى الله وخشيته في السر والعلن وذلك بعد أن آمن بعظمته وقدرته ومعيته الدائمة لله .

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ٤٢ .

- ٤ - اثاره حب الله الصادق في القلب والتطلع الدائم الى رضاه .
- ٥ - ونتيجة لما سبق فان بهذا اليقين المنبثق في الروح تحصل الطمأنينة لله عز وجل في القلب وترتضى النفس بقدرة الله . (١)
- ما سبق يتضح أنه كلما ارتقينا بالتربية الروحية الى الكمال تحت ظل العقيدة الاسلامية الصحيحة فان الانسان يبقى في اشراقته وسموه ورفعته شأنه وعلو منزلته وارتقائه عن الحيوان لأن الانسان الذى نشأ تحت ظل العقيدة الصحيحة لا يحصل منه الا الخير ، والتربية الروحية هي الوسيلة الموصلة لذلك .

ان الله الذى خلق كل شيء بيد القدرة الالهية خلــــــــــــــــق الانسان من عنصرين من عنصر الطين ومن عنصر الروح والانسان الذى ارتبط بالايمان الكامل بالله سبحانه لا يوجد في شخصيته وفي حياته اختلال لأنه من خلق الله الذى خلقه في أحسن تقويم ، فاذا استمر على العبادة الصحيحة الصادقة وسمت روحه عن طريق هذه العبادة استمر في مجال أحسن تقويم ، وفي منزلة رفيعة لأنه وفى بعهد الله الذى أخذه على نفسه والذى ذكره الله تعالى في القرآن حيث قال تعالى : (ان أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا)

أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين (١) .

أما اذا أشرك بالله فان هذه انتكاسة أصابته وسوف تنحط به الى أسفل سافلين لأنه وقع انحراف في واقع العبادة وهذا بالتالي أدى الى انحراف الروح عن مسارها السليم والشرك نقض للعهد الذي قطعه على نفسه أمام خالقه يوم خلقه سبحانه وتعالى

يقول عبد الرازق نوفل (٢) في تفسيره : لقول الله تعالى :
(ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (٣) . يقول (هذا هو القول الفصل الذي لا يسمع بعده الى قول الانسان من تراب وبالماء يصبح من الطين فهو لا شيء غير التراب وهو في قيمته حتى أيضا اذا ما سوي بشرا فما زال طينا الى أن تتم فيه النفخة من روح الله . فيها ومنها ولها تسجد الملائكة سجد الطاعة والتسخير والملائكة لم تسجد للجسم ولكنها سجدت له عند ما سكنت فيه الروح أى أنها لم تسجد للتراب ، ولكن سجدت للروح والروح نفخة من روح الله ، والله جل شأنه هو نور السموات والأرض ، نور ما كان وما يكون وما هو كائن وما سوف يكون نور ما تعرف وتعلم وما لا تعرف ولا تعلم نور ما تبصرون

(١) الاعتراف : ١٧٢ .

(٢) عبد الرازق نوفل ، من أسرار الروح ، القاهرة (المركز العربي للنشر والتوزيع) ص ٥٨ .

(٣) ص : ٧١ ، ٧٢ .

وما لا تبصر (فقد قال سبحانه وتعالى : (الله نور السموات والأرض) . (١)

وهذا دليل على أن عنصر الروح أساسي وانها هي التي اعطت الانسان السمو وجعلت تكوينه متوازنا ، فالتربية الروحية هي الاساس في تربية الجيل الذي يجب أن يربى على الاستقامة فاذا تحققت التربية الروحية فانها سوف تنشيء النور الصالح لنفسه ولعقيدته ولأمته وبالتالي يتكون المجتمع الصالح ثم الأمة الصالحة .

ولعل الجيل الأول من الصحابة هو شاهدنا على ما ذكر حيث ارتقى بهم السمو الروحي الى أعلى قمم المجد لأنهم لم يفكروا في عرض الدنيا بل سمعوا نداءهم بايمانهم فاطاعوا الله وأطاعوا الرسول .
وتعتبر أركان الاسلام هي من أهل وسائل تربية الجانب الروحي في الانسان .

فالشهادتان فيهما معنى الخضوع والانقياد للخالق والتصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذى يؤكد صفاء النفس وراقيها مما يساعد على الاستقامة ، والصلاة اذا حافظ عليها الانسان وأداها حق الأداء فانها تنهيه عن الفحشاء والمنكر فهو يخجل أن يعمل عملا لا يرضى الله عنه وهو يتردد على المساجد لأداء الصلاة ، واذا أدى زكاة ماله فانه قد ساعد المحتاج وساهم في التكافل الاجتماعي وسد رمق المحتاج واذا صام وأحسن الصيام

فانه تعود على الصبر والتوجيه الدائم الى الله عز وجل واذ احج كمل دينه
وصفت نفسه ، ففي كل هذه المواقف ازكا للروح لكي تتحرك وتسمو
وتعمل على ايجاد الصلة بين الفرد وخالقه فأى سموروحى أرقى من
هذا وأى تربية غير التربية الاسلامية تحقق للانسان الحياة المستقرة
السعيدة الهائلة التى لا يشوبها شك ولا شرك ولا نفاق فلا يظلم
ولا يفعل الا ما فيه صالح الانسان فالتربية الروحية هى التى تهيب
الانسان وتعهده حتى يكون مخلصا متوجها الى الله فى جميع
مجالات الحياة فيسلم نفسه لله ويدل على ذلك قول الله عز وجل : (قل
ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك لله
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (١)

وعند ذلك تطمئن نفسه وتستقر كما قال تعالى : (الذين آمنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) . (٢)

(١) الانعام ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) الرعد : ٢٨ .

١ - الايمان :- =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال فأخبرني عن الايمان
قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره) (١)

لقد عرف الامام الطحاوي الايمان تعريفا شاملا حيث قال : (هو
الاقرار باللسان ، والتصديق بالقلب وجميع ماصح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم - من الشرع والبيان كله حق والايمان واحد وأهله في أصله
سواء ، والتفاضل بينهم بالخشية . والتقى ومخالفة الهوى وملازمة
الأولى) (٢)

إذا يتضمن الايمان بالله الكامل بأن الله واحد في ذاته وفي صفاته
وأنه رب العالمين ، وأنه المتصرف في كل شيء فيجب أن تصرف له جميع
أنواع العبادة ، وهذا يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد
الأسماء والصفات ، ويدخل في ذلك الايمان بالملائكة وأنهم عباد الله
المكرمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وكذلك

(١) الحديث الثاني . من الأربعين النووية

(٢) علي بن محمد بن أبي العز الحنفى ، شرح الطحاوية في العقيدة

السلفية ، (الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة) ص ٢٧٧ .

الايان بالرسل . الذين أرسلهم الله واصطفاهم واختارهم وهم صفوة
الخلق ، صادقون في دعوتهم مؤيدون بالمعجزات التي دلت على
صدقهم ، ونؤمن بأنهم أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة ونصحوا الأمة
وجاهدوا في الله حق جهادهم ، فيجب الايمان بهم جميعا دون تفريق
كما قال تعالى : (لا نفرق بين أحد من رسله) (١) وعلينا أن نرسي
أنفسنا على اتباع نهجهم والاقتداء بهم وتطبيق مبادئهم التي استمدوها
من منهج الله لهم .

والايان بالكتب السماوية ، يقتضي الايمان بالرسل والايان بما
أنزل عليهم من كتب وخاصة الكتب التي ذكرت في القرآن وهي الزبور
الذي نزل على داود - عليه السلام - والتوراة التي أنزلت على موسى
- عليه السلام - ، والانجيل الذي أنزل على عيسى بن مريم - عليه السلام -
والقرآن الذي أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقتضي الايمان
بالكتب ، الأخذ بما فيها من قيم وخاصة القرآن الذي نزل على خاتم
الانبياء سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - نحفظه . نطبقه
نأخذ ما فيه من قيم ومبادئ ومثل فيها صلاح حياتنا ومعاشنا ومعادنا
والخير كله فيه لذلك يجب أن تستمد تربيتنا منه .

والايان باليوم الآخر بأنه آت ويجب على المسلم أن يخافه ويعمل
العمل المخلص الصادق حتى يفوز في ذلك اليوم بالخير والفلاح .

(ولأهمية هذا المعتقد في حياة المؤمن ولآثاره الكبرى فـ
استقامة الفرد وصلاحه عنى القرآن به عناية لا تقل عن العناية بالايـ
مان بالله - سبحانه وتعالى - فقد ذكره في عشرات السور منه وفي مـ
الآيات (١) ان اليوم الآخر يشتمل على البعث والحشر والميزان وصحيفة
الأعمال والصراط والجنة والنار أعادنا الله منها على المسلم أن يحسب
هذا الحساب وأن يعد له الاعمال الصالحة المنجية في يوم لا ريب فيه
يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، اذا استشعرناه في أنفسنا . فـ
يرى فينا حب الله فلا نعمل الا ما يرضيه وحب رسوله فنتبعه ونهتدى
بهديه ، ونقتفى أثره . ونتمسك بالدين الذى أرسل به ونقتدى به
في كل أمورنا الظاهرة والباطنة .

وكذلك الايمان بالقدر . هو السر الذى لا يعلمه بشر . لأن مرده
الى الله - سبحانه - والله سبحانه وتعالى - دعانا للايمان به ودعانا
الأنفس البشرية (ليكون مخففا لجزعها اذا نزلت بها النوائب ، ومثبتا
لها عند ملاقات المصائب وتجشم المصاعب فاذا هاجم اليأس قلب امرئ من
مطلب يطلبه أو قامت العقبات دون رغبة يرغبها ، قام الايمان بالقدر
والاعتماد على الله لنجدته فهو يفتح له الأبواب المغلقة ويذل له

(١) أبو بكر جابر الجزائري ، عقيدة المؤمن ، ط ٣ ، (جـ د ،

المصاعب الشديدة فيأخذ العدة من حيث أمره الله باتخاذها (١)

فعلي المسلم أن يسلم أمره لله في سرائه وضرائه ، وليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن لصيبه ، ان الانسان لا يملك الا أن يسلم أمره لخالقه لأنه (لا يملك فرارا فهو بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه ، والصبر مع هذين الطريقين لازم ولا يخلو من نوعين :-

أحدهما :- يوافق هواه ومراده كالصحة والسلامة والجاه

والمال .

الثاني :- المخالف للهوى وهو على شكلين .

أ - يرتبط باختياره كالطاعات والمعاصي وعليه

يترتب الأجر .

ب - لا يرتبط باختياره كالمصائب وبها تمنح السيئات وترفع

الدرجات (٢)

(١) عفيف طباره ، روح الدين الاسلامي ، ص ١٥٥ .

(٢) مصطفى حلمي ، منهج علماء الحديث والسنة في أصول

الدين ، الاسكندرية ، دار الدعوة للطباعة والنشر

والتوزيع ص ٩٣ .

ان للايمان بالقدر آثار تربوية عظيمة في حياتنا فاذا شعر المسلم بحقيقة القدر فان ذلك يكون له عصمة من الوهن أمام حلول المصائب لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فيعلم أن ما أصابه هو قدر من الله من لا يملك رده ، وما عليه الا التسليم ، ثم ان الايمان بالقدر يجعل المسلم يقدم على الأمور بثبات دون خوف لأنه يعلم أن الموت او المصيبة ليست في معركة أو خطر يقع فيه ولا ان الموت لعلقة له بما هو فيه من خطر بل الموت سوف يأتي في معركة او فـسـى غيرها .

ولذلك فسلطنا الصالح انتصروا في معاركهم غير مبالين بالأخطار.

- الآثار التربوية للايمان :

ان الايمان ينظم حياة الفرد المسلم فيجعل كل عواطفه وعاداته

قوى متظافرة لبناء شخصية اسلامية :

وهذه الآثار تتلخص في الآتي :

١ - محبة الله تعالى وحب رسوله - صلى الله عليه وسلم - بحيث

يكونان هم المسلم ان يعمل على مايرضى الله عز وجل - ويوافق

ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢ - أن تكون خشية الانسان وخوفه من الله سبحانه .

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ،

ص ٧٤ وما بعدها - ٩٥ بتصرف .

- ٣ - أن يكون اعتماد المسلم وتوكله على الله سبحانه فيدعوه ويرجوه ويستغفره ويستعينه ويخلص له في العبادة .
- ٤ - يتزود من الطاعات ويتجنب المعاصي وخاصة اذا علم أنه مراقب من الله سبحانه .
- ٥ - محبة المؤمنين ومودتهم ورعاية مصالحهم ، ومساعدة محتاجهم دون الكافرين . ومعاداة أعداء الله .
- ٦ - أن يراقب الانسان نفسه في السر والعلن ، فلا يعمل الا مايرضى ربه فعمله في السر هو عمله في العلن عمل واحد ونية واحدة واتجاه خالص الى الله .
- ٧ - ومن آثاره أنه يكون من الانسان داعية الى الله مجاهدا في سبيل الله . مدافعا عن عقيدته ، يضحى في سبيل ذلك بكل مايملك .
- ٨ - ومن آثاره أن الانسان يتخذ الانبياء والرسل قدوة له في أقواله وأفعاله ، وما حدث للانبياء من قصص ومواقف تبعث في نفسية الانسان الاستقامة والصبر ، فيثبت المسلم على الايمان الصادق .
- ٩ - أن الكتب السماوية لها أثرها الكبير ، فهي بمثابة الشريان في الجسد ، فاذا عرف المسلم أن الكتاب نزل من عند الله فانه يجب عليه أن يعمل بما فيه وهو الخير العيم الذي ينفع الانسان في الدنيا والآخرة . فاذا اتخذه منهج حياة ، فانه يبقى مع الله سبحانه متعلقة روحه به .

وقد بين النحلاوى بعض الآثار التربوية والمعنوية لعقيدة التوحيد والايمان بالله حيث يقول : (تنظم عقيدة التوحيد حياة الانسان النفسية وتوحد نوازه وتفكيره وأهدافه ، وتجعل كل عواطفه وسلوكه وعاداته قوى متضافرة متعاونة ترمى كلها الى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده والشعور بالوحيته وحكمته ورحمته وعلمه لما في النفوس وقد رتبته وسائر صفاته) (١) .

وأضرب مثلاً ببلال الحبشى ماذا أعطاه ايمانه وصدقته مع الله ؟ . لقد رفعه هذا الايمان فوق منزلة قادة قريش وزعمائها وشعرائها وخطبائها الكافرين فالايمان رفع رأسه عالياً وأعطاه مقاما محمودا بين الناس وعند الله ان شاء الله ، اذا الايمان هو الذى يحدد منزلة الانسان ومكانته في الدنيا والآخرة ففي الدنيا تقوى وصلاح ، وفي الآخرة نجاة وثواب وفوز بالجنة والرضوان .

بعد هذا كله وجب علينا أن نربي أنفسنا وأبنائنا على الايمان الصادق فالتربية الايمانية ترقى بالنفس الى درجات الكمال الروحي ونتيجة ذلك الفوز بالفلاح ان شاء الله .

من خلال ما سبق نرى أن الايمان يقوى الصلة الروحية بالله - سبحانه - لأنه كلما كان المؤمن متصلاً بالله - سبحانه وتعالى - اتصالاً

قويا كلما ازداد عزة وقوة وكرامة وعند ذلك لا يصدر منه الا كل خير.

وعلى ذلك علينا أن نربي أنفسنا على الايمان الصحيح حتى
نجلب لأنفسنا العزة والكرامة التي تفرسها العقيدة في نفوسنا والمؤمن
حقيقة يشعر بعزة عالية لا يرتقى اليها أى انسان الا بصدق الايمان
والاخلاص في العبادة قولاً وعملاً وروحاً ، فانه يشعر برعاية خالقه
سبحانه قال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (١) ، ان المؤمن
في ولاية خالقه يرعاه ويحفظه ويراقبه قال تعالى : (ذلك بأن الله
مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) (٢) . وكذلك المؤمن
الصادق في حماية مولاه يدافع عنه ويحفظه من كل سوء قال تعالى :
(ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور) (٣) .
ان الايمان يعطى المؤمن الكرامة والعزة والحماية لكل مؤمن
أيا كان لونه أو جنسه أو مكانته أو منزلته الاجتماعية والمادية .

٢- الاحسان :- =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأخبرني عن الاحسان
قال : " أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ") (٤)

(١) المنافقون : ٨ .

(٢) محمد : ١١ .

(٣) الحج : ٣٨ .

(٤) الحديث الثاني

(الاحسان : هو مصدر ، تقول أحسن يحسن احسانا ويتعدى بنفسه وبغيره تقول أحسنت ، كذا اذا أتقنته ، وأحسنت الى فلان اذا أوصلت اليه النفع والأول هو المراد لأن المقصود اتقان العبادة . . . واحسان العبادة الا خلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود) (١) .

وقد ذكر الاحسان في القرآن الكريم في آيات كثيرة منه أورد منها:

(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) (٢)

وقوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (٣)

وقوله تعالى : (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ، انا كذلك نجزي

المحسنين) (٤)

من خلال هذه الآيات نرى أن منزلة الاحسان منزلة عالية ورفيعة ،

فالمحسن يشعر أن الله مطلع عليه ويراقبه ، وذلك اذا أحسن عمله

وأتقنه لأنه يشعر أنه امام خالقه يراه ويراقبه ولو أنه لم يره ،

وقد ذكر الامام النووي في شرحه لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -

(١) احمد بن حجر الهيثي ، فتح المبين ، ص ٧٩ .

(٢) النحل : ٩٠ .

(٣) يونس : ٢٦ .

(٤) المرسلات ، آية رقم ٤٤ .

(٥) يحيى بن شرف الدين النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) انه من جوامع الكلم التي أوتيتها - صلى الله عليه وسلم - لأننا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادته يعاين ربه - سبحانه وتعالى - لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات ، واجتماع بضاهره ، واطنه على الاعتناء بتعيمها على أحسن وجوهها الا أتى به فقــــــــال - صلى الله عليه وسلم - أعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فان التتيم المذكور في حال العيان انما كان لعلم العبد باطلاع الله - سبحانه وتعالى - عليه فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه ، وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي أن يعمل بمقتضاه . فمقصود الكلام الحث على الاخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه - تبارك وتعالى - في تمام الخضوع والخشوع " قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السراء والتحفظ من آفات الاعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه (١)

اذانا احسان هو أن يخلص الانسان في عطه ويتقنه ويؤديــــــــه كاملا ظاهرا أو باطنا وكأنه يرى الله أمامه ، ولكنه اذا لم يره فان الله

(١) يحيى بن شرف الدين النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١ ص ١٥٨ .

يشاهده ويراه ويحصى عليه جميع أموره ، والرويا في الدنيا غير ممكنة كما ثبت ذلك في القرآن والسنة (١) ولكنها سوف تكون للمؤمنين يوم القيامة ان شاء الله (واتفق الاثمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك الا في نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم خاصة منهم من نفي رؤيته بالعين ، ومنهم من أثبتها له صلى الله عليه وسلم) (٢)

فما أوجنا الى أن نربي في انفسنا مفهوم الاحسان الذى يرتفع بنا الى السمو الروحى بسبب خوف العبد وخشيته من ربه فالصدق في القول والاخلاص في العمل ، وفي جميع ما يفعله الانسان من الطاعات لأنه يعلم أنه أمام الله الذى يعلم سره ونجواه . وما ذكره الشيخان ابن حجر والنووى كاف وكامل وشامل فقد وضحا المعنى المقصود من الاحسان

(١) على بن على بن محمد بن أبى العزالدمشقى ، شرح العقيدة

الطحاوية ، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه ، شعيب الارنؤوط ،

الطبعة الاولى (دمشق دار البيان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ،

ص ١٥٥ وما بعدها بتصرف ص ٢٥٧

(٢) محمد بن اسحق بن خزيمة ، كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز

وجل ، دراسة وتحقيق ، عبدالعزيز بن ابراهيم الشهوان ،

الطبعة الاولى ، (الرياض ، دار الرشيد ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ج ١

ص ٤٣٣ وما بعدها بتصرف .

وما يجب أن يكون عليه المسلم حتى يكون محسنا ويقول ابن حجر الهيتمي :
(اتقان العبادات على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله تعالى فيها
ومراقبة واستحضار عظمته وجلاله ابتداءً واستمراراً وهو على قسمين :

أحدهما : غالب عليه مشاهدة الحق كما قال صلى الله عليه
وسلم " أن تعبد الله " من عبد وأطاع والتعبد النسك والعبودية
والخضوع والذل (كأنك تراه) وهذا من جوامع الكلم لأنه جمع مع وجازته
بيان مراقبة العبد ربه في اتمام الخضوع والخشوع . . . والاخلاص له في
جميع الاعمال . . . (فان لم تكن تراه فانه يراك) مشيراً الى أنه ينبغي
للعبد أن يكون حاله مع فرض عدم عيانه لربه تعالى كهو مع عيانه لأنـه
تعالى مطلع عليه في الحالين ان هو قائم على كل نفس بما كسبت مشاهد
لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه . انه لا يقدم على تقصير في الحال
الأول كذلك لا ينبغي له ان يقدم عليه في الحال الثاني لما تقر ومـن
استوائهما بالنسبة الى اطلاع الله وعظمه . . .) (١)

والهيتمي يؤكد ما قاله النووي وابن حجر حيث يرى أن العبد
يجب أن يكون مع الله دائماً وأبداً في سره وجهره ، في رخائه وشدته
وفي أدائه للعبادة ، وليعلم أن الله يراه دائماً لأنه المهيمن والمسيطر
والمطلع ، لا تخفى عليه خافية فما أحوجنا الى صدق الايمان والاخلاص
في العمل لنغذى أرواحنا بصدق العبادة حتى نكون من المحسنين .

(١) أحمد بن حجر الهيتمي ، فتح البين ، ص ٧٩ - ٨٠ .

ولمنزلة الانبياء عند الله استحقوا ان يصفهم الله بالاحسان حيث

قال تعالى :

عن نوح : (سلام على نوح في العالمين ، انا كذلك نجزي المحسنين) (١)

وقال عن ابراهيم :- (قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين) (٢)

وعن ابراهيم ايضا : (سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين) (٣)

وعن موسى وهارون : (سلام على موسى وهارون ، انا كذلك نجزي

المحسنين) (٤)

وعن آل ياسين : (سلام على آل ياسين ، انا كذلك نجزي المحسنين) (٥)

وعن يوسف عليه السلام : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي

المحسنين) (٦)

لماذا نالوا هذا الوسام الرفيع؟

نالوه لصدق ايمانهم ، وجهادهم في سبيل الله وصبرهم

واخلاصهم وأمانتهم ، وتضحيتهم في سبيل اعلاء كلمة الله سبحانه.

(١) الصافات : ٧٤ ، ٨٠ .

(٢) الصافات : ١٠٥ .

(٣) الصافات : ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) الصافات : ١٢٠ / ١٢١ .

(٥) الصافات : ١٣ / ١٣١ .

(٦) يوسف : ٢٢ .

فما أخرجنا الى التربية الروحية التي يقويها الاحسان ويرتفع بها
لينال الانسان رضا رب العالمين ويكون من المحسنين .

٣ - الاخلاص وصدق النية فراً لاعمال . =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى) (١).

هذا الحديث من أعظم الأحاديث وهو أصل عظيم من أصول
الدين وقد شرحه كثير من العلماء وافتتحوا به كتبهم . وقد عده
بعضهم بأنه ثلث الاسلام يقول الامام النووي في شرحه له (أجمع
المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته . ونقل عن
الشافعي وغيره قولهم : انه ثلث الاسلام ويدخل في سبعين باباً
من الفقه ، وقال آخرون ، هو ربع الاسلام (ونقل عن غيره) " وينبغي
لمن صنف كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح
النية " (٢) ونجد أن الامام البخاري بدأ كتابه الصحيح بهذا
الحديث .

ولقد أشار هذا الحديث الى تخصيص النية والاخلاص في العمل

(١) الحديث الأول من الأربعين النووية .

(٢) يحيى بن شرف الدين النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٣ ،

(١) والنية تميز العبادات عن العادات وتميز العبادات عن بعض (١)
والاخلاص من يكتسب حسناته كما يكتسب سيئاته ، وهو نسيان رؤية
الخلق بدوام النظر الى الخالق .
وقيل الاخلاص هو تجريد قصد التقرب الى الله عز وجل عن جميع
الشوائب .

وقيل هو من عمل القلب الذي يراود به وجه الله تعالى لا غيره
وهو شرط لقبول العمل لأن الله لا يقبل العمل الا ما كان خالصا لوجهه
تعالى ، وقيل هو افراد الله عز وجل بالقصد في الطاعات (٢)

وفي الحديث الشريف عن أبي امامة، رضي الله عنه قال : جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلا غزا يلتمس
الأجر والذكر : ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء
له ، فأعادها ثلاث مرات ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شيء له ، ثم قال : ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان

(١) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦

أحمد فريد ، تزكية النفوس ، الطبعة الاولى (بيروت / إدارة للقلم
١٤٠٥ هـ) ص ١٣ .

مصطفى سعيد وآخرون ، نزهة المتقين ، شرح رياض الصالحين من
كلام سيد المرسلين - الطبعة الاولى (بيروت - مؤسسة الرسالة) ص ١٨ .

له خالصا وابتغى به وجهه) رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد . (١)
والنية هي الاساس الذى يصح به العمل يقول بن حجر : (ان النية
تتنوع كما تتنوع الأعمال كمن قصد بعمله وجه الله والنية ترجع الى الاخلاص
وهو واحد للواحد الذى لا شريك له ومحل النية القلب ، بخلاف
الاعمال فانها متعلقة بالظواهر . (٢)

وقد أطال بن رجب في الحديث عن النية من جميع الجوانب اللغوية
والشرعية وما ذكره نقلا عن غيره (ان العمل لا يصلح الا بثلاث :-
١ - التقوى ٢ - النية الحسنة ٣ - الاصابة) (٣)
وان أصوب العمل أخلصه ، (والدين كله يرجع الى فعل المأمورات
وترك المحظورات والتوقف على الشبهات ويتم هذا بأمرين :-
الأول : أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة .
الثاني : أن يكون العمل في باطنه يقصده وجه الله عز وجل) (٤)

(١) أحمد فريد ، تزكية النفوس ، ص ١٤ .

ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص ١٤ .

(٢) أحمد بن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح الامام ،

أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، ١٣ ج (المملوكة

العربية السعودية ، نشر دار الافتاء والدعوة والارشاد) ج ١ ، ص ١٢ .

(٣) ابن رجب الحنبلى ، جامع العلوم والحكم ، ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠ .

والإخلاص في العمل شرط لصحته واتقانه لذلك لا بد أن يقترن العمل بالنية . . . وأن الأعمال عند الله عز وجل تحسب بالنية ولا تحسب إذا كانت بلا نية . فسائر العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج يلزم اقترانها بالنية ، أن ما ذكره شارحو هذا الحديث هو التأكيد على أهمية الإخلاص في أى عمل فاقتران العمل بالنية شرط لصحته ، والله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا .

وتدخل النية في عدد من أبواب العلم مثل مسائل الإيمان فاللغو لا كفارة فيه لأنه مما يجرى على لسان الناس من غير قصد بالقلب ، كقولك لا والله وبلى والله في أثناء كلامك ، وذكر ذلك في القرآن في قوله تعالى : (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) . (١)

أن النية تدخل في كل شيء من أعمالنا اليومية فهي مبدأ تربوي عظيم مطلوب من الإنسان المسلم أن يكون في تعامل مستمر مع هذا المفهوم وحتى يصح هذا الترابط وجب صدق النية في العبادة حتى تكون العبادة صحيحة خالصة لله عز وجل ، فإذا صلح القلب وصفت النية استقامت الأمور فالعالم يحتاج إلى النية الصادقة وطلب العلم بإخلاص بعيد عن الرياء والنفاق حتى ينتفع بهذا العمل .

كذلك التاجر عليه أن يربى نفسه ويعودها على الإخلاص في البيع والشراء وعندها : تكون التجارة مربحة بإذن الله ، ولنا المثل

الأعلى والقدوة والحسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الذين تربوا في مدرسة النبوة فخلصت قلوبهم وصفت
نيااتهم ، وصفت سريرتهم فريحت تجارتهم في الدنيا والآخرة ،
ومثال واحد يكفينا ، وهو يصور ما كانواعليه من الاخلاص
وصدق النية لذلك هانت عندهم الدنيا فبذلوها في سبيل الله
غير مبالين بقليل أو كثير مما بأيديهم من عـرض
الدنيا .

فهذا عثمان بن عفان التاجر المؤمن المخلص
الذى تربى في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم فأخلص
النية في عمله فبذل المال لسد حاجة المحتاج وجهز الجيش
ليغزوا في سبيل الله .

ويعضى خالد محمد خالد في سرد القصة وأورد ما رواه بن عباس
رضى الله عنهما حيث يقول : قحط الناس في زمان أبى بكر ، فقال
الخليفة لهم : ان شاء الله لا تمسون غدا حتى يأتكم فرج الله
فلما كان الغد قدمت قافلة لعثمان فغدا عليه التجار فخرج اليهم وعليه
ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه وسأله أن يبيعهم قافلته .
فسألهم كم تريحوننى قالوا العشرة اثني عشر قال قد زادنى قالوا العشرة
خمس عشرة ، قال قد زادنى . قالوا من الذى زادك ونحن تجار
المدينة ؟ . قال انه الله زادنى بكل درهم عشرة فهل لديكم أنتم
مزيد فانصرف التجار عنه وهو ينادى (اللهم انى وهبتها فقراء المدينة
بلا ثمن وبلا حساب) (١)

هكذا كان الولاء والاخلاص وصدق النية حافزا له على فعل
الخير فلو أن كل تاجر مسلم رعى نفسه على ما كان عليه عثمان بن عفان
لتحقق التكافل الاجتماعى وسد رفق المحتاج وتحقق بذلك اخوة المسلم
للمسلم ، الاخوة الحقيقية التى تكون فى الله سبحانه .
اخوة صادقة وليست كاخوة الزائفة التى تنظمها الماديات
وتضللها الأهداف الدنيوية والمظاهر الزائلة ، أخوة بعيدة عن
الرياء والسمعة خالصة لله سبحانه .

(١) خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول (بيروت ، دار الشروق ١٩٧١م

لذلك وجب علينا أن نغرس في ابنائنا روح الاخلاص في العمل منذ الصغر حتى ينشأوا نشأة سليمة مبنية على الاخلاص وصدق النية وعند ذلك نجدهم في جميع مجالات الحياة وخاصة العبادة فيما بعد يخلصون ويصدقون ويقومون بها خير قيام (لأن صلاح النية واخلص الفؤاد لرب العالمين ، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوى البحت ، فيجعله عبادة مقبلة) . (١)

وكذلك أنفسنا نحن يجب أن تربى على اصلاح النية واخلص العمل وهذا يجعلنا نبتعد عن الرياء الذى كرهه الاسلام (قد أعلن الاسلام كراهيته العنيفة للرياء فى الأعمال الصالحة واعتبره شركا بالله رب العالمين) . (٢)

ان فقدان الاخلاص تكون نتيجته سيئة حيث يعم البلاء وتنتشر الرذيلة ، لذلك فتربية أنفسنا على الاخلاص تضيء الطريق لنا لنعمل العمل الذى يفيد النفس ويفيد الأمة ، فاذا سطع شعاعه فى النفس فان المسلم يكون صابرا امام الشدائد ، منقطعاً لفعل الخير . لأنه يتبرأ من الرياء والنفاق وحب السمعة ويقف فى ساحة العبادة منيباً مخلصاً لله رب العالمين ، لذلك أرى لزاماً علينا أن نكون على قدر كبير من نقاء السريرة وصلاح النية وننشئ أطفالنا على ذلك ونعود أنفسنا على ذلك وعندها يكون العمل مقبولا من رب العالمين .

(١) محمد الغزالى ، خلق المسلم ، ص ١١١ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١١٨ .

ع — شهادة ان لا اله الا الله وأن محمد رسول الله :-

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) (١)
هذه كلمة التوحيد الذى بعث الله بها الرسل جميعا
ليدعوا أقوامهم لتحقيق معناها ومعرفة مدلولها ، وهو نفي الشريك عن
الله ، واخلاص العبادة لله وحده دون سواء فاذا نطق بها الانسان
دون أن يعمل فذلك لا ينفع لأنه لم يربط القول بالعمل ، والشهادتان
تتضمن عبادة الله وحده دون سواء وكلمة التوحيد كالمفتاح لا يقبل من أى انسان عمل

(١) الحديث الثاني والثالث ، والثامن من الأربعين النووية .

الا بعد النطق بها يقتضى العمل بها نفيا وإثباتا نفى الشركاء وإثبات
الوحدانية لله سبحانه . يقول بن تيمية (رأس الاسلام شهادة
أن لا اله الا الله وهى متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه
وهو الاسلام العام الذى لا يقبل من الأولين والآخرين ديناً سواه) (١)

والشهادتان هما الأساس العظمى والنظرى لكل ماعداهما من
الاسلام فان لم يشهد بالوهمية الخالق ونبوة محمد صلى الله عليه
وسلم فانه لم يكن ملتزماً بالاسلام وهذا الذى ذهب اليه سعيد حوى:
(فالشهادتان هما الأساس العظمى والنظرى لكل ماعداهما من الاسلام
فما لم يشهد الانسان ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
لا يلتزم بالاسلام ولذلك كانت الشهادتان الركن الأول لأنها أساس
لأركان الاسلام من ناحية وأساس للاسلام لله من ناحية أخرى) (الس
أن يقول في موضوع آخر) فالشهادتان بالنسبة للاسلام كله كالروح فكما
أن كل ذرة من ذرات الجسد لا تكون بها حياة الا بالروح فكذلك لا اله
الا الله محمد رسول الله هى حياة كل جزء من أجزاء الاسلام وهاتان
الشهادتان لا تنفصل احدهما عن الأخرى . . .) (٢)

(١) أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد

قاسم العاصمى النجدى الحنبلى ط ١ (طبعة ادارة البحوث

العلمية بالمملكة العربية السعودية) ج ١٠ ص ١٩٠ .

(٢) سعيد حوى، الاسلام ، ٤ أجزاء (بيروت دار الارشاد للطباعة

والنشر والتوزيع) ج ٢ ص ١٩ - ٢٢ .

فهنا نجد أن الشهادتين قد اعطيتا منزلتهما الحقيقة فهو يقرر
ربط جميع الأعمال بهما ، فلا يتصرف المسلم الا من خلالهما ومقتضاهما
نفيا وإثباتا .

(ووظيفة الشهادتين أنهما : تنظم حياة الانسان النفسية وتحييد
نوازعه وتفكيره وأهدافه وتجعل كل عواطفه وسلوكه وعاداته قوى متظافرة متعاونة
ترمي كلها الى تحقيق هدف واحد وهو الخضوع لله وحده والشعور
بالوحيته . . . وكل صفة اساسية من صفات الألوهية يقابلها في النفس
فلا سعادة للنفس ولا استقامة ولا انضباط الا اذا ارتبط كل جانب من جوانبها
بما يناسبه من معاني الألوهية) (١)

ونجد النحلاوى يشير هنا الى أن الشهادتين تعملان على ربط
جميع جوانب الانسان وذلك عند ما يقول : (وتربي عقيدة التوحيد والايمان
بالله عقل الانسان على سعة النظر وحب الاطلاع على أسرار الكون .
(ويضيف قائلا) كما تربي عند الانسان التواضع) (٢)

ومن آثارها التربوية في النفس الانسانية :

١ - (انه لا يمكن أن يكون المؤمن بهذا المبدأ ضيق النظر ذلك أنه
يؤمن بالذى خلق السموات والارض وهو رب العالمين يرزقهم
ويربيهم .

٢ - ان الايمان بهذا المبدأ ينشر في الانسان من الألة وعزة النفس
ما لا يقوم دونه شيء .

٣ - ينشئ الايمان الحق بهذه الكلمة التواضع في الانسان لأن الذى
يقول لا اله الا الله لا يمكن أن يكون بطرا متكبرا .

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها فسي

البيت والمدرسة والمجتمع ، الطبعة الأولى (دمشق ، دار الفكر

١٣٩١ هـ ، ١٩٧٩ م) ص ٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

- ٤ - ان المؤمن بهذه الكلمة يعلم علم اليقين ان لا سبيل له الى النجاة والفلاح الا بتزكية النفس والعمل الصالح .
- ٥ - الذى يقول بهذه الكلمة لا يتسرب اليه اليأس .
- ٦ - الذى يقول هذه الكلمة يجب عليه المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات فلم يبق بين الناس من يتميز عنهم ميزة يستعلى بها عليهم فيرتفع ويتكبر أو يستعبد الناس أو يتحكم فيهم أو يحكمهم بغير شرع ربهم . (١)
- ان الانسان المسلم الذى نطق بالشهادتين وعمل بها مخلصا في عمله ، وفي معتقده فقد سلح نفسه بالايمان الصحيح واتسم بالطمأنينة فهو مطمئن بقربه من الله ويقرب الله منه وكذلك نجده يتصف بالتواضع والحلم ، والرحمة ، فهو لا يعمل الا في حدود ما أمره الله به ، ممتثلا لأوامره ، منتهيا عن نواهيها ، فاذا حكم عدل وإذا تكلم صدق ، وإذا عمل أخلص ، يسعى لمساعدة المحتاج ، ونصرة المظلوم ، لأنه ربي نفسه تربية صادقة على كل الفضائل وعلى كل خصال الخير ، فأشرق روحه بالايمان والتسليم المطلق لله الواحد الأحد الفرد الصمد .
- فعلى المسلم أن يكون داعيا الى الله في ضوء عقيدة التوحيد

(١) أبو الأعلى المودودي ، مبادئ الاسلام ، الطبعة الاولى ،

(جده ، الدار السعودية للنشر ، ١٤٠٢ هـ) ص ٧٤ - ٧٦ .

ليتحقق العدل الالهي الذي يكاد يكون مفقودا في هذا الزمن وذلك بسبب بعد الناس عن الله ، وكذلك الرحمة التي انتزعت من قلوب البشر ، والسبب ضعف الوازع الديني والبعد عن منهج الله ، وتبلد الحس. أمام عظمة الخالق حتى أصبح الانسان لا يفكر الا في الدنيا وشهواتها ومغرياتها التي أضعفت الجانب الروحي فيه حتى أصبح لا يسعى الا لأجل شهواتها ، وبالعقيدة يتحقق الأمن في الإنسان ، وجاهلية القرن العشرين هي في أشد الحاجة لذلك في هذا الزمن الذي انتكست فيه النفوس وذلك لأجل الدنيا وشهواتها فالعقيدة الاسلامية هي التي تحقّق للإنسان ما فقدّه في عصر التقدم ، والتكنولوجيا في قيم حقيقية ، ومبادئ ، مثالية لذلك وجب على المسلم أن يربي نفسه على العمل بمقتضى كلمة التوحيد حتى يستطيع أن يربي نفسه وأبناءه تربية صافية وثابتة وسليمة ومثالية صالحة وبذلك ينشئ جيلا اسلاميا مؤمنا صادقا مخلصا موحدا لخالقه ، وبالتالي تنشأ أمة اسلامية تقيم شرع الله على الارض.

والمسلم الذي اتصف بذلك لا يصدر منه الا كل خير لأنه تأثر وسوف يؤثر فيما يدعوا اليه ، تأثر بما اشتملت عليه العقيدة الاسلامية من قيم حقيقية وتربية مثالية ، فهو يطبق الاسلام شكلا ومضمونا روحيا ومعنى . فأى عمل لا يوافق روح الاسلام فهو مردود على صاحبه وقد أشار الى ذلك بعضهم فقال : (فأى عمل يعمله الانسان من الاسلام

لا يكون نابعا من هذا الأصل يعتبر ميتا ، وهو في ميزان الله معدوم ،
ولذلك فان الكافرين لا قيمة لاعمالهم عند الله ولو كانت صالحة لأنها
ميتة (١)

قال تعالى : (وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا) (٢)

ويضيف حوى (وحتى المسلم اذا عمل عملا مهما كان صالحا ولم
يكن فيه روح الشهادتين فانه يكون غير مقبول) (٣)

اذا للشهادتين سلوكا معيننا وصفات معينة العامل بمقتضاها
يثاب وتاركها يعاقب ، والمسلمون يعقدهم سادة الدنيا والاخرة وهم
أفضل البشر على الإطلاق وخيرهم بنص الكتاب الكريم قال تعالى : (كنتم
خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) (٤)
فمن الأولى بسيادة الأرض وبإصلاحها ونشر الأمن فيها ؟ انهم
المسلمون الذين لا يقهرون أهلها بل ينشرون في ربوع الأرض الرحمة
والعدل والمساواة ، ولن يتأتى ذلك الا بالعودة الصادقة الى الله ،
والاستقامة على أمره وعبادته حق العبادة .

(١) سعيد حوى ، الاسلام ، ص ٢٠ .

(٢) الفرقان : ٢٣ .

(٣) سعيد حوى ، الاسلام ، ص ٢٢ .

(٤) آل عمران : ١١٠ .

-٥- الصلاة :- =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وتقيم الصلاة) والصلاة هي الركن الثاني من أركان الاسلام ومعناها في اللغة : الدعاء .

وفي الشرع : أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير ومختمة بالتسليم . (١)

وللصلاة فائدة روحية ويبين ذلك أبو بكر الجزائري ان يقول :

(وفائدة الصلاة روحية وبدنية فالروحية تعود على النفس فتزكيها وتطهرها لأن الفلاح الأخرى متوقف على ذلك) (٢) لقوله تعالى : (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (٣)

الصلاة تربية روحية لأنها صلة بين العبد وربّه وهو يتعلم منها أمور كثيرة .

- فهي تعلمه المحافظة على الوقت .
- تعلمه الخضوع لخالقه والطاعة له سبحانه وهي الركن الوحيد

(١) منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، شرح منتهى الارادات ٣ اجزاء

(المدينة المنورة ، الناشر المكتبة السلفية) ج ١ ، ص ١١٧ .

(٢) أبو بكر جابر الجزائري ، العلم والعلماء (جده ، دار الشروق للنشر

والتوزيع) ص ٤٧ .

(٣) الشمس ، ٩ - ١٠ .

الذى يلزم التوحيد وذلك أن (الصلاة هى الركن الوحيد الذى يلزم التوحيد ونزلت أوامرها في مكة مع ركن الايمان ولم ينزل أى أمر يغيرها في مكة على الاطلاق ذلك لأنها أول مظهر للتوحيد وأوثق صلة به) (١)

للصلاة آثارها التربوية في حياة الانسان لأنها تعالج الضعف الذى يخالغ الانسان أحيانا وهى ترفع الانسان الى المقام المحمود عند الله سبحانه ويشير الى ذلك بعضهم حيث يقول (الفرائض جميعا تهدف الى علاج الضعف البشرى وتحدد الطريق الى التسامى والقوة والتحرر من عبودية الشهوات والأهواء ، وتظهر منابع الاثم وتغلق منافذ الشيطان والصلاة صلة بالله ودرس قرآنى في جو من الطهر والصفاء ودعاء منظم موقوت...) (٢)

ان الصلاة تعد الانسان بقوة روحية هائلة وهذه القوة تعين الانسان في مواجهة الأحداث التى يمر بها لذلك فهى معينة له يستعين بها على نفسه وعلى ما يواجهه قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) (٣) والصلاة هى التى تعين على الاستقامة وتجعل الانسان بعيدا عن التعامل مع المنكورات

(١) بكرى شيخ أمين ، أدب الحديث النبوى ، الطبعة الرابعة

(بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ) ص ١٢٤ .

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية (بيروت مؤسسة الرسالة ،

١٤٠٢ هـ) ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) البقرة : ١٥٣ .

وعما يفضى الله خاصة اذا كانت الصلاة خالصة لله سبحانه ولا يشوبها شك ولا رياء ويوضح ذلك قوله تعالى : (واتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) (١)

والصلاة لا تكون ميسرة وسهلة الا اذا كان الانسان صادق الايمان خالص النية لله وان لم يكن كذلك فاصلاة عليه كبيرة وثقيلة كما قال الله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملائكة ربهم وأنهم اليه راجعون) (٢)

والصلاة لها أركانها وشروطها وواجباتها فلا تقبل الا اذا كانت كاملة لا يشوبها ما يخل بها يقول الغزالي : (الصلاة فيها : " الابعاد عن الرذائل والتطهير من سوء القول وسوء العمل هو حقيقة

(١) العنكبوت : ٤٥ .

(٢) البقرة : ٤٥ — ٤٦ .

الصلاة (١)

ذلك أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر .

(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . . الاية) (٢) ويقول
عفيف طيارة :- (المجتمع الانساني بحاجة الى قوة روحية ترفع من نفسية
الأفراد على وجه الاستمرار الى مثل عليا وذلك خشية أن تنحصر روابط
الأفراد في الحاجات المادية والمصالح الشخصية مما يؤدي الى الفساد
في الأرض والصلاة هي التي تمد الجماعة الانسانية بالقوى الروحية
التي لا بد منها لاصلاح المجتمع) (٣)

فالصلاة اذا تمد المسلم بالأمان عند الخوف وبالأطمئنان عند
القلق لأن الانسان في الصلاة مع الله يدعوه ويناجيه ويشكو اليه هي
ذكر ودعاء وبالذكر والدعاء تحصل الطمأنينة كما قال تعالى : (ألا بذكر
الله تطمئن القلوب) (٤)

(١) محمد الغزالي ، خلق المسلم (دار القرآن الكريم ، لبنان) ص ١٠

(٢) العنكبوت : ٢٥ .

(٣) عفيف طيارة ، روح الدين الاسلامي ، الطبعة السابعة (بيروت ،

دار العلم للملايين ، ١٣٧٦ هـ) ص ٣٥ .

(٤) الرعد : ٢٨ .

مما سبق يتضح أهمية الصلاة للفرد والمجتمع فالصلاة تعطى
 الانسان قوة روحية هائلة فالذى يواظب عليها في اوقاتها ، ويؤديها
 باخلاص وطمأنينة وخشوع يؤديها في جماعة ، له اجر الأكثر على
 أجر الذى يؤديها منفردة ، ان في أدائها جماعة تأدية لحقوق
 كثيرة أهمها حق الله على العبد ثم حق نفسه ثم التقائه باخوانه
 المصلين حيث يتفقد أحوالهم ، وذلك يزيد روابط المحبة
 بين المسلم والمسلم ، والصلاة تضيف على فاعلها والمواظف عليها
 الاحترام والوقار وعزة النفس واحترام الناس له وهذا من أهم
 النتائج والاهداف التربوية التي تسعى الى تحقيقها .

وفي الصلاة تجديدا لايان المسلم الذى يصى في اليوم خمس
 مرات ، يدعوره ويخشاه ويخافه ولمنزلة الصلاة التربوية أمر الاسلام
 أن نأمر أبناءنا بأدائها لسبع سنوات ، ففي ذلك حكمة وهي تربية
 الانسان على الصلاة منذ الصغر حتى يتعود على أدائها جماعة
 أو في البيت فاذا اعتاد عليها فانه لا يحتاج الى شدة بعد بلوغ
 العشر سنوات فلا يحتاج الى الضرب أما اذا لم يعتد أدائها فان
 ولي أمره سيواجه صعوبة فيما بعد لذلك سوف يضطر الى ضربه تنفيذا

لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم : حيث قال : (مروا الصبي
 بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين فاضروه عليها) ،
 وفي رواية أخرى لأبي داود (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء
 سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في
 المضاجع.) (١)

علينا أن نربي أنفسنا وأولادنا وبناتنا على أدبهم
 والمحافظة عليها حتى نعيش في أمن واستقرار ومحبة وإخاء
 وصفاء روحي .

٦ - الزكاة :- =====

قال صلى الله عليه وسلم (وايتاء الزكاة) (٢)
 (الزكاة لغة : النماء والتطهير ، والنظافة والزيادة .
 شرعا : اسم للمخرج من المال لأنه إنما يؤخذ من نام ببلوغه

(١) الحافظ المنذرى ، مختصر سنن أبي داود ، ٨ أجزاء
 (بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م)

النصاب ، أولاً لأنه ينمي المال بالبركة وحسنات مؤديها بالتكثير أولاً لأنه يطهرها من الخبائث الحسية والمعنوية (١)

ودليلها في القرآن هو قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) . (٢)

ان الزكاة لها دورها في الحياة الاجتماعية ، وذلك فهي مساعدة المحتاج وسد الحاجات وتحقيق التكافل الاجتماعي وهي من أهم الحقوق التي جعلها الله في المال وتعتبر الزكاة من الأمور التعبدية التي تعمل على تغذية الروح واتصالها بخالقها عز وجل وذلك عن طريق استشعار الانسان للمعنى الحقيقي من الزكاة والتي يتركز حول تحقيق المسلم

(١) أحمد بن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الاربعين ،

ص ٤٦ .

عبد العزيز محمد السلطان ، اتحاف المسلمين بما تيسر

من احكام الدين على ودليل ، (الرياض شرعية

العبيكان للطباعة والنشر) ص ٣ .

يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، ص ٦٤ .

(٢) التوبة : ١٠٣

لركن من أركان الاسلام الاساسية ، وهى من الوسائل التى تحرك الطاقة الروحية لدى المسلم لأنها تغذية الغذاء المطلوب من تهذيب للنفس وصفاء في النية ، وهذا ينعكس على المسلم فيفيض عليه الراحة والسعادة وخاصة اذا شعر أنه أدى ما عليه نحو خالقه ثم نحو اخوانه المحتاجين له ، وللزكاة مقصد روحى يؤدى الى اطمئنان القلب مستمد من الاتصال بالله (وللزكاة فائدة روحية واصلاحية اجتماعية ، فالروحانية هى تطهير نفس المذكى من دنس الاثم ومرض الشح والبخل والاصلاحية الاجتماعية هى سد حاجة الفقراء والمساكين) (١)

ويقول الفزالي (والزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب بل هى أولا : غرس المشاعر والحنان والرفقة ، وتوطيد العلاقات والتعارف والألفة بين شتى الطبقات وقد نص القرآن على الغاية من اخراج الزكاة بقوله تعالى : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها " (٢) (ويضيف قائلا) فتنظيف النفس من أدران النقص والتسامى بالمجتمع الى مستوى أنبل هو الحكمة الأولى (٣) .

والزكاة تبعث في نفس الفقير الأمن والاطمئنان والأمل لأنه يعلم أنه تحت ظل الاسلام الذى جاء لسد حاجة المحتاج وجاء ليمسح

(١) ابوبكر الجزائري ، العلم والعلماء ، ص ٤٨ .

(٢) التوبة : ١٠٣

(٣) محمد الفزالي ، خلق المسلم ، ص ١١ .

الحزن والأسى عن وجوه البائسين لذلك فالفقراء تحت ظل هذه العقيدة لا خوف عليهم بل هم في خير ويسر وهذا بدوره تربية للأغنياء الذين يشعرون بحاجة المحتاج فيسدون حاجته ويخففون عنه وطأة الفقر والفاقة والاسلام بالزكاة (سعى للتخفيف من طغيان رأس المال بأن فرض على مالكي الثروات أن ينزلوا عن حصة من ثرواتهم لصالح الطبقة الفقيرة وهذه الحصة أطلق عليها اسم الزكاة) (١) والزكاة نظام اجتماعي سبق الاسلام به كل الأديان : (ان الزكاة نظام اجتماعي شرعته حفظ التوازن بين طبقات الأمة وكان الاسلام أول من سبق العالم الى وضعه) (٢)

ان الزكاة فيها طهارة لنفس الغنى (والزكاة المفروضة أيضا تطهر وتزكى مؤديها وسائر المكلفين محتاجون الى ما يطهرهم ويزكيهم) (٣) وهى تزيل من نفس الفقير الحقد والعداوة والبغضاء على من يملكون الأموال لأنهم يعلمون ان الله فرض عليهم من أموالهم صدقة تسد حاجتهم والزكاة لا تؤدى غرضها الاجتماعى الذى فرضت من أجله الا اذا صرفت بأمانة وإخلاص لمستحقيها . فعلى الناس أن يربوا أنفسهم على أدائها بصدق ومشاركة الأبناء للآباء منذ الصغر في اخراج الزكاة تعويد لهم وترسيخ لمفهوم الزكاة وأهميته في أذهانهم .

(١) عفيف طيارة ، روح الدين الاسلامي ، ص ٣٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٣ .

(٣) محمد علي السائيس ، تفسير ايام الأحكام (مصر ، مطبعة محمد علي

صبيح وأولاده بالازهر) ط ١ ، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٣ م ص ٤٦٠ .

٧ - الصيام :-
=====

(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وتصوم رمضان) .
والصيام لغة : الامساك والترك مطلقا سواء كان عن الطعام ،
والشراب أو عن العمل والكلام .

شرعا : الامساك عن أشياء مخصوصة بنبة في زمن معين من
(٢)
طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس .

فعند ما يهمل شهر رمضان يخيم على المسلمين جميعا جو من
الايمان والطهارة والخوف من الله والتوبة الصادقة ، وحسن المعاملة
فهو موقف تربوي خصب ليراجع فيه المسلم نفسه فيقلع عن الذنب ويتعامل
مع الناس بالحسنى ، فيحسن الى الفقير ويساعد المحتاج ويصل
ذوى القربى ويسابق في أعمال البر فينفق المال فيما يعود لصالح
المسلمين ، وهذا يؤدي بدوره الى التحابب والتعاطف والاخاء ،
والتعاون فيما بين المسلم وأخيه المسلم ، والاسلام عند ما شرع الصوم
(لم ينظر اليه على أنه حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة بل

(١) الحديث الثاني . من الأربعين النووية

(٢) منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، كشاف القناع عن فتن الاقناع ،

أعتبره خطوة الى حرمان النفس دائما من شهواتها المحظورة ونزواتها المنكورة (١)

والصوم عبادة مضافة الى الله سبحانه وتعالى وهذه خصيصة ليست في غيره من العبادات . (ان في الصوم خصيصة ليست في غيره وهي اضافته الى الله عز وجل حيث يقول سبحانه : (الصوم لي وأنا اجزى به . .) وانما فضل الصوم لمعنيين :-

أحدهما : أنه سر وعمل باطنى ، لا يراه السخلق ولا يدخله رياء .

الثانى : أنه قهر لعدو الله ، لأن وسيلة العدو والشهوات

وانما تقوى الشهوات بالأكل والشرب وما داممت

أرض الشهوات مخضبة فالشياطين يترددون الى

ذلك المعرى ويترك الشهوات تضيق عليهم العسالك (٢)

فالصوم يقوى الجانب الروحي في الانسان يتصل فيه بالله دائما

فهو في النهار صائم وفي الليل قائم ، والصيام عبادة يتقرب بها العبد

الى خالقه ، والقيام خضوع وخشوع وانقطاع عن الدنيا الى الآخرة

وما يوصل اليه من فعل ، ان في الصوم تربية روحية تدفع بالنفس الى كل

فضيلة وترفع قدرها وتحفظ كرامتها وتسمو بالنفس عن كل رذيلة تنقص من قيمتها ،

(١) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ص ١١ .

(٢) أحمد عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، مختصر منهاج القاصدين

ص ٣٩٠ .

- أحمد القطان ، محمد الزين ، طرق كسب الثواب ، والصيام ،

الطبعة الأولى (الكويت ، صهيب الزين واخوانه ، ١٤٠٧ هـ) ،

ص ٣٠ وما بعدها .

وذلك بجعلها تترى تربية سالحة ، فالصوم يهين النفس لتكون صافية لأنه أمد ها بقسط وافر من انوار الروح باتصالها بالله عز وجل حتى يسلك الانسان المسلم طريقا سليما الى الفضيلة وكذلك الصوم يربى النفس على الاعتدال في المأكول والمشرف حتى يقوم بالعبادة خير قيام ، والصوم يجمع أنواع الخير حيث تتعود النفس على البر بقدر المستطاع ، والناس يتسابقون لمساعدة المحتاج واغتنام فرصة شهر رمضان السنوي تضاعف فيه الحسنات .

والصوم يجعل الانسان في رمضان لا يفكر الا في ما يقدمه من الخير ومن الطاعات ، مرضاة لله عز وجل فيجب أن يكون خالما لله لا بخالطه رياء ولا نفاق يراقب فيه الانسان المسلم ربه في سره وجهره وفي صلاته وفي زكاته وفي كلامه وفي نظراته في كل شيء في حياته وبه تتحقق الاستمرارية في صلة الانسان بخالقه واذا كانت هذه من فوائد الصوم فيجب على الأباء استغلال هذه المناسبة العظيمة في ترسيخ هذه الفوائد بصورة عطية في واقع أبنائهم وهم يصومون شهر رمضان وألا ينصرف معنى الصوم الى التجرد فقط من شهوة الأكل والشرب حتى اذا استقرت هذه الفوائد في نفوسهم على مدار السنين انتجت شخصية اسلامية يبحث عنها الاسلام في أيامنا هذه .

٨ - الحج :-
=====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا) (١)

لغة : القصد الى من تعظمه .

وشرعا : قصد مكة للنسك في زمن مخصوص . (٢)

ان العبادة بجميع أنواعها يرجو المسلم بأدائها وجه الله تعالى
فعلى المسلم أن يكون في عبادته على أكمل حالاته من حيث الاخلاص والرغبة
فيما عند الله ومن هذه العبادات الحج الذي يجب أن يكون فيه

(١) الحديث الثاني من الأربعين النووية .

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي ، حواشي الشرواني وابن قاسم

العبادى على تحفة المحتاج ، ١٠ ج (دار صادر)

الانسان المسلم على صلة دائمة بخالقه فيقضى أيامه ولياليه في طاعة
 ظاهرا وباطنا ، راجيا عفوهُ ، مجردا من الدنيا وشهواتها منقطعا
 الى الآخرة التي اليها المآل والمصير و (الاسلام يعتبر الحج وسيلة
 لتحقيق الفوائد الروحية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية) (١) .

ان للحج فوائد الروحية العظيمة وفيه تجد أعظم الصور التي
 تبين أعظم المواقف والتي منها تبيان الصلة بالله عز وجل وذلك في مواقف
 سيدنا ابراهيم عليه السلام - حين عزم على التضحية بابنه تقربا الى
 الله عز وجل - وهذا يعنى قمة الاتصال الروحي بين ابراهيم - عليه
 السلام - وبين خالقه والحب لله من قبل ابراهيم - عليه السلام - قال :
 تعالى : (ولما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى في المنام أنى
 أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى
 ان شاء الله من الصابرين) (٢)

وفائدة الحج الروحية (هي تطهير النفس من الذنوب لحديث :
 الحج والعمرة (ونصه) تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
 والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد ، والذهب والفضة وليس للحج

(١) عفيف طباره ، روح الدين الاسلامى ، ص ٢٥٣ .

(٢) المافات : ١٠٢ .

المرور ثواب الا الجنة (١)

ان العبادات التي يقوم بها الحاج تشتمل على تربية روحية تقرب المسلم الى ربه وهذا القرب يجعله مطمئنا صادقا في ادائه نسكه شاعرا بفضل الله عليه ان هيا له هذه المنزلة الرفيعة . (ان الحج يشتمل على كثير من العبادات التي تربي فيها المسلم تربية روحية تقربه الى الله تعالى ، كالطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ورمى الجمار في هذه المواقف التعبدية ، في تلك المواقف الشريفة والبقاء المقدسة يقف المسلم امام ربه - تعالى - متجردا من لباسه يليق بموقفه كمخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة امام ربه انها لتربية روحية رفيعة ، وتهذيب نفسى شامل بل انها جلة بين العباد وربه ، يعبر فيها الانسان عن كوامن قلبه من حقائق الاسلام وصدق الايمان مسلما قلبه لربه - تبارك وتعالى - عن رغبة ورضى وتوحيد لله واخلاص) (٢)

(١) محمد بن اسحق بن خزيمة السلمى النيسابورى ، صحيح بن خزيمة

تحقيق وتخرىج ، محمد مصطفى الأعظمى ، الطبعة الثانية ،

(الرياض ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ١٤٠١هـ /

١٩٨١م) ج ٤ ، ص ١٢٠ .

(٢) سعد بن عبد الله بن جنيدل ، اصول التربية الاسلامية مقارنة مع

نظريات التربية ، ص ١٤١ .

هكذا يؤكد الحج دوره التربوى الروحى لمن يحج .

يقول محمد قطب عن الوجد الذى يعيشه الحاج عندما يؤدى مناسك الحج : (ان حالات الوجد التى تستجيشها في وجدانهم زيارة الاماكن المقدسة وأداء الفريضة فيها لهى حالات عجيبة نادرة المثال في واقـع الحياة حالات ترتفع فيها النفوس البشرية عن ملابس الارض ومطامع الارض ، وشهواتها ، وتتجرد لله خالصة ، تتوجه اليه أن يتقبلها في عبادته ويمنحها مغفرته ورضوانه . والشفافية التى يحسها الناس هناك ، وهم يسرون حيث سار الرسول - صلوات الله وسلامه عليه ويصلون حيث صلى ، وحيث تنزل الوحي وحيث جاهد وصبر وحارب وانتصر انها مشاعر عميقة تهز الوجدان هذا ، وتصل الى أعماقه وتصل الى الكيان الخالص المصفى من الأدرا ن الى الجوهر المشرق المستضى بنور الله هنالك حيث أودعه الله ليتصل به ويلقاه) (١)

بهذا نرى أن عبادة الحج تربط الانسان بالله دائما ما يؤدى عبادته على أحسن وجه ، لأنها على هذه الصفة تعتبر تربية دائمة للروح .

ان وقوف الحاج بعرفات فيه مشاعر روحية لا توصف حيث يرى المسلم الوضع الذى يعيشه المسلمون في هذه اللحظات الروحانية انه يستشعر عظمة الخالق - سبحانه - من خلال أصوات ودعوات هذه الجموع . انه

الخضوع الكامل لخالق الكون ، انه التسليم المطلق لقدرته وعبوديته —
يتجلى ذلك في المساواة التي يعيشها الواقفون في صعيد واحد ، ودعائهم
الى خالق واحد ، ووجهة واحدة ، تجردوا من الدنيا من أدراهم —
وانقطعوا الى الآخرة ليفوزوا بنعيمها . انها لحظات روحية مشرقة
يعيشها عبايد المتقون الذين قطعوا المسافات الطويلة وتحملوا المشاق
في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي . هانت أمام تحقيق ما يريدون
الأموال والأنفس ، والترف الزائل تركوه وراءهم غير مباليين في مثل ذلك
(ياترى أى دروس يمكن الاستفادة منها من هذا الموقف؟ فهل من سبيل
الى اظهار المساواة التامة بين خلق الله جميعا بصورة قاطعة عطية الاله
الوقوفه التي يتساوى فيها الفنى والفقير؟ يقف الوالى وجواره عالمه . . .
صاحب الارض . . وأمامه قد يكون أجيره ، جميعا قد تجردوا مما يميز
أحدهم على غيره ، لا حرير ، ولا ذهب ، لا عبيد ولا سادة ، انهم
لكلهم عباد الله بلا زينة أو طيب .

. . . وأما النواحي الروحية للحج فلا يحس بها الا من وفقه الله الى
أدائه . فان الانسان عند ما يرى هذه الصحارى وقسوتها والجبال
وقوتها ويذكر العرب وجبروتهم والكفار وعنادهم ، ويذكر أن فردا يتيمما
لم يتميز عليهم بعلم أو مال ، أو قوة في الجسد . . . انما اختصه الله
بما لا يختص غيره الا من الرسل والانبياء (١)

(١) عبد الرازق نوفل ، كيف ولماذا ؟ (جده مكتبة الوعى العربى)

٩- الزهد في الدنيا والتفرغ من همومها والاشتغال بالآخرة:

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله دلني على عمل اذا عطلة أحبني الله وأحبني
الناس ، فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما عند الناس يحبك الناس.) حديث حسن رواه ابن ماجه
وغیره بأسانيد حسنة . (١)

الزهد هو : ترك ما لا يحتاج اليه في الدنيا وان كان حلالا .
والاقتصاد على الكيفية والورع وترك الشبهات . (٢)

وقال الامام النووي : (الزهد في الدنيا ، ليس
المراد منه أن يترك كل عمل ويعتزل العالم بل القصد
أن يخرج حب الدنيا من قلبه ، مؤديا ما عليه من
الحقوق ، ولا يخل ولا يسرق ، فان الاقتصاد والاعتدال
هو الذي أثنى الله عليه في كتابه على من عمل به) (٣)

(١) الحديث الحادي والثلاثون من الأربعين النووية .

(٢) عبد الله ابراهيم الانصاري ، شرح متن الأربعين النووية في

الاحاديث الصحيحة النووية ، تأليف يحيى شرف الدين النووي
(جده ، دار المجتمع للنشر والتوزيع) ص ١٠٥

(٣) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي بستان العارفين ص

ان الانسان الذى اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر يعتبر زاهدا ، والورع يعتبر زهدا ، وقد ورد في كتاب منهج القاصدين : (ان الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين ، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه ، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه ، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا في نفسه ، لم يسم زهدا . . .

وقد جرت العادة بتخصيص الزاهد بمن ترك الدنيا ، ومن زهد في كل شيء سوى الله تعالى ، فهو الزاهد الكامل (١) وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم ترغب الناس في الآخرة ، وتحذرهم من الدنيا ومن هذه الآيات :

قوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتىلا) . (٢)

وقوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) (٣)

(١) احمد بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي ، مختصر

منهاج القاصدين (دمشق ، مكتبة دار البيان) ص ٣٥٣ .

(٢) النساء : ٧٧ .

(٣) يونس : ٢٤ .

وقال تعالى (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) . (١)

وقال تعالى (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع
الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) . (٢)

من خلال معاني الآيات السابقة نرى ان ما في الدنيا متاع
مؤقت وسوف يزول ، وأن ما فيها من زينة انما هو ابتلاء للعبد واختبار
له ، لذلك وجب الزهد فيها والتمتع بالقليل منها وما فيها ، والانصراف
عنها الى طاعة الله وطاعة رسوله . والعمل برضى الله وعمارة
الأرض من أجل تحقيق مفهوم الخلافة .

ان آثار الزهد التربوية تجعل الانسان لا يفتخر بالدنيا
ولا يغفل عن الهدف الذى أوجده الله من أجله وهو عبادة الله وطاعته
حيث قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٣)
فالانغماس في ما فيها واللهو عن العبادة يقضي على الروح عند
الانسان لأنه انقطع عن خالقه بما سواه ، وسولت له نفسه فاتبه هـواه
واعتر بالنعيم .

والزهد لا يمنع الانسان من التمتع بما في الدنيا بل يتمتع
في حدود فلا يحرم نفسه من خيراتها ولتكن هذه الخيرات التي يتمتع
بها هدفا طاعة الله .

(١) البقرة : ٨٦ .

(٢) التوبة : ٣٨ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

علينا أن نربي أنفسنا على الكفاف والرضى بالقليل وإذا كانت هـذه صفاتنا عمدنا المحبة وساد مجتمعنا الصفاء والنقاء ، لأن العلاقة مبنية على الزهد في الدنيا وما فيها وهى علاقة لا تنفصم عراها لأنها علاقة روحية ليست ذات هدف دنيوى ، بل هى علاقة لله وفي الله ، وهذا الذى كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقد كانوا يضعون على بطونهم الحجارة من الجوع ومع ذلك لم يلهمهم ألمهم وجوعهم عن العبادة ، وعن الجهاد في سبيل الله . والسعي في عمارة الأرض . لأن الزهد قوى صلاتهم بالله سبحانه فانتصروا في المعارك وكانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ، ولا غرابية في ذلك من أناس كانوا قرآنا يمشى على الأرض ، وتربوا في مدرسة النبوة وقد ذكر الترمذى في الشماثل المحمدية : (حدثنا عبد الله بن أبى زياد حدثنا سيار حدثنا سهل بن أسلم عن يزيد بن أبى منصور عن أنس عن أبى طلحة قال : (شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطونهم حجرين) (١)

ومن زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا (اعراضه عن زهرتها وقد سبقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى أن توفى صلى الله عليه وسلم ودعه مرهونة عند يهودى في نفقة عياله وهو يدعو

(١) محمد بن سوره الترمذى - الشماثل المحمدية (جـ ١)

ويقول : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (١) ان لم يكن هممه الدنيا وما فيها ولا أرادها له ولا لأهل بيته بل كان يرضيه قوت يومه (قالت عائشة رضی الله عنها : ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذوكبدا الا شطر شعير في رفا لي وقال لي : اني عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يارب أجوع يوما وأشبع يوما ، فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك ، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك .) (٢) وفي حديث آخر لعائشة رضی الله عنها قالت : (لم يمتليء جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ولم يبيت شكوى الى أحد وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى ، وإن كان ليظل جائعاً يتلوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ، ولو سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ، ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الغداء لو تبلفت من الدنيا بما يقوتك فيقول : يا عائشة : مالي وللدنيا اخواني من أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقد موا على ربهم فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فأجد نفسي أستحي ان ترفهت في معيشتي أن يقصر بي عداؤهم وما من شيء هو

(١) القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصي الاندلسي ، الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، (القاهرة ، مكتبة

ومطبعة المشهد الحسيني) ج ١ ، ص ١٠٤

(٢) نفس المرجع السابق .

المستمر الى ما هو أحسن وما هو باق وما هو أفضل عند الله سبحانه
 ذلك هو النعيم الأبدى يوم القيامة اليوم الذى يحتاج الانسان فيه
 الى العمل الصالح الذى ينجيه برحمة الله وعفوه من عذابه فاذا تحقق
 هذا المبدأ التربوى الروحى فان الصلة بالله سوف تكون قوية ، وهذا
 ما يؤمل فيه كل مسلم يرجو ثواب ربه ويخاف من عقابه ان لا داعي للانغماس
 في دنيا فانية فلا تشتت الحياة الدنيا بالآخرة كما قال تعالى (اولئك
 الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
 ينصرون) (١)

ومن اختار الدنيا وزينتها فان الله سوف يعطيه ما يريد
 ولا يبخسه شيئا ولكن ليس له في الآخرة نصيب وقد وصف الله سبحانه
 ذلك بقوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
 وهم فيها لا يبخسون ، اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط
 ما صنعوا فيها وما طل ما كانوا يعملون) (٢)

(١) البقرة : ٨٦ .

(٢) هود : ١٥-١٦ .

أحب الي من اللحوق باخوتي واخلائي قالت : فما أقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم (١)

هكذا حياة الرسول الحقيقية ، وهكذا يكون الصبر والاحتساب
انها التربية المتأصلة في النفس والروح الصادقة المتعلقة بخالقها
والتي لم تغربها الدنيا بما فيها من زخرفها الزائل .

ان الزهد في الدنيا بدأ تربوى عظيم وقد رأيناه واقعا في
حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ولو فكر العاقل في
هذه الدنيا مليا لعرف أنها زائلة . وليس لها أمان والباقيات
الصالحات خير عند الله سبحانه ، ان الزهد في الدنيا والانقطاع
للعبادة والرضا بالقليل يقوى روابط الاخوة في الله وأن ما يحدث من
شقاق وشتات وبغضاء ليس الا بسبب الحب الزائد في الدنيا والانخداع
بزخرفها الزائل ولأجل ذلك حدث البعد عن الله وان ارتباط مفهوم
الزهد بالتربية الروحية تتضح آثاره في الانسان حيث يبقى الانسان
محافظة على توازنه المادى والروحي . فعليه أن يبقى ههنا
يبقى هذا الارتباط حتى لا يحدث خلل فيختل توازنه فالتمسك الزائد
بالدنيا يرجع الجانب المادى ، ويؤدى الى تعطيل الجانب
الروحي فعلىنا أن نربي أبناءنا وأنفسنا على السواء على تأصيل مفهوم
الارتباط بالله وعدم التشبث بزينة الدنيا وزخرفها لأن الدنيا وما فيها
متاع زائل ، ومادام متاعها زائل فلا بد من عمل تكون نتيجته التطلع

١٠ - الدعاء والاستغفار من الذنب والبعد عن الشرك :

عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال الله تعالى : يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرت غفرت لك . يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا أتيتك بقرابها مغفرة) (١)

ويقول الله تبارك وتعالى عن الدعاء : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (٢)

ولقد أمرنا الله سبحانه بالدعاء كما أشارت هذه الآية وقد وعدنا سبحانه بالإجابة .

والدعاء من العبادة كما ذكر ابن حجر الهيتمي (٣) ونقل عن

- (١) الحديث الثاني والأربعون من الأربعين النووية .
- (٢) غافر : ٦٠ .
- (٣) احمد بن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الأربعين ، ص ٢٨٢ .

أصحاب السنن الأربعة (ان الدعاء هو العبادة " وروى عن الطبراني
 من أعطي الدعاء أعطي الاجابة لأن الله يقول (ادعوني استجب لكم)^(١)
 (وأما الرجاء فهو يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول أنا عند
 ظن عبدي بي ، وعند ذلك تتوجه رحمة الله للعبد وإذا توجهت
 لا يتعاضدها شيء لأنها وسعت كل شيء)^(٢) يقول صاحب التفسير
 الواضح (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) ادعوني اتيكم ثوابا يتكافأ
 مع اعمالكم ، وفعلكم الطاعات وترك الذنوب ، والآثم هو الدعاء فمن
 ترك الذنب فقد دعا .^(٣)

من هذا نرى أنه لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ، والايمان
 الصادق هو الذى يجعل الانسان ينتظر هذا اللقاء لأن مراده الخير
 والنجاح .

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الاربعة ،

ص ٢٨٢ .

(٣) محمد محمود حجازى ، التفسير الواضح ، ٣ ج (القاهرة

دار غريب للطباعة والنشر) ج ٢٣ ص ٤٣ .

من هذا علينا أن نربي أنفسنا على أن تكون رغبتنا في
الله ودعاءنا له ، وأن نطلب منه كل شيء فنحن تحت
شيئته سبحانه .

ثم أشار الحديث إلى التوبة ودورها التربوي ، يقول
ابن دقيق العيد (واعلم أن للتوبة ثلاثة شروط : =

- ١ - الإقلاع عن المعصية .
- ٢ - الندم على مافات .
- ٣ - والعزم على أن لا يعود وان كانت حق لادمي
فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه ، وان كانت
بينه وبين الله تعالى وفيها كفارة فلا بد من فعل الكفارة ،
وهذا شرط رابع ، فلو فعل الإنسان مثل هذا
في اليوم مرارا وتاب التوبة بشروطها فان الله يغفر
له . (١)

والاستغفار هو طلب المغفرة من الذنوب (وكثير ما يقترن الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان والتوبة عبارة عن الاقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح) (١)

فلا استغفار والتوبة مبدأ تربوي يرتبطها الجانب الروحي وعلينا أن نعود انفسنا عليه وله دور بالغ في تهذيب النفس وخضوعها لخالقها لأن المسلم اذا ارتكب الذنب ثم استغفر فان ذلك دليل على اعترافه بذنبه وطمعه في غفوره ، لذلك اذا تكرر هذا الشعور عند المسلم لاشك أنه سوف يقلع عن الذنب لأنه سوف يخجل من خالقه الرحيم الحليم الكريم والمسلم الذي رطب لسانه بذكر الله فهو دليل على ارتباطه الروحي بخالقه واتصاله به عن طريق الدعاء والاستغفار ، والانسان المستغفر ذو نفس كريمة لوامة .

أما الشرك فهو من نواقض التوحيد الخالص ويحدث انحراف في حياة الشخص لأنه جعل مع الله شريكا في العبادة ، واذا فعل ذلك فهذا دليل على ضعف العقيدة وفي هذه الحالة لا يستفاد منه في بناء المجتمع لأنه خضع لغير الله ، وخان العهد الذي قطعه على نفسه ، لذلك فالمشرك يحتاج الى اعادة تربية تبعده عن الشرك وتعمق في نفسه صدق الشعور بوحدة انية الخالق وقدرته التي لا تحد .

(١) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص ٣٧٠ .

وللشرك آثاره السلبية في حياة الانسان والتي بسببها فقد
الصلة بينه وبين الله سبحانه ، ومن فقد الصلة بخالقه فقد أضمـد
الجانب الروحي فيه لأنه قطع العلاقة مع خالقه .

(ان الشرك أعظم الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره
لمن لم يتب منه ، ومادونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة :
ان شاء غفره لمن لقيه به وان شاء عذبه به ، وذلك يوجب للعبد شدة
الخوف من الشرك الذى هذا شأنه عند الله لأنه أقبح القبيح وأظلم
الظلم وتنقص لرب العالمين وصرف خالص حقه لغيره وعدل غيره به كما
قال تعالى : (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (١) ولأنه مناقض
للمقصود بالخلق والأمر مناف له من كل وجهة وذلك غاية المعاندة
لرب العالمين والاستكبار عن طاعته ، والذى له الانقياد لاوامره
الذى لا صلاح للعالم الا بذلك) (٢)

فالشرك يطفىء نور الفطرة التى فطر الله الانسان عليها ،
وهى عبادته وطاعته بعد أن أخذ عليه الميثاق فهو اذا أشرك بالله
وصرف العبادة لغيره فقد خان العهد الذى أخذه الله عليه

(١) الانعام : ١ .

(٢) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدى الحنبلى ،

فتح الحيد (الطبعة الأولى) دمشق ، مكتبة دار البيان

من آثاره كذلك انه يقضي على وحدة النفس البشرية حيث
يفصل الروح عن المادة ، فالإنسان بآيمانه يحافظ على وحدة نفسه
وبالشرك يقضي على هذه الوحدة والشرك كذلك يقضي على منازع النفس
السامية فهو يجعل الإنسان متبلد الحسن عن خالقه وعن النظر في
مخلوقاته ، وبالتالي تنحط قيمته كذلك الشرك يحبط العمـل
ويبطله (١) . كما ذكر الله تعالى : (لئن أشركت ليحبطن عملك) (٢)

من هذا نرى ان الشرك يكون حائلا بين الإنسان وبين تحقيق
التربية الروحية الحقيقية فيجب البعد عنه وعلينا كذلك ان نربي
أنفسنا وأبنائنا على التحقق من أهمية الدعاء في حياتنا ومداومة
الاستغفار عند حصول الذنب ذلك أن الاستغفار دليل على خضوع
العبد ومعرفته لخالقه .

(١) محمد قطب ، مقرر التوحيد للصف الثاني الثانوى ، الطبعة

الثالثة ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، ص ٤٣ - ٥٠ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

الفصل الثاني

التربية الفكرية

ان الله سبحانه وتعالى قد أسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ومن هذه النعم العظيمة نعمة السمع والبصر والعقل التي نستطيع بها أن نتأمل وأن نفكر ان بدون التفكير الذي تتم بواسطته هذه الحواس لا يستطيع الانسان أن ينظر الى الكون وأن يعهد اليه استخلاص قدرة الله عز وجل في الأنفس والشرات وفي السماء والارض وفي كل شي* .

وقد وجه الله دعوته الى الانسان بالنظر في الكون والتفكير فيه لينظر من خلاله الى قدرة الخالق وقد ورد في هذا الصدد الكثير من الآيات القرآنية ومن ذلك قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) (١) .

وقوله تعالى : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت) (٢) .

وقوله تعالى : (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض ، وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) (٣) .

وقوله تعالى : (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عطت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) (٤)

(١) فصلت : ٥٣

(٢) الغاشية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٣) الروم : ٨٠ .

(٤) يس : ٧١ .

وقوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب) (١) .

لولا تكن طاقة الفكر مهمة ولها دور كبير في بناء الإيمان الحقيقي لما جعلت سبيلا موصلا للتعرف على الخالق من خلال النظر الى قدرة الله في الكون .

(ان الانسان هو موضوع التربية ، وقيمة المصدر التربوي يمكن أن نقاس بمدى احترامه لعقل الانسان حيث أنه هو الأداة التي بها يفهم ويتأمل ويفكر ويتعلم ، وتنصب التربية هنا على العقل باعتباره قوة مدركة في الانسان خلقها الله فيه ليكون مسئولاً عن أعماله ، والعقل هو الذي يعطى الانسان قوة التأمل والمراجعة والترجيح والحكم بين الأشياء أو الطرق والوسائل التي سيواجهها الانسان عند الحصول على مطلوبه وهو الأساس في التكليف فـ في القرآن (٢) .

لوتأمل الانسان بعقله في آيات الله في الكون وفي النفس لأصابه ذلك بالذهول لأنه يرى قدرة الله سبحانه فيها ، فيزداد إيمانا وارتباطا بخالقه .

(١) الزمر : ٩ .

(٢) علي خلیل أبو العینین ، فلسفة التربية

الاسلامية في القرآن ، (دار الفكر العربي) ص ١٦٧ .

ان الهدف الأسى للتربية الاسلامية هو تحقيق العبودية لله عز وجل عن طريق الايمان بالله والخضوع الكامل له ، وهي لأجل ذلك تدعو الى التفكير والتدبر والنظر في الكون ليصل الانسان الى معرفة الاعجاز الالهي فيه ، وبذلك يثبت ايمانه فتسمو روحه بايمانها الصادق ، وفي ذلك يقول النجلاوى :

(فالتربية الاسلامية تنمي العقل على التفكير السليم والتواضع والتسليم بالحق ، والأمانة العلمية ، وابتغاء الحق دون الهوى والانتفاع بما يعلم ، لا الاكتفاء بالعلم النظرى ، بل لا بد من التطبيق العملي . . . ان التربية وان لم تنص صراحة على تنمية العقل لكن هدفها البعيد يشمل النمو العقلي من جوانب التربية) (١) .

وللإسلام طريقة في تربية العقل يقول في ذلك محمد قطب :

(يبدأ الإسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلى فيصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبيات التى لا سبيل للعقل البشرى أن يحكم فيها . . . أما العقل فوسيلته الى الله والى معرفة الحق هي تدبر الظاهر للحس والمدرَك بالعقل) (٢) .

(١) عبد الرحمن النجلاوى ، اصول التربية الاسلامية ،

(٢) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ص ٧٧ .

ان له في ذلك سبلا متعددة منها :-

١ - يبدأ الاسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي فهو يجعلها في محيط واقعي ولا يترك لها مجالا في التفكير في الأمور الغيبية .

- يطلب الاسلام من العقل الى تدبر الظاهر للحس والمدرک بالعقل للوصول الى عظمة الحق تبارك وتعالى .

- يزود الاسلام الانسان بما يحتاجه من أمور الغيب الغير محسوسة مثل الايمان بذات الله والجنة والنار وأهوال يوم القيامة وكل الاعتراف العقلي بذلك الى الروح ، وفي نفس الوقت لا يتركه يطيل البحث في هذه الأمور لأنها من الغيبيات التي لا يستطيع أن يصل نتيجة فيها حتى ولو طال عمره .

٢ - يعمل الاسلام على تدريب هذه الطاقة على طريقة الاستدلال الثمر والتعرف على الحقيقة وذلك عن طريق :

أ - وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي ويصل الى هذا الهدف عن طريق :

١ - تفريغ العقل من كل الأمور التي لم تقم على يقين وانما قامت على مجرد التقليد أو الظن .

قال تعالى (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا

على آثارهم لمقتدون) (٢)

وقال تعالى : (ان يتبعون الا الظن
وماتهوى الأنفس) (١)

٢ - التثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به .

قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان

السمع والبصر والغفاد كل اولئك كان عنه مسئولا) (٢)

ب - تدبر نوااميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط وذلك عن طريق التأمل في حكمة الله وتدبيره ، وهذا التأمل له أهدافه التي منها :-

١ - اصلاح القلب البشرى .

٢ - اقامة الحياة في الأرض على اسس من الحق والعادل

الازليين الكائمين في بنية الكون وبنية الحياة .

قال تعالى (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) (٣)

تكررت كلمة الحق في الآيات المرتبطة بذكر خلق السموات والأرض وعليه فالكون وجد بالحق ولم يوجد اعتباطا او مصادفة .

فالكون بما فيه الانسان بدايته ونهايته وحتى يوم الجزاء قائم بالحق ، ومحاطا في كل مرحلة من مراحل حياته ، لا باطل ولا عبث ولا لهو ولا انحراف فالحياة حق لأن لها غاية والكون حق لأن له نظام .

ج - النظر في حكمة التشريع . . لماذا ينظر الانسان بعقله في

احكام التشريع التي وردت في القرآن والسنة .

ذلك أن الحياة لا تسير بصورة آلية بحيث تنطبق عليها القاعدة

(١) النجم : ٢٨ .

(٢) الاسراء : ٣٦ .

(٣) الانعام : ٧٣ .

التشريعية انطباقاً آلياً ، وإنما هناك فئات من الحالات للقاعدة الواحدة .

كذلك هناك كثير من آيات التشريع الأخرى في القرآن لا يرد فيها التوجيه الصريح بالتدبر والتفكير ، ولكنها محمولة على هذا الأمر العام الذي يدعو العقل للفهم والتبين والتطبيق والتنفيذ . (١)

فهدف النظر في حكمة التشريع وأعمال العقل فيها هو ما يستجد في حياة الإنسان من أمور فقهية يريد رأى الشرع فيها .

د - ضمان سير الأمور في المجتمع على منهج صحيح وهذا أمر يتطلب أعمال العقل واليقظة الدائمة من الفرد للنظر فيما يدور داخل المجتمع لأن المجتمع إذا فسد أو ظلم فلن يسلم الذي لم يفسد ولم يظلم حتى العقوبة (اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (٢)

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج ١ ،

ص ٨٧ .

(٢) الأنفال : ٢٥ .

و - النظر في سنة الله في الأرض وأحوال الأمم .

قال تعالى : (قد خلت من قبلهم سنن فسيروا فسي
الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) هذا بيان
للناس وهدى وموعظة للمتقين (١)

فهي دعوة وتوجيه للعقل للنظر والاعتبار في العوالم
التي أدت الى فناء تلك المجتمعات ، واستخلاص
الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الانسان :

(وهو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور) (٢)

فحينئذ يعمل العقل البشرى في استخلاص هذه الطاقة
المادية غير مفتون بها ولا شاعر بأنها خلاصة الحياة
وجوهرها الأوحى فينتفع بثمارها وهو مالك لأمره منها
غير مستعبد لها ولا منحرف في طريقها .

(١) آل عمران : ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) الملك : ١٥ .

ان الله قد ميز الانسان عن سائر المخلوقات بأن جعله ناطقاً
متكلماً عاقلاً مميّزاً ثم أوضح له معالم الطريق المؤدية الى الخير والسعادة
في الدنيا وفي الآخرة قال تعالى : (ألم نجعل له عينين ولساناً
وشفتين ، وهديناه النجدين) (١) .

وقال بن كثير في تفسير الآيتين السابقتين (أى عينين يبصر
بهما ولساناً ينطق به فيعبر عما في ضميره ، وشفتين يستعين بهما على
الكلام ، وأكل الطعام وجمالاً لوجهه وفمه وهذه الآيات
الكريمة لا تتحدث عن جسم الانسان في معزل عن روحه ولا تولي
العناية مجرداً عن غفلة كما أنها لا تهتم بروحه مهطلة أمر جسمه ولا تنفرد
بذكر عقله دون ذكر خصائصه ومميزاته الأخرى بل انها تتحدث عن
خلقه ككل متكامل جسمه وعقله وسمعه وبصره ولسانه) (٢)

ان الله خلق هذا الكون في تناسق عجيب لا تناقض فيه
ولا تضاد ، ولو أن الانسان جال بنظره في هذه المخلوقات وإلى ما حوله
من آيات دالات على قدرة الله ينظر إلى البحار والأنهار والجبال
بتفكير وتدبر لرأى من خلالها قدرة الله الصانع المدبر .

ولو نظر إلى نفسه كمخلوق صغير من بين هذه المخلوقات كلها

(١) القرآن الكريم : سورة البلد ، آية رقم ٨ - ١٠ .

(٢) سعد بن جندل : أصول التربية الإسلامية ، ص ٨٤ .

لوجود أن الله فضله عليها وميزه عنها بـمميزات لم يميز بها أى مخلوق
سواه ، فهو أفضلها بما أنعم الله عليه من العقل المدرك واللسان
الناطق ، والحواس وجميع أعضائه المتناسقة المتكاملة ، أعطاه عقلاً
يدرك به حقائق الأمور ويكشف له عن أسرار المخلوقات حتى يزداد إيماناً
وثباتاً ويقيناً بخالقه ، اننا لو دققنا النظر وفكرنا طويلاً في كل شىء
خلقه الله لرجع إلينا البصر بحقيقة لا يدركها الغافلون هى أنه لا توجد
صورة أجمل ولا خلق أكمل من الإنسان الذى خلقه ربه في أحسن تقويم ،
لذلك لغت الله انظارنا أولاً إلى أنفسنا لنجد فيها مالا نجده فى
غيرها ما يدل على وحدانية الخالق وقدرته التى ليس لها حدود
حيث قال تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) (١) ومن أجل
هذه المنزلة الرفيعة التى أنزله الله إياها فكرمه وأعزه ، استخلفه
في الأرض وسخر له ما فيها ، اذا عليه أن يعود نفسه على النظر فيما
حوله ليزداد إيماناً وصلاً ، وكل من فكر بعقل وربى نفسه على ذلك
لا يصدر منه الا ما يرضى خالقه ، لأنه وزن الأمور بميزان الشـرع
فعرّف الخير فاتبعه ، وعرّف الشر فاجتنبه ، عرّف الخطأ والصواب
والحلال والحرام ، والمنفعة من المضرة ، وليس ذلك بمعزل عن
الإيمان لأن المؤمن هذه صفاته .

(١) الذاريات : ٢١ .

ان الانسان لو فكر وتعقل لما سعى الى ضرر الانسان والفتك به وتدميره وهذا ما نراه في واقعنا المعاصر مما يحدث في الأرض من فساد ومعد عن الله ، هل نتج ذلك عن عقل ؟ كلا لو أن الانسان فكر تفكيراً سليماً لما أنفق الأموال الطائلة على أسلحة الدمار والتخريب التي تقتل وتهدم وتدمر وهل ذلك نتج عن عقل ؟ لا بل نتج عن الفطوسة المادية التي سيطرت على العقول فصرفتها عن عبادة الله وعما يجب أن يتعامل به البشر تحت ظل شريعة عادلة شاملة كاملة .

ان للتربية الفكرية أكبر أثر على المسلم بل على الانسان أيما كان لأنها السبيل الذي يخرج الانسان من حيرته الى اليقين بخالقه . وعندها يستقيم تحت ظل العقيدة ويصبح انساناً صالحاً مستقيماً مطيعاً لله رب العالمين .

ومن مبادئ التربية العقلية التي وردت في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الأربعين النووية .

١ - الورع واتقاء الشبهات :- (١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب .) رواه البخاري ومسلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) (٢)

- الورع هو : بكسر الراء التقى وقد ورع (٣) .

ورع ، يرع ، ورعا ، وورعا ورعة ، تخرج وتوقى عن المحارم ثم استعبد للكف عن الحلال المباح فهو ورع (٤) .

- (معنى الشبهات) انها ليست واضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ، ولا يعلمون حكمها ، وأما العلماء

(١) الحديث السادس ، الحديث ١١ من الأربعين النووية .

(٢) الحديث الحادى عشر من الأربعين النووية .

(٣) محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، مختار الصحاح (مصر ،

شركة ومطبعة مصطفى البانى الحلبي وأولاده ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م)

ص ٢٤٠ .

(٤) د / ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ١٠٢٥ .

فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب :- فإذا تردد الشيء بين
الحل والحرمه ولم يكن فيه نص ولا اجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه
بأحدهما بالدليل الشرعي فإذا ألحقه به صار حلالا وقد يكون دليله
غير خال عن الاحتمال البين فيكون الورع تركه ويكون داخلا في
قوله صلى الله عليه وسلم (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه) ... (١) ويقول بن رجب : (فتقسم الناس في الأمور
المشتبهة الى قسمين :- وهذا انما هو بالنسبة الى من هي مشتبهة
عليه ، وهو من لا يعلمها فأما من كان عالما بها واتبع ما دل علمه
عليها فذلك قسم ثالث لم نذكره ، فان هذا القسم افضل الأقسام
الثلاثة ، لأنه علم حكم الله في هذه الأمور المشتبهة على الناس واتبع حكم
الله ،

أحدهما : من يتقى الشبهات لاشتباهاها عليه ، فهذا قد
استبرأ لدينه وعرضه ... فمن اتقى الأمور المشتبهة واجتنبها فقد
حصن عرضه من القدر والشين الداخلى على من لا يجتنبها ، وفي هذا
دليل على أن من ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للقدر والطعن كما
قال بعض السلف : من عرض نفسه فلا يلومن من أساء الظن به ...

(١) محي الدين النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ٢٧ - ٢٨ .

الثانى : من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده ، فأما من أتى شيئا ما يظنه النام شبهة لعلمه بأنه حلال في نفس الأمر فلا حرج عليه في ذلك ، لكن اذا حسنه من طعن النام عليه بذلك كان تركها حينئذ استبرا^ء لعرضه فيكون حسنا (١) .

فالأولى بالانسان أن يفكر جيدا فيما يريد عمله قبل أن يقع فسي الحرام وهو لا يعلم ، والله سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعمة العقل لنفكر حتى ندرك حقيقة ما نريد ، وتبين أمانا الحقائق وتنجلي عن أضرارنا الشبهة ، والانسان اذا رأى نفسه قد تاه في أمر لا يستطيع تمييزه فخير له عدم الخوض فيه والبحث عن أدلة متشابهة لا يعلمها ولا يستطيع الاستنباط منها ، فالأولى أن يتركه حتى تنجلي أمامه الأمور فيبنى على اليقين .

ومن فضل الله على المسلمين أنه بين لهم الحلال والحرام فالحلال بين ولا حرج فيه والحرام بين ومعروف ويجب عدم الوقوع فيه ، ولكن هناك حالة وسط بين الحلال والحرام البين وهي الشبهات التي لا يعرف فيها أمر حل أو حرمة اما لعدم وجود الدليل أو لعدم معرفة الاستدلال وما يدل عليه ، (وقد جعل الاسلام من الورع أن يتجنب المسلم هذه الشبهات حتى لا يجره الوقوع فيها الى واقعة الحرام

(١) ابن رجب الحنبلى ، جامع العلوم والحكم ، ص ٦٨ - ٦٩ .

المصرف ، وهو نوع من سد الذرائع ثم هو نوع من التربية البعيدة النظرة
 الخبيرة بحقيقة الحياة الانسانية (١) ومن ذلك وجب علينا أن نتبع
 الحلال ما دام بينا وحكمه واضحا ونجتنب الحرام ما دام بينا وحكمه
 واضحا ، أما ما يشتبه عليه أمره ولا يعرف أن يميز فالأولى الاجتناب
 والامتناع . درء للفساد والوقوع في الحرام . وإذا غرسنا في أنفسنا
 هذا المبدأ فأننا نكون قد حصرنا أنفسنا في جانب الدليل الواضح من
 القرآن أو السنة وهذا كاف لمعرفة الحكم البين الظاهر حلالا أو حراما
 وحتى لا ندع مجالا للتخمين في أمور ديننا ودنيانا .

ان علماء المسلمين لهم دور كبير في بيان الحق والمصواب
 فعليهم أن ينظروا في الأمور التي فيها اشتباه على المسلمين نظـرة
 العالم المؤمن الغطن حتى يميزوا بين ما هو حلال وما هو حرام وبالتالى
 يخرجوا المسلم من حيرته التي قد يقع بسببها في الحرام بسبب عدم
 قدرته على الاستدلال والتمييز بين الاشياء . يقول بن حجر : (فالعالم
 الغطن لا يخفى عليه تمييز الحكم فلا يقع له ذلك الا في الاستكثار
 من الباح أو المكروه ودونه تقع له الشبهة في جميع ما ذكر بحسب
 اختلاف الأحوال ، ولا يخفى ان المستكثر من المكروه تصير فيه جرأة على
 ارتكاب النهى في الجملة أو يحمله اعتياده ارتكاب النهى غير المحرم ،
 على ارتكاب النهى المحرم ، اذا كان من جنسه أو يكون ذلك لشبهة

(١) يوسف القرضاوى ، الحلال والحرام في الاسلام ، الطبعة الرابعة ،

فيه وهو أن من تعاطى ما نهى عنه يصير مظلم القلب لفقدان نور الوجود فيقع في الحرام ولو لم يختر الوقوع فيه (١) .

والمخرج من هذه الأمور التي تشبه على المسلم هو أعمال الفكر الذي يكون على أساس من شرع الله الذي يلعب دورا كبيرا ومهما فهي توضيح الأمور وتبيانها فالنظر في الأمور بروية يؤدي إلى السلامة من الوقوع فيما حرمه الله ، لذلك فالتربية الفكرية في هذا المجال فضيلة واسعة ولها آثارها العظيمة حيث يعتاد الإنسان على أن لا يقدم على أمر باندفاع ، بل عليه أن يفكر في الأمر قبل البت فيه بأي شيء سواء التحليل أو التحريم . فعلى المسلم إذا عرض له شبهة ، ولم يستطع البت فيها ولم يجد من يرشدها إلى كنهها فعليه تركها رفعا للخرج ، وتجنباً للوقوع في أمر عاقبته الضرر عليه وكفا لالسنة الناس عنه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ومن اتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) (٢) .

وان ترك الشبهات يبعد عن المسلم القلق والخوف ، لانه حسم القضية ، ولذلك كانت التربية الفكرية مخرجا للمسلم من حيرته ، وتخليصا له من قلقه ، وأي أثر أنفع من هذا الأثر الذي يعطى الإنسان الراحة

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١ ،

(٢) الحديث السادس من الأربعين النووية .

تحت ظل العقيدة الواضحة وترك الشبهات.

٢ - ترك الانسان مالا يعنيه :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) (١) .

ان العمل فيما لا يعنى الانسان له عواقبه السيئة عليه لان التدخل فيما لا يعنى من قول او فعل يؤدى الى الوقوع في مالا تحمد عقباه لذلك على المسلم ان يفكر قبل ان يتكلم وقبل ان يقدم على فعل شئ ، عليه ان يعين النظر فيما يريد ان يقدم عليه وفي عاقبة ذلك فاذا استقر رايه على ان في تدخله مصلحة لدينه ودنياه فليقدم وان كان في ذلك ضرر عليه فليحجم (وان الكلام فيما لا يعنى قد يكون سببا لاحباط العمل والحرمان من الجنة فعلى المسلم اذا اراد ان يتكلم ان يفكر قبل ان يتكلم فان ظهر له ان ما يتكلم به خير محقق يثاب عليه تكلم به ، وان ظهر له انه شر يثيره او باطل ينشره او التبس عليه الامر فليصك عن الكلام فهو خير له واسلم لانه محاسب على كل كلمة يلفظها فاما مثاب واما معاقب) (٢) .

(١) الحديث الثانى عشر من الاربعين النووية .

(٢) الوافى ، شرح الاربعين النووية ، ص ٩٦ .

ابن رجب جامع العلوم والحكم ، ص ١٠٦ .

و على الانسان ان يفعل مايعنى ويكون فيه الخير ويترك ما لا
يعنى اذا تبين ان فيه شر ، وان كثيرا من الناس يدخلون انفسهم فى
شئون غيرهم وفي احوالهم ومشاكلهم وقد يؤدى هذا التدخل الى
الاساءة وجلب الضرر ، فعلى كل مسلم التثبت من كل امر قبل الشروع فيه
وذلك بالتفكير والتحقيق من ايجابية العمل (وفي الحديث اشارة الى
ان الشئ اما ان يعنى الانسان أولا (يعنيه) وعلى كل اما ان يتركه
او يفعله فالاقسام أربعة :-

فعل مايعنى (وهما حسان
ترك ما لايعنى (

ترك مايعنى (وهما قبيحان
فعل ما لايعنى (

فالحديث واضح من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه ،
فليس هناك مايعنى وانما ما لايعنى لانه ان كان يعنيه فلا ضرر وان كان
لايعنيه فالأفضل تركه (١)

ان فى هذا الحديث تاديب للنفس وتربية لها حيث يترك المسلم
ما لاخير فيه وهذا يدل على حسن اسلامه وورعه .
وفى ذلك دليل على استقامته وصلاحه وتقواه لعدم تدخله

(١) ابن حجر الهيثي ، فتح البين لشرح الاربعة ، ص ١٤٤ .

من ذلك يرى أن إلا نمان يجب عليه أن يهتم بالأمر التي تعينه ولها أهمية في حياته مما يسد حاجته ويقتصر على الذي يعينه ، وفي ذلك سلامة له من جميع ما يعود عليه من ضرر وفتنة وشر وعلى المسلم أن يجعل تفكيره في ما يرضى ربه ولا يضيع وقته فيما لا ينفع وهذه آثار التربية الفكرية التي حققت للفرد حياة مستقرة آمنة في عهد المحابة والتابعين دون التدخل في شئون الغير أو الخوض فيما لا طائل فيه .

وهذا مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية التي يجب علينا أن نرسي صغارنا عليها حتى يستقيم فكرهم منذ الصغر .

ذلك أن هذا المبدأ يؤكّد على استعمال العقل والتفكير قبل العمل ومعرفة ما إذا كان هذا العمل لمصلحة أو لغير مصلحة
٣- الحث على قول الخير ::

قال صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (١)

هذا الحديث قريب معناه من الحديث السادس الذي سبق شرحه وهو قول الرمل صلى الله عليه وسلم : (من حسن

(١) الحديث الخامس من الأربعين النووية .

اسلام المرء تركه مالا يعنيه) .

ان فيه دعوة عامة للانسان للتأمل والتدبر فان ظهر أن في الكلام فائدة فليتكلم والا فليسكت ، ونقل عن ابن حجر عن الشافعي قوله : (يكن بعد أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به فاذا ظهر له أنه محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم أو مكروه أتى به) (١)

كل مسلم يعيش والناس من حوله له معهم علاقات مختلفة ومتنوعة ، لذلك فهو مسئول عن كل تصرفاته وعن أى عمل يعمله أو كلام يتكلم به أمام الله أولاً ثم أمام الناس . وان الخوض في الكلام هو سبب من أسباب الحلال ولذلك للكلام في الاسلام آداب منها :- (٢)

- حرص المسلم على أن يتكلم بما ينفع وأن يمسك عن الكلام المحرم في أى حال من الأحوال .
- عدم الاكثار من الكلام المباح لانه قد يجر الى المحرم أو المكروه .

(١) ابن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الاربعين ،

(ص ١٥١) .

(٢) محي الدين مستو ، الوافي في شرح الاربعين ، ص ٩٧ .

وجوب الكلام عند الحاجة اليه وخاصة لبيان الحق
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعتبر ذلك أشرف
الخصال .

ولذلك جعل الصمت دليلا على صدق الإيمان بالله
واليوم الآخر لأن آمن بالله ترك ما لا يعنيه وسكت عن
عن الكلام الذي لا ينفع وهذا فيه ضبط للجوارح وحفظ للنفس من
آفات اللسان .

(فإذا أراد الإنسان أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به
خيرا محققا يثاب عليه فليتكلم والا فليسمك عن الكلام سواء ظهر
أنه حرام أو مكروه أو مباح فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا
بتركه مندوبا إلى الإمساك عنه مخافة أن ينجر إلى المحرم والمكروه ،
وقد يقع ذلك كثيرا) (١)

ويقول النووي في شرحه لهذا الحديث * ونقل عن أبي القاسم
القشيري رحمه الله تعالى أنه قال : (السكوت في وقته صفة الرجال ،

(١) ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين حديثا

كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال . . . قال : وسمعت
 آبا على الدقاق يقول : من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس . . . أن
 الإنسان ينبغي له أن لا يخرج من كلامه الا ما يحتاج اليه كما أنه لا ينفق
 من كسبه الا ما يحتاج اليه . . . ثم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قوله : (العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا ذكر الله
 تعالى عز وجل . . . ثم يضيف ويقال من سكت سلم كمن قال فغنم وقيل
 لبعضهم لما لزمت السكوت ؟ قال لأنني لم أندم عليه على السكوت قط
 وقد ندمت على الكلام مرار وما قيل جرح اللسان كجرح اليد وقيل
 اللسان كلب عقور ان خلى عنه غفر وروى عن علي رضي الله عنه :-

يموت الفتى من عشرة بلسانه

وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فعرثته من فيه ترمى برأسه

وعرثته بالرجل تبرى على المهمل (١)

ما سبق يتضح أن للسان خطره الذي يؤدي الى آثار اجتماعية
 سيئة ، وقد تكون كلمة واحدة غير مقصودة او مقصودة تورث المهالك
 وتسبب الشتات والفرقة .

(وخطورة آثاره الاجتماعية حيث يتبين أن كلمة واحدة قد
 تكون سببا في اشعال الفتنة أو ضياع أمة أو فقدان صديق أو فراق

(١) النووى ، شرح الأربعين ، مرجع سابق ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

حبيب أو خسران دين أو وقوع في أكبر الكبائر (١)

والكلمة قد تؤدي الى دخول النار أعاننا الله من ذلك
إذا كانت كلمة كفر وقد ورد ذلك في أحاديث الرسول صلى الله
عليه وسلم ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً
الى اليمن فقال يا نبي الله أوصني فأشار الى لسانه يعني عليك بحفظ
اللسان فكأنه تهاون به فقال يا نبي الله أوصني قال : تكلتك
امك وهل يكسب الناس في نار جهنم الا حصائد السنتهم (٢)

وعليه فان للتربية الفكرية أثر كبير في حماية الانسان من آفات
اللسان وذلك بالتروى والتحقق من الكلام قبل النطق به ، فلا يتكلم الا بعد
أن يعرض ما يريد الافصاح عنه على ميزان الفكر وبعد ذلك يتكلم
بما في المصلحة له ولغيره .

(١) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي في الاسلام ،

(ط ٤ ، ١٩٨٣ م ، ١٤٠٣ هـ ، بيروت ، دار الندوة

الجديدة) ص ١٦٨ .

(٢) نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ، تنبيه الغافلين

بأحاديث سيد الانبياء والمرسلين ، الطبعة السادسة

(بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٦ هـ) ص ٨٢ .

بالروح والجسد ولأجل ذلك قرر الاسلام انه (ليس للجسد استقلال ذاتي عن الجوانب الروحية وانما هو يرتبط بها ارتباطا وثيقا ان هو مجرد جانب من جوانب الذات الانسانية والتربية تهتم بالجسد على هذا الاعتبار وليس على اساس الشائبة وانما من قبيل الواقعية ، ولعل ما نلاحظه حين يخاطب القرآن الانسان فهو يخاطبه كله (١)

ان الله سبحانه وتعالى لم يخلقنا عبثا ولم يتركنا هملًا بل خلقنا لعبادته وطاعته ، والقيام بالطاعة يحتاج الى جهد جسمي لأن بعض أنواع العبادة كالصلاة والصوم والحج والجهاد تحتاج الى الجسم

(١) علي خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، (دار الفكر

العربي ، ١٩٨٠ م) ص ١٥٩ .

سعد بن جنيديل ، أصول التربية الاسلامية ،

ص ٦٧ .

السليم (فان قوة جسم الانسان وسلامته خير عون له على طاعة الله في
أداء ما أوجبه الله عليه من العبادات التي تعتمد على جسمه وعقله فسي
أدائها كالصلاة والصوم والحج والجهاد) (١)

هذا في العبادات الأساسية التي فرضت على كل مسلم ومسلمة ،
أما النوافل فنجد الاسلام قد رغب فيها وحث على فعلها وأدائها فانها
تحتاج الى جهد وجسم سليم (وكذلك العبادات التي سنّها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو رغب فيها كقيام الليل وصيام التطوع ، واتباع
الجنائز ومساعدة الضعيف) (٢) يعنى تحتاج الى الجهد الجسمي .

من ذلك نرى أن الحفاظ على التوازن الذى جعله الله فى
الانسان حيث خلقه من تراب ثم نفخ فيه من روحه أمر مطلوب ومرغوب فيه
ليبقى الانسان مرتبطا ارتباطا روحيا وجسميا و (ان الانسان في نظر
الاسلام قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله والجسم بلحمه وعظمه
وطاقاته خلق لغاية وهدف ولم يخلق عبثا وسدى ، ولكنه لا يستطيع
القيام بدوره ووظيفته لتحقيق غايته وهو منفصل عن نفخة لان هذا
الفصل يؤدي الى اختلال التوازن وعدم القدرة على تحقيق الهدف) (٣) .

(١) سعيد بن جندل ، أصول التربية الاسلامية ، ص ٨٧

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣) مروان القادري ، التوازن بين الروح والعقل والجسد ، الطبعة الاولى

(الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ص ٨٨ .

ولأهمية الجسد في الاسلام وضع الله الحدود التي يؤدي تطبيقها الى المحافظة على جسم الانسان وعقله وروحه لذلك شرع الله الحدود وهذا في حد ذاته تكريم له لأن فيه رادع عن الاعتداء على حياة المسلم فالقصاص في حد ذاته فيه حياة للانسان كما ذكر الله سبحانه وتعالى ، وآيات القصاص حيث قال : (ولكم فسي القصاص حياة يا أولي الألباب) (١)

ان الاسلام يعترف بأن للجسد المادى حاجاته الاساسية التي لا بد منها ليبقى سليماً قادراً على تحقيق الغاية من خلقه من طعام وشراب ونظافة ورياضة وغير ذلك . (٢)

وهذا يدل عليه تحريم الخمر التي تؤدي الى زوال العقل وبالتالي الى ازهاق الجسم لذلك كانت الحكمة من تشريع حد الخمر الذي ضرره اكبر من نفعه كما قال تعالى : (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر ممن نفعهما) (٣)

(١) البقرة : ١٧٩ .

(٢) مروان القادري ، التوازن بين الروح والعقل

والجسد ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣) البقرة : ٢١٩ .

و (اهتم الاسلام بالجسم فطلب من الانسان أن يعود نفسه على الالتزام بالعبادة وكرم البدن ، فحث على طهارته والعناية به حتى يكون سليما معافي وقد كرم الاسلام البدن فجعل طهارته التامة أساسا لا بد منه لكل صلاة وجعل الصلاة واجبة خمس مرات في اليوم وكلف المسلم أن يغسل جسمه كله غسلا جيدا في أحيان كثيرة) (١) .

هذا من أجل صحة الانسان وعلى هذا فالتربية الجسدية مطلوبة ومهمة لأن فيها القيام بأعباء ما أوجبه الله على المسلم والعبادة التي تتطلب جهد جسدي لا تؤدي كالملة الا اذا صح الجسد وتأتى أهميته من أنه يكتسب فاعليته ودره باتصاله وتلاحمه مع اجزاء الشخصية الانسانية الأخرى والعبادات كشعائر دينية تعتمد على الجسد فالمسلم يصلي بالجسد ويصلي بالخضوع الذي تفرضه الحركات الجسمية التعبدية حتى انه يصل الى درجة قصوى من الاستغراق في السجود وحركة جسمه

والاسلام لم يهمل المظهر بل اهتم به فطلب من الانسان أن يكون على أجمل هيئة ، وأن يتجمل خاصة عند أداء العبادات قال تعالى :

(١) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ص ٢٥٦ .

(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (١) .

وان عناية الاسلام بالنظافة والصحة جزء من عنايته بقوة المسلمين
المادية والأدبية فهو يطلب اجساما تجرى في عروقها دماء العافية
ويمتلئ أصحابها فتوة ونشاطا فان الاجسام المهزولة لا تطيق عبثا
والأيدي المرتعشة لا تقدم خيرا (٢) .

ان الاسلام احترم الطاقة الجسمية فلم يكلفها فوق قدرتها بل
قال تعالى : (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) (٣) .

ونهى الاسلام الانسان أن يعرض نفسه للخطر ويلقى بها مهاوى
الردى فقال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) (٤) وهو في
نفس الوقت يعمل على تنظيمها ويقول محمد قطب (ولكن الاسلام
وهو يحترم الطاقة الجسمية احتراماً كاملاً لا يتركها على حالها ولا يطلق
لها العنان انه ينظمها ويضبط تصرفاتها لأنها هكذا طبيعتها
اذا تركت وشأنها لا تقف عند حد وتدمر الكيان ان للحياة
كما خلقها الله أهدافا حيوية لا بد من تحقيقها تستمر الحياة على وجه
الارض أهدافا تتمثل في المحافظة على النوع عن طريق المحافظة على

(١) الاعراف : ٣١٢ .

(٢) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ص ٢٦٤ .

(٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٤) البقرة : ١٩٥ .

الفرد ... لكنى يحافظ الفرد على نفسه لا بد له من طعام وشراب وكساء
وماوى ينام فيه ... (١) .

فإن الاسلام نظم كل شىء في حياة الانسان نظم آكله وشربه وطيبه
ومسكنه .

مما سبق يتضح أن التربية الجسمية اعتنى بها الاسلام اعتناءً
توضحه آيات القرآن الكثيرة وآحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فالجسم
مهم في نظر الاسلام ، والمسلم القوى خير من المسلم الضعيف ، والطاقة
العقلية لا تكون سليمة الا في الجسم السليم ، ان الجهاد عبادة ويتطلب
القوة الجسمية والارادية لذلك كانت التربية الاسلامية مركزة على الجانب
الروحي والجانب العقلى والجانب الجسمى حتى يبقى المسلم وحيداً
متكاملة كلا لا يتجزأ جسماً وعقلاً وروحاً . فاذا تحققت التربية الجسمية
فقد تحقق الهدف الذى من أجله خلق الانسان وهو عبادة الله وحده
دون سواه .

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، ص ١٠٨

عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية ، ص ٦٥ .

ومن مبادئ التربية الجسمية التي وردت في أحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم في الأربعين النووية .

١ - الطهور :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الطهور شرط الايمان) (١) .
تعريف الطهارة : هي رفع الحدث والخبث ، أما الطهارة من
الحدث فتكون بالوضوء والغسل أو بما يكون بدلا عنها وهو التيميم ، وأما
الطهارة من الخبث فتكون بإزالة ما تعلق بالثوب والمكان والبدن وغيرها من
النجاسات . (٢) .

ولقد أورد بن رجب بعض تفاسير العلماء للطهارة حيث قال :
(فسر بعضهم الطهور ها هنا بترك الذنوب لما في قوله تعالى : (انهم
اناس يتطهرون) ^(٣) وقوله تعالى : (وثيابك فطهر) ^(٤) ، وقوله تعالى :
(والله يحب المطهرين) (٥) وقال الايمان نوعان فعل وترك فنصفه
فعل المأمورات ونصفه ترك المحظورات وهو تطهير النفس بترك المعاصي
(يقول بن رجب) وهذا القول محتمل لولا أن رواية الوضوء شرط
الايمان ترده (الى أن قال) والصحيح الذي عليه الأكثرون
أن المراد بالطهور ها هنا التطهر بالماء من الأحداث) (٦) .

(١) الحديث ٢٣ من الأربعين النووية

(٢) طه عبد الله العفيفي ، من افعال الرسول صلى الله عليه وسلم في

الطهارة والصلاة ، (بيروت ، دار الجبل) ص ١١ .

(٣) الأعراف ٨٢ . (٤) المدثر ٤ .

(٥) التوبة ١٠٨ .

(٦) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢٠١ .

ابن دقيق العيد ، وشرح الأربعين حديثا النووية ، ص ٥٧ .

وتطرق ابن رجب لآراء كثيرة في هذا المعنى لا داعي لذكرها
والذى يخص التربية الجسدية ، هو قوله د واما الطهارة بالماء فهى
تختص بتطهير الجسد وتنظيفه فصارت خصال الايمان قسمين :-

أحدهما : يطهر الظاهر .

الأخر : يطهر الباطن . (١)

ان في الطهارة محافظة على الجسم من الآفات لأنها وقاية له
من الأوساخ والأدران التى تعلق به وبالتالى تسبب الأمراض فيصاب
الجسم بالهزال ، ثم الوضوء في عمومته يؤدى الى الفرض المطلوب من
النظافة الضرورية للجسم في أهم أعضائه فلا يجب إهماله والتهاون فيه .
والطهارة تعم البدن والثوب والمكان فاذا أصاب البدن نجاسة
وجب غسلها ، والثوب اذا نجس يغسل حتى يزول الحدث وكذلك
الأرض تطهر بصب الماء عليها حتى تزول النجاسة .
فالطهارة تجنب الانسان الأمراض والروائح الكريهة التى تخرج
من جسم الانسان . والطهارة بالماء وحده تؤدى الفرض المطلوب
(ان الماء القراح يعتبر أحسن السوائل قاطبة للتطهير والتنظيف
ولاسيما عندما يستعمل معه الصابون والمنظفات الأخرى حيث يسمح

(١) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢٠٣ .

ابن حجر الهيثي ، فتح البين ، ص ١٨٣ . وما بعدها

الماء لهذه المنظفات أن تؤدي عليها على الوجه الأكمل (١)

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى كيفية الطهارة في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون) (٢)

إن الاسلام حث على النظافة والطهارة وهذا فيه حكمة تتجلى هذه الحكمة في الآية السابقة حيث دلت على أنه يجب أن يتطهر المسلم بطرق متعددة تؤدي في النهاية إلى طهارته . وعلى هذا علينا أن نرسي في أولادنا حب الطهارة والنظافة منذ الصغر حتى يعيشوا حياة كلها طهارة ونقاء .

إن نظافة الانسان لها دور مهم في المحافظة على الجسم ، فالسواك يلعب دورا مهما في نظافة الفم وعلاج اللثة ، والعلم الحديث لم يغفل

(١) فارس علوان ، وفي الصلاة صحة ووقاية ، الطبعة الاولى (جده ،

المجتمع للنشر والتوزيع) ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٣ .

(٢) النائدة ٠٦

دور السواك في حل المشاكل التي قصر مجهود العلم في حلها كاملة
والسواك أفضل من الفرشاة لأنه يحوى مواد قاتلة للعوامل المرضية ، ولأنه
يجرف الفضلات ، ويمنع النزف ، ويشفى جروح اللثة ويطيب الفم
ويجعل رائحته زكية. (١)

وكذلك الحال في نظافة الأنف وتقليم الأظافر الى غير ذلك مما
حث الاسلام على العناية به من جسم الانسان . وعلى ذلك فالطهارة
واجبة على كل مسلم ومسلمة الصغير والكبير .

(١) فارس علوان ، وفي الصلاة صحة ووقاية ، ص ٥٣ - ٥٤ . بتصرف .

٢ - الصلاة :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بنى الاسلام على خمس شهادة
الا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة . . . الحديث " (١)

لقد تحدثنا عن الصلاة كمبدأ روحى يربط الانسان بخالقه الا أنها
لا تقتصر على تربية الروح ففيها من المعانى ما لا يحصى ، ومن فوائد ها
أنها تغيد الجسم وتعطيه الطاقة القوية ، فهي تتطلب اليقظة المبكرة
والنشاط الذى يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس ، وهى بكيفيتها
المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بالتمرينات الرياضية
الغنية التى يقوم بها الرياضيون المحدثون لتقوية الجسم ورياضة
أعضائه (٢) .

ان الصلاة فى جملتها لها فوائد متعددة فهى (تلخيص
لفكرة القرآن عن الانسان على أنه روح وعقل وجسد ، فهو لا ينمى
عقله ويترك روحه وجسده ، ولا يقوى روحه على حساب جسده وعقله ،
لكنه يعمل على تقوية الثلاثة مجتمعة فى آن ، ففى الركوع
والسجود والقيام تقوية للجسد . . . فالصلاة سبيل الى القوة الحقنة
قوة الجسد والعقل والروح) (٣)

(١) الحديث : ٢ - ٣ - ٨ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٩ .

(٢) يوسف القرضاوى ، العبادة فى الاسلام ، ص ٢١٨ .

(٣) محمد شديد ، التربية الاسلامية فى القرآن ، ص ١٢٠ .

تعارين رياضية متكاملة لكل عضو من أعضاء الجسد هذه التمارين تؤدي أثناء الركوع والسجود والقيام ، (ومن الواضح أن حركات الصلاة حركات رياضية وإن تلك الحركات تشمل الجسم كله وهي منتظمة كـ كل الانتظام في الرياضة البدنية الفردية أو الجماعية) (١) .

للصلاة دور كبير في صحة الجسم فهي في هذا المجال لها فوائد منها (نظافة الأنف وما يؤديه الاستنشاق من تطهيره ، ومنها نظافة الثوب وحسن الهيئة والتمرنات الإيجابية التي تتكرر يومياً تزود المسلمين بقدارين قويتين وساقين شديتين ، تتفعل عضلاتها . ومنها أن الصلاة لها دور في الوقاية من الصداع وإن الوضوء أو الغسل وصلاة ركعتين بعدهما تكفي لشفاء أكثر حالات الصداع بإذن الله ومنها أمراض العمود الفقري والمفاصل ، والنقرس والسمنة . والامساك (٢) إلى غير ذلك من الأمراض التي تساعد الصلاة على شفاؤها بقدرة الله سبحانه)

(١) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان ، الطبعة السادسة ،

(القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦م) ص ١٤٥ .

(٢) فارس علوان ، وفي الصلاة صحة ووقاية ، ص ٥٦ ، السـ

ان في الصلاة الخير الكثير ، خيري الدنيا والآخرة ،
فيها الغذاء الروحي والفكري ، فيها الصحة البدنية وفيها
الطهر والصفاء ، فعلينا أن نربي أنفسنا وأولادنا على أدائها
والمحافظة عليها ، وهذا يكفي لشفاء بعض مانعاني من أمراض ، وهي
وصفة لها آثارها الايجابية ، وهي وصفة مجانية فآثرها كبير وبركتها
كبيرة ، انها تربية جسدية مهمة يجب المداومة عليها ، وبالتالي
اعتبارها مبدأ من مبادئ تربيتنا الاسلامية.

٣ - الصيام :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- الاسلام أن تشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان . (١)

لقد تكرر الصوم في أحاديث كثيرة من الأربعين النووية
وهذا دليل على أهمية الصوم ومنزلته العالية في الاسلام .
لقد سبق أن تكلم الباحث عن أثر الصوم في الجانب
الروحي وهنا يستعرض آثار الصوم الايجابية على الجسم ، (فان
كثيرا مايصيب الناس من أمراض انما هو ناشيء من بطونهم التي
يتخمونها بكل ماتشتهي بين ماينبغي وما لا ينبغي وقد قال (صلى الله
عليه وسلم) " ما ملأ ابن آدم وعاءا شرا من بطنه بحسب ابــــن
آدم اكيلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه " (٢) واذا كانت البطن مستنقع البلايا
وكانت المعدة بيت الداء فان الحمية رأس الداء وليس كالصوم
فرصة تستريح فيها المعدة ، ويتخلص الجسم من كثر مــــن

(١) حديث رقم ٢ - ٣ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٩ .

(٢) مصطفى سعيد الخن وآخرون ، نزهة المتقين شــــرح

رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، (الطبعة

الأولى ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) .

ج ١ ، ص ٤٤٨ . حديث رقم ٢٦ / ٥١٦ .

فضلاته الضارة (١)

فالصيام من العبادات التي تساعد على ضبط النفس وقوة الإرادة ويخفف الانسان من نهمة على تناول اصناف الطعام المختلفة لذلك كان الصوم صحة ووقاية .

(ومن المعروف علميا أن القليل من الطعام خير من الكثير بل ان الاكل في مواعيد ثابتة لا يتخللها أكالات خفيفة مع أخذ الوجبات بحيث تكفي الطاقة اللازمة للجسم هو أفضل بكثير من ملء المعدة وحشوها بما يفيد وما لا يفيد ، وهذه في ذاتها احدى فضائل الصوم الجسمانية ، حيث يكتفى الصائم بالقليل من الطعام عند افطاره) (٢)

ان الصيام وقاية من أمراض كثيرة لا تقتصر على أمراض المعدة وحدها بل له فائدة في نقص الوزن وتنظيم الطعام وهذه فائدة للاصحاء الذين يصومون حيث يكون لهم وقاية من هذه الارض ومنها على سبيل المثال : (البول السكرى وهو منتشر ، والضغط ويكون في مدته الأولى وقبل ظهوره مصحوبا غالبا بزيادة الوزن ، فهنا يكون الصيام علاجا نافعا ان أن السكر يهبط من قلة السمنة ويهبط السكر في الدم بعد الأكل بخمس ساعات ولا يزال الصيام أهم علاج

(١) يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، مرجع سابق ص ٢٧٥ .

(٢) سعيد حوى ، الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

في هذا المرض . . .) (١)

ان الصوم يساعد على صحة الانسان ويقضي على كثير من المشاكل الصحية التي تواجهه فعلى المسلم أن يحافظ عليه ويربي نفسه على الالتزام به حتى يشفى من سقمه وينال السعادة الروحية والعقلية والجسمية ولأجل أن يعيش المجتمع في صحة وهناء تحت ظل الايمان الصحيح .

ان الصيام فرصة يجب أن لا تفوت كل مسلم وهي المحافظة على صحته وتقوية ارادته وتربيته وقهر النفس وكبت شهواتها .

(ومن فوائد الصحة أنه يفني المواد الراسبة في البدن ولا سيما أبدان المترفين أولي النهم وقليالي العمل ويخفف الرطوبات الضارة ويطهر الامعاء من فساد الذرْب والسموم . . . ويزيب الشحم أو يحول

(١) عفيف عبد الفتاح طيارة ، روح الدين الاسلامي ،

دون كثرته في الجوف وهي شديدة الخطر على القلب فهو كـتضمـير
الخيـل الذي يزيدها قوة الكر والغر (١) .

وللدكتور محمد علي البار بحث عن الصوم وأمراض السمنة ذكر فيه
تعريف السمنة وما تسببه من قلق وتوتر وأمراض كبيرة مثل جلطات القلب
والبول السكري وضغط الدم والتهاب المرارة . . ثم استعرض علاج زيادة
الوزن ووسائل نقص الوزن وكيف استخدم الانسان الآلات والعقاقير ولكن
بدون جدوى تذكر ولكن الصيام حل هذه الأزمات الى أبعد الحدود ،
فقد نجح الصيام من حيث فشلت محاولاتهم المستميتة . (٢)

(١) محمد محمود الصواف ، الصيام في الاسلام ، (ط ٤ ، ١٣٨٤ هـ) ،
ص ٢٣ .

(٢) محمد علي البار ، الصوم وأمراض السمنة ، ص
الكتاب مفيد ويحتوى على معلومات جيدة في هذا المجال وقد
دعمها بحقائق طبية وافية .

٤ - الحج :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بنى الاسلام على خمس شهادة
أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ،
وحج البيت وصوم رمضان . " رواه البخارى ومسلم . (١)

الحج من العبادات التى فرضها الله على المسلمين وهو من أشق
العبادات لذلك ربطه الله بالاستطاعة فقال تعالى : (ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين) (٢) .

وهذا يعنى أن يكون الحاج صحيح البدن ميسور الحال لذلك
فالمسلم حريم على المحافظة على صحته حتى يؤدى الحج الذى فرض
مرة واحدة في العمر ومع ذلك ففي الحج فوائد جسمية كما أن فيه
فوائد روحية والفوائد الجسمية تتجلى في المشقة التى يعانىها الحاج من مزدلفة
الى عودته - فالطريق الى الحرم والطواف والسعى والوقوف بعرفة كل
ذلك عبارة عن رياضة بدنية شاقة الا أنها مفيدة وتساعد على
صحة الانسان وقوة تحمله (وفي السفر للحج تدريب على ركوب المشقات
ومفارقة الأهل والوطن والتضحية بالراحة ، وذلك تربية للمسلم على
احتمال الشدائد والصبر على المكاره ، ومواجهة الحياة كما فطرها
الله بأزهارها وأشواكها بشهدها وحرها وقرها يلتقى
في اعداد المسلم للجهاد) (٣) .

(١) حديث : ٢ ، ٣ ، ٩ .

(٢) آل عمران : ٩٧ .

(٣) يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

علينا أن نتخذ من الحج قاعدة تربية لتغذية النفس على تحمل
المشاق من الشمس والجوع والعطش وشدة الزحام فهو مدرسة مؤقتة
يخرج المسلم منها بفائدة جسمية اكتسبها من خلال السير الطويل
والتعب الشديد ، والوقوف المستمر ، ان في ذلك كله اعداد للمسلم
القوى الصابر المثابر المخلص ذو الارادة القوية .

.....

الفصل الرابع

التربية الاخلاقية الفردية

التربية الاخلاقية

=====

ان من أهداف الدين الاسلامي أن يفرس الأخلاق في نفوس المسلمين لأنه يريد لها أن تكون سلوكا عطيا من واقع حياتهم ، ولن ينهض المسلمون الا اذا كان عماد نهضتهم مبني على الأخلاق لذلك وجب أن نفرس في نفوسهم الاخلاق ، وهذا ما يريد الاسلام .

- والاخلاق الاسلامية هي :

(عبارة عن تلك المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الانسان تنظيما خيرا على نحو تحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجهه) (١) .

ان الأخلاق الاسلامية مبادئ ثابتة ، لا تتغير ولا تتبدل مع تبدل الزمان والمواقف . لأنها طبيعية وصلة تضافى على صاحبها المهابة وعزة الجانب وصفاء النفس وبخاصة اذا كانت نابعة من العقيدة الصافية والايمان المطلق بالله في اتباع أوامره واجتناب نواهيه في شتى مجالات الحياة .

(١) مقدار يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، الطبعة

الاولى (بيروت مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، ١٤٠٦ هـ

- وظيفة الأخلاق الإسلامية :

ان الاخلاق الإسلامية تسمو بالنفس وترفعها الى علو همتها
ترفعها الى المستوى اللائق بها ، لأنها ربح في الدنيا وسعادة نفسي
الآخرة ، وهذا دافع قوى للمسلم حتى يسمو بنفسه بأخلاقهم ،
فيرتفع عن مجارة السفهاء في سوء أخلاقهم ويقابل الاساءة بالاحسان
يكون صادقا أميناً متواضعا ، حليماً سخياً عطوفاً ، يعفو عن من
ظلمه ، ويصل من قطعه ، ويصبر على الأذى ، والدين الإسلامى
يهدف الى وقاية الانسان من الوقوع في الشر ويدعو الى الاستقامة
التي تؤدى الى الرقى الخلقى والأدبى .

- خصائص الاخلاق الإسلامية .

ان للأخلاق الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها من الأخلاق التي
لا تعتمد على عقيدة ثابتة وصحيحة وهى :- (١)
أولاً : ان السلوك الأخلاقى ليس هو الفعل الظاهر فحسب بل يدخل
فيه أيضاً أعمال القلوب من النيات والارادات والغايات وتترتب
عليها المسئولية والجزاء .
ثانياً : يوسع الاسلام دائرة العلاقات الأخلاقية فلا تقتصر الأخلاق
على علاقة الانسان بأخيه الانسان كما يدعو الى ذلك الاتجاه
الأخلاقى الاجتماعى الوضعى .

(١) مقدار يالجن ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، ص ٢٨٧ .

بل يتعدى الى علاقة الانسان بخالقه عز وجل وعلاقة الانسان
بنفسه ثم علاقة الانسان بمكونات الكون المختلفة الذى يعيش
فيه .

ثالثا : ان القيم الأخلاقية في الاسلام ليست نسبية تتغير من فرد الى
آخر ، ومن مجتمع الى مجتمع آخر بل هي قيم تزداد ثباتا
وضروية كلما مرت الانسانية بتجارب في حياتها الأرضية .
رابعا : تكامل جميع العبادىء الأخلاقية الصالحة للحياة الانسانية المستمرة
في الاخلاق الاسلامية فقد بلغت هذه الاخلاق من التكامل
والصلاحية حداً مثالياً ذلك أنها تحتضن جميع الفضائل الانسانية
والأعمال الخيرة لصالح الفرد والمجتمع ، وتتفرق جميع الرذائل
والشرور .

خامسا : ان اتساع ميادين الاخلاق الاسلامية يقتضى توسيع ميادين التربية
الأخلاقية الاسلامية . (١) بحيث يجب أن تشمل هذه التربية
جميع الميادين التى سوف يأتى ذكرها .

وفي وجهة نظر الباحث ان أهم خصائص الاخلاق الاسلامية
أنها تنبع من الوحي الالهى فهى مستمدة من القرآن والسنة ، فهى تتسم
بالثبات والشمولية في كل خصال الخير ، لأنها تدعو الى الفضيلة وتنبذ

(١) مقدار يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، ج ١ ، ص ٢٨٧ -

الرديلة ، وهذا يعود على الفرد والمجتمع بالصالح والاستقامة فيعم المجتمع المحبة والألفة في ظل الأخلاق الغاضلة ، ولأهمية الأخلاق في الاسلام نيجداً عنها تعنى بالتعامل مع الله ثم مع النفس ، ومع الآخرين ومع مكونات الكون ، وجب الاهتمام بهذا الجانب والعمل على تثبيته كمبدأ في حياة الناشئة وذلك بالطرق التالية :-

١ - مرحلة الحذر ونحن لا نطلب من الطفل الصغير في هذه المرحلة أن يكون قوهم الخلق فسلوكه تتحكم فيه دوافعه الغريزية كما أن أعماله لا يمكن أن تقاس بمقياس الصواب أو الخطأ وسرعان ما يتعلم الطفل أن بعض الأفعال لها نتائج ضارة به وبذلك يأخذ في السيطرة على دوافعه الغريزية ، وفي اللحظة التي تبدأ فيها هذه السيطرة يمكن أن يقال ان نموه الخلق قد بدأ ، وبذلك يصل الطفل الى مرحلة بدائية من مراحل السيطرة الخلقية يمكن أن نطلق عليها اسم مرحلة الحذر وفيها يسيطر الطفل على سلوكه خوفاً من النتائج .

٢ - مرحلة السلطة وهي المرحلة الثانية من مراحل النمو الخلقى ويصل الطفل اليها عند ما يتمكن من التفريق بين الناس وبين الأشياء في بيئته فيجد بعض أفعاله تسبب رضا الناس وهذا يصحبه عنصر

من عناصر السرور كما أن بعض أعماله الأخرى تسبب سخط الناس وهذا يصحبه عنصر من عناصر الألم وهكذا يتحكم في أفعال الطفل سلطان البالغين من حوله وهنا يمكن أن نقول أن الطفل قد وصل الى مرحلة السلطة .

٣ - المرحلة الاجتماعية ويصل اليها باتساع دائرته الاجتماعية
ان يصبح شاعرا بنفسه كعضو في جماعة وسرعان مايكتشف أن أفعاله يجب أن تكون ساهرة لما يراه الرأي العام اذا أراد أن يحتفظ بعنصر السرور الذي يشعر به بسبب عضوية الجماعة وهذه هي المرحلة الاجتماعية ، وهي أرقى مرحلة في مراحل النمو الخلقى التي يصل اليها بعض الناس فدافعهم تتحكم فيها العناصر الخارجية كالحكمة والسلطة ، وقوة الرأي على أن عامل النمو لدى هؤلاء لم يصل الى تمامه . . . (١)

وهذا يؤدي الى التزامات تربوية شاملة لبناء شخصية اسلامية واقامة مجتمع أفضل وعند ذلك يسعد الفرد والمجتمع ، وذلك بغرس القيم الأخلاقية في نفوس المسلمين (ان حقيقة التربية الأخلاقية الاسلامية في نظر الاسلام هي تنشئة الطفل وتكوينه

(١) محمد أمين المصري ، لمحات في وسائل التربية ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

انسانا متكاملًا من الناحية الأخلاقية بحيث يصبح في حياته —
 مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال ويسارع الى
 الخيرات ويتسابق فيها كما يسارع الى ازالة الشرور (١) .

وعلى هذا فان الاسلام يقر بوجود قيم خلقية ثابتة ومثل عليها
 يجب المحافظة عليها والالتزام بها ، ورفض هذه القيم يؤدي الى التخلف
 والفوضى والانحطاط الخلقي ولا بد من تثبيت دعائم هذه الاخلاق
 في نفوس الشباب حتى ينشأ جيل من شباب المسلمين على حسن الخلق
 وعند ذلك يكونوا لبنة صالحة في بناء جيل اسلامي قوى بأخلاقه وقيمه
 ومبادئه ومن أجل ذلك فان (الاسلام يعتبر مسألة التربية الخلقية
 للانسان من المسائل الأساسية ويعطيها ما تستحق من الأهمية ،
 ولا تتحقق التربية الخلقية الا اذا توفرت للفرد فرص للعمل الصالح الناشئ
 عن ارادته الحرة في النظام الاجتماعي للبلاد لكي تنمو فيها مظاهر البر
 والاحسان والعطف والرأفة ، وما الى ذلك من المكارم الخلقية) (٢) .

(١) مقدار يالجن ، جوانب التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٣٠١ .

(٢) أبو الأعلى المودودي ، مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ،

(الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) ص ١١٠ .

ميادين الأخلاق

ان ميادين الاخلاق لاتخرج عن اطار الحياة الانسانية وهـذـه
 الميادين تندرج في اطارها القيم الأخلاقية في كل زمان ومكان ، وهى
 تأخذ مكانها في دائرة البيت والمدرسة وسائر مؤسسات المجتمع وهـذـه
 الميادين انما هى ميادين تضم مبادئ عامة ترسم الخطوط الأساسية
 للقواعد السليمة للسلوك ، التى تؤدى الى بناء مجتمع اسلامى صالح .

لذلك فأعمال البر ميدان من ميادين الأخلاق المتعددة والتي تشمل
 الاقتصاد والسياسة والتعليم ، والصدق والأمانة والوفاء بالعهد والعفة ،
 والاستقامة فالأخلاق ميدانها واسع يشتمل كل جانب من جوانب الحياة
 المختلفة .

انه لا يمكن لأمة أن تعيش بدون أخلاق وقيم ، والتربية الأخلاقية
 يجب أن تشمل على جوانب متعددة من حياة الانسان ، اننا نحتاج
 الى غرس القيم الأخلاقية الاسلامية في نفوس أبنائنا منذ السنوات الأولى
 من حياتهم حتى تتأصل فيهم القيم والعادات الايجابية التى تستمر ويكون
 من وراءها فائدة عملية لمستقبل المسلم ، لأنه بدون الأخلاق التى مربها الاسلام لا يتم
 للمسلم نهوض ولا تستقر له حياة ولقد كان لنا في الرعيل الأول من
 المسلمين أسوة حسنة ، حيث تمثلت فيهم القيم الأخلاقية بجميع ألوانها
 في الباطن والظاهر ، لقد تعاملوا بالأخلاق مع أنفسهم ومع غيرهم
 وكان اهتمامهم بالأخلاق ينصب على حرصهم على أن يكونوا قدوة حسنة

لغيرهم ، ومن ثم كان لهم تأثير في المجتمع الذي عاشوا فيه حيث جعلوا كل أمورهم تتصل بالله سبحانه هكذا كانت حياة المسلمين مليئة بالقيم الحية لواقع جميل عاشوه وسعد به غيرهم ، وتناقلته الأجيال من بعدهم وما يؤسف له أن المجتمع الاسلامي اليوم يختلف عن المجتمع الاسلامي بالأمس فبينهما فرق كبير ، حيث نجد كثير من المسلمين اليوم لا يتمسكون بالقيم الأخلاقية في جميع حياتهم فلم يتورعوا عن ارتكال ما يخالف عقيدتهم من القول والفعل والعمل ، لذلك يجب العمل بالدعوة الصادقة لعودة الناس عن طريق تأكيد أهمية التربية الأخلاقية الى التمسك بالقيم المثلى والعبادات الفاضلة ، حتى تزول هذه الشوائب التي دخلت على الأخلاق الاسلامية من التقاليد والعبادات الغريبة ، فعلى رجال الدين والتربية والدعوة توجيه الافراد توجيهها صادقا الى أخلاق الاسلام حتى تزول من النفوس الرذائل ، وتحل محلها الفضائل ، والاستقامة والتسامح والتحابب وحتى تتحول الى أمة لها أهميتها في ساحة العلم والأخلاق ، وحتى تتمثل سيرة الاسلام النقية الصافية المستقيمة ، وحتى ينتصر الخير على الشر والحق على الباطل ، وما ذلك على الله بعزيز.

افتقار الانسان الى الله في كل
 =
 أموره وكرم الله عليه .
 =

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : (يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من أطعته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار الى من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ... الحديث (١) .

ان المسلم الحقيقي هو الذي عبد الله حق عبادته فلم يشرك به ويتجلى ذلك في الامثال الكامل لأوامر الله سبحانه . والالتزام بذلك والتطبيق العملي للعبادة الحقّة وكذلك بأن لا يسأل حاجته من أحد غير الله لأن غير الله شريك والشريك عاجز عن نفع نفسه وعن غيره فالسؤال يجب ألا يكون الا لله سبحانه في كل أمر وكذلك الهداية من الله سبحانه فلا يطلبها الا منه ولا يطلبها من أحد سواه ، فالمسلم مفتقر الى خالقه . (ان جميع الخلق مفتقرون الى الله تعالى في جلب مصالحهم وودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم ، وأن العباد لا يملكون لانفسهم

(١) الحديث الرابع والعشرون ، الحديث السابع والثلاثون من الأربعين النووية .

شيئا من ذلك كله ، وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق فأنه
يحرّمها في الدنيا ، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقت—
خطاياهم في الآخرة (١) قال الله تعالى : (. . . من يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) (٢) . أى الذى يوفقه
الله فيؤمن هو المهتدى بالفعل ، أما من يضلله الله بسوء فعله فهذا
لن يهديه أحد ولن يهتدى أبدا . وقال تعالى : (ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز
الحكيم) (٣) . (أى شئ يمنحه الله لعباده ويتفضل به عليهم من خزائن
رحمته ، من نعمة ، وصحة ، وأمن ، وعلم ، وحكمة ورزق وإرسال رسل
لهداية الخلق ، وغير ذلك من صنوف نعمائه التى لا يحيط بها عدد ،
فلا يقدر أحد على إمساكه وحرمان خلق الله منه ، فهو الملك الوهاب
الذى لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع . . . وأى شئ يمسكه ويحبسه
عن خلقه من خيرى الدنيا والآخرة ، فلا أحد يقدر على منحه للعباد بعد
أن أمسه جل وعلا . . . (و) هو تعالى الغالب على كل شئ الحكيم
في صنعه ، الذى يفعل ما يريد على مقتضى الحكمة والمصلحة) (٤) .

(١) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن جب الحنبلى ، جامع

العلوم والحكم ، ص ٢١٢ .

(٢) الكهف : ١٧

(٣) فاطر : ٢

(٤) محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير ، المجلد الثانى ، ص ٥٦٥ .

فعلى المسلم أن يتوجه الى الله بالسؤال وهو يعلم أنه لا رازق الا هو ، ولا معين الا هيــــــــــــــــو ، ولا يعطى الا هو ، ولا يغفر الذنوب الا هو وليعلم أنه في حاجة اليه دائما في كل أحواله ، فخزائنه مطوئة لاتغنى أبدا ، فالله سبحانه هو الذى يمنح الانسان الاسباب التى يفعلها فيحصل له مايريد ، وينال ماتناه من خيرى الدنيا والأخرة .

ومن وظائف التربية الاسلامية أن تفرس في نفس المسلم حاجته الى الله فلا يسأل غيره ولا يلجأ لغيره ، وهي أيضا ترشد الناس الى فعل العبادة باخلاص ، حتى اذا سألوا الله اجابهم وأعطاهم وعلى كل مسلم أن يبتعد عن الشرك فلا يسأل أحدا غير الله ولا يطمع الا في رحمة الله سبحانه ، لذلك وجب علينا أن نتأدب مع الله فلا تلجأ لغيره ولا نعتقد أن غيره يكفي عنه فهو وحده المتصرف في شئوننا وهو وحده الذي يغفر يوم القيامة ذنوبنا مع وجود الاستغفار والتوبة ، ومع عفوه سبحانه وتجاوز عن ذلك لذلك على الانسان أن يعتبر نفسه عبدا مملوكا لا يتصرف في شيء الا وفق أوامر الله ، فلا يلجأ الا له .

ومن كرم الله سبحانه على الانسان ان الله ضاعف له الحسنات وجعل السيئة بسيئة واحدة وهذا من لطف الله عليه . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعطها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها

فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمئة ضعف ، وان هم بسيئة فلم يعطها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعطها كتبها الله سيئة واحدة (١) .

ان مضاعفة الحسنات ذكرت في قوله تعالى (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) (٢) لقد تفضل الله على خلقه (بأن جعل همّ العبد بالحسنة وان لم يعطها حسنة ، وجعل همّهم بالسيئة وان لم يعطها حسنة ، وان عطاها سيئة واحدة فان عمل الحسنة كتبها الله عشرا ، وهذا الفضل العظيم بأن ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف السيئات ، وانما جعل لهم بالحسنات حسنة لأن ارادة الخير هو فعل القلب لعقد القلب على ذلك) (٣) .

ان رحمة الله قريب من المؤمنين ، ما على الانسان الا ان يقدم لنفسه من الحسنات ما يرضى الخالق جل وعلا حتى ينال هذا الجزاء العظيم تزداد حسناته فتثقل موازينه ، ولن يكون ذلك الا للمؤمن الذي عرف حق الله عليه وعرف مقدار الحسنات بأنواعها وصورها المختلفـة

(١) الحديث السابع والعشرون من الاربعين النووية .

(٢) البقرة : ٢٦١ .

(٣) ابن دقيق العيد ، شرح الاربعين حديثا النووية ، ص ٩٣ .

حتى ينال الجائزة . والله سبحانه وتعالى رحمة وسعت كل شيء ولا يريد منا الا ان نطيع ونلتزم ، فعنده الثواب الجزيل للمحسنين والاحسان صفة من صفات المتقين .

والانسان قد تسول له نفسه في بعض الاحيان ان يفعل الشر ويكون من نفسه دافع قوى لذلك ، هذه السيئة ايا كان نوعها اذا لم تفعل فانها لا تكتب سيئة بل تكتب حسنة ، ان الهم مع عدم الفعل يثاب عليه المسلم ، ولكن الهم مع الفعل يعاقب عليه الفاعل ، ولكن بسيئة واحدة .
 والتربية الاسلامية هنا لها دور كبير بحيث ترسخ في نفس المسلم كرم الله عليه ، وهى تنعش في نفسه الامور التى يثاب عليها حتى ينشأ على استقامة في كل افعاله فالمربون هم الوسيلة الأقوى في ترسيخ هذه القيم في نفوس الناشئة ، فالواجب ان يعملوا الواجبات التى يشعرونهم بأن فعلها حسنات مثل الأمانة والمحبة ، وتوقير الكبير ، والرحمة ، والأمر بتلاوة القرآن ، والمداومة على الصلوات الخمس ، فسبحان من نعمه لا تحصى الذى تفضل علينا بهذه النعمة العظيمة التى جعلنا نؤمن أنه رحيم بنا فما علينا الا أن نطيع ونتبع ونفعل الخير ، ونؤمل في الله خيرا .

فضل طلب العلم =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه
علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) (١)

ومن الفضائل التي اشتمل عليها هذا الحديث فضل طلب العلم
ومنزلة المتعلم .

ان العلم ينير الطريق ، ويهتدي السبيل ، والا سلام دين العلم
والمعرفة لذلك حث على طلبه والمجاهدة من أجله وحث على العلم النافع ،
وقد وردت آيات كثيرة في القرآن تبين فضل العلم والعلماء ومنها (يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (٢)

وقال تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) . (٣)

والله سبحانه خلق الانسان وكرمه وميزه عن سائر خلقه ، بالعقل
والقدرة على التعلم والفهم ، والعلم الذي هو محور كل شيء فهو عمل
جوهرى في أصله ، وهو الذي يرفع صاحبه ، ويعطيه المكانة المرموقة ،
والمنزلة الرفيعة ، ويكفيه رضا الله سبحانه عنه ، والعلم الذي يثاب عليه
الانسان هو العلم النافع الذي ينتفع به المسلمون . والعلم النافع ولا شيء غيره

(١) الحديث السادس والثلاثون من الأربعين النووية .

(٢) المجادلة : ١١

(٣) العلق : ١ - ٥ .

والعلم النافع ينال عليه المسلم الأجر والثواب ويكون به قد خدم العقيدة الإسلامية في أى جانب من جوانبها المختلفة فليكن مقصدنا العلم النافع ، ولتكن وجهتنا الطريق اليه ، حتى نخدم هذا الدين وننتفع بهذا العلم .

ان طلب العلم من العبادات التى يؤجر عليها الانسان ، لذلك يجب أن يتعلم المرء حتى ينال هذا الثواب ، والتعليم يستطيع الانسان أن يتعرف على أمور دينه ، وأن ينشر الاسلام ويوصله لمن لا يعرفه .

لذلك فغاية التربية الإسلامية أنها تحث على التعليم لذلك جعلته من مستلزماتها ، فحثت على الاسزادة منه . والتعليم لا يختص بصغير دون كبير ولا برجل دون امرأة بل يجب على كل انسان أن يتعلم ليزداد تربية ، وفضلا .

ان العلم والمعرفة باب واسع فعلى الانسان طلب الاسزادة منه حتى ينمي ثقافته الذاتية المينية على العلم النافع .

ان للعلم فضل كبير وللعلماء فضل كبير لذلك قال الله تعالى

(انما يخشى الله من عباده العلماء) (١)

وقال تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يعلمون) (٢)

(١) فاطر : ٢٨ .

(٢) الزمر : ٩ .

ان التربية الاسلامية تنادى بالحث على طلب العلم سواء في
المدارس والمعاهد والجامعات أو في المساجد ، أو التعليم الذاتي
الذى توليه التربية الاسلامية اهتمامها لينشأ المسلم تحت ظل خيمة
العلم فينشأ مثقفا واعيا .

الاهتمام بالقرآن =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدبرون فيه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمنه عند . . . الحديث) (١)

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه ، الذي نقل الينا بالتواتر (٢) والذي هيأ الله له من الاسباب التي جعلته يبقى على ما هو عليه بلا زيادة ولا نقصان ، وكل يوم يظهر برهان جديد على اعجازه وأنه كلام رب العالمين لقد هيأ الله له المراجعة من الملأ الأعلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى وهيأ له امة مستقرة قوية ، شديدة الحفظ ، دافعت عنه ونشرته ووضحت معانيه وان ما كتب حوله وفي تفسيره لا يحصى أبدا وهذا دليل على شرفه ومنزلته ومكانته في نفوس المسلمين ، فله جانبية عظيمة في النفوس وله تأثير قوى على سامعه ، فيه الفضائل اشتمل على الآداب والأحكام ، والقصص الحقيقية الذي لا زيف فيه ولا خيال ولا أجل ذلك فان قراءته عبادة ، والنظر فيه عبادة ، وحفظه عبادة ، وحسب التمسك به وفهمه ، وتطبيق ما فيه ، يجب أن يكون ما فيه سلوك حياة ينتهجها المسلم في كل صغيرة وكبيرة ، فهو يغني عما سواه لأنه لم تصل الى منزلته بلاغة البلغاء ولا أدب الأدباء ، فهو فوق ذلك كله .

(١) الحديث السادس والثلاثون من الأربعين النووية .

(٢) محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن ، الطبعة

الأولى (بيروت ، دار الارشاد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) ص ١٠ .

لذلك على المسلم أن يتعاهده ويحفظه ، وعلى المسلم أن يبحث
أبنائه على حفظه والاهتمام به والتربية الاسلامية لها دور كبير هنا حيث
ترسخ في نفس شباب المسلمين منزلة القرآن ومكانته خاصة هذه الايام التي
انصرفوا عنه ولم يهتموا به وانشغلوا بغيره مما لا فائدة فيه لذلك فالتربية
غايتها أن ترد الدين الى الله والى القرآن ليقرأوه ويحفظوه ويطبقوه في
أنفسهم ولينطلقوا به بعد ذلك ليحققوا العدل في الارض وينشروا القيم
التي فقدت بتأثير التيارات المعاصرة التي ظهرت للناس رداً جميل من
الظاهر فصرفت البشر عن الدين وعن تعاليم الله الى آداب واخلاق
لا توافق الفطرة الانسانية ، غير مقبولة وغير معقولة انها تربية مزيفة خادعة
ظاهرها جميل وباطنها فيه العذاب ، ان التربية القرآنية هي الاساس ،
ويجب أن تكون الركيزة التي تبنى عليها كل حضارة الاسلام وتنطلق من
خلالها كل القيم والمبادئ ، وهذا يتطلب القدوة الحسنة التي طبقت
القرآن ودعت اليه والى ما فيه من خلال الامثال الذاتي أولاً ، ثم
أدى هذا الامثال الى التأثير من الآخرين ثانياً .

وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح . حفظوا القرآن فحفظهم
الله ، نصره فنصرهم الله . نشروه فبارك الله لهم خطاهم ، حتى بنوا
أعظم امة مستقرة على تربية سليمة في تاريخ الانسانية جمعاء . فها
استشعرنا ذلك وعدنا اليه لنحي أمجاد امة خلت ، ونرفع راية القرآن
عالية في سماء الأرض حتى تنعم البشرية بما فيه من فضائل وبالتالى تحل
المشاكل التي تواجه البشر اليوم سواء كانت عقائدية أو خلقية أو اقتصادية
أو اجتماعية أو سياسية ، الى غير ذلك انه كتاب الله لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه حفظه الله ثم حفظه المؤمنون المخلصون .

وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

=====

وعدم مخالفة أمره .

=====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه
تبعاً لما جئت به) (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من أحدث في
أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (٢) .

ان التمسك بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن
والسنة من الأوامر والنواهي المطلوبة منا ، ويعنى ذلك أن تكون تصرفات
المسلم نابعة من عقيدته ، وحرصه على اتباع ما جاء به الرسول فلا يخالفه
في شيء . يحفظ لسانه وجوارحه عن المعصية ، ويكون هواه تبعاً لما في
الكتاب والسنة (فجميع المعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة
رسوله وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى . . . وكذلك البدع إنما
تنشأ من تقديم الهوى عن الشرع ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء ، وكذلك
المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه
ولهذا كان من حلاوة الايمان أن يحب المرء لا يحبه إلا الله وتحرم موالاة أعداء
الله وما يكرهه الله عموماً . . . وهذا يكون الدين كله لله ، ومن أحب لله
وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان) (٣)

(١) الحديث الحادى والأربعون ، من الأربعين النووية

(٢) الحديث الخامس ، والحديث الثامن والعشرون .

(٣) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى ، جامع

ان الانسان اذا خالف هواه واتبع مولاہ فانه تمسك بما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هواه وافق ما أرادہ الله ورسوله ، أما البدعة فلها اضرارها على المجتمع ولذلك فالتمسك بالسنة خير من احداث البدعة ، (والمراد بأصحابه فيه من كان على ما عليه أهل السنة والجماعة ويدخل في المبتدعة ، كل من أحدث في الاسلام حدثا لم يشد الشرع بحسنه وفسر بعضهم : (البدعة) فقال : هي ما لم يقم دليل شرعى على أنه واجب أو مستحب ، سواء أفعّل في عهده صلى الله عليه وسلم أو لم يفعل ،) (١) .

نرى ما سبق أن الرسول نهانا عن ارتكاب البدع ومحدثات الأمور وأمرنا باتباع السنة في كل الأوقات ، ولقد شرف الاسلام المتبعين للسنة بمضاعفة الحسنات واعد لهم جزيل الثواب ، فعلينا أن نقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن نواظب عليها .

ولقد قسم ابن رجب (٢) الاعمال الى قسمين :-

عبادات ، معاملات.

(فأما العبادات فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله . . . فمن تقرب الى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله فعلمه باطل مردود عليه . . . وأما من عمل عملا أصله مشروع

(١) يحيى بن شرف الدين النووي ، بستان العارفين ، ص ٣٠

(٢) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن احمد بن رجب الحنبلى ، جامع

وقربة ثم ادخل فيه ما ليس بمشروع أو اخل فيه بمشروع فهذا أيضا مخالف للشرعة بقدر اخلاله بما اخل به أو اخلاله ما ادخل فيه . . . وان كان ما اخل به لا يوجب بطلان العمل كمن اخل بالجماعة للصلاة المكتوبة فهذا لا يقال ان عمله مردود من أصله بل هو ناقص . وان كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع فزيادة مردودة عليه . . . وأما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير لأوضاع الشريعة كجعل حد الزنا عقوبة مالية . . . فانه مردود من أصله (١) .

من ذلك نرى أنه يجب على المسلم أن يكون حذرا في أعماله وفي تصرفاته ، وفي أحكامه ، حتى لا يقع في مخالفة ، يخالف فيها ما شرع الله سبحانه ، وعلينا أن نعود أنفسنا على التمسك والالتزام بأوامر الشرع وان لا نطيع الهوى فنحدث في عقيدتنا التجاوزات التي تحدث شرخا في جدارها . وبالتالي تحدث في الاسلام ما ليس فيه .

فعلينا أن نربي أنفسنا على أن نكون على ما أمرنا به ملتزمين مطبقين وكما ذكر بن رجب الذي يخالف الشرع الصريح مردود وهو بدعة أما البدعة الحسنة التي لا تخالف الكتاب والسنة فهي غير مردودة ولكن التمسك أفضل والاتباع أولى من الابتداع ، وعلى العلماء واجب كبير في ارشاد الناس ، وبيان مراد الشريعة لهم حتى لا يهملوا أحكامها

(١) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جامع

أويتها ونوا في شرائعها . ويحدثوا فيها ما لم يرد به النبي صلى الله عليه وسلم .
وكذلك هو واجب كل أب وكل أم وكل مربى أن يحثوا أبناءهم على
التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ليكون سلوكهم وأفعالهم تابعة منهما . وتأصيل
في نفوس الناشئة مفهوم الالتزام .

التقوى والاستقامة (١)

=====

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ، رواه الترمذى وقال حديث حسن وعن أبو عمرو وقيل أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله قلنى فى الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : قل آمنت بالله ، ثم استقم) رواه مسلم .

ان الله سبحانه وتعالى أمر بأوامر ونهى عن نواهى فمن امتثل وطبق والتزم فهو متقى لأنه اتقى بعمله هذا النار والعقاب وفاز برضى رب العالمين ، وعلى المسلم أن يؤدى ما فرضه الله عليه من حقوق وواجبات لله وحقوق للعباد ، حق الله سبحانه وذلك أن يراعى الانسان ربه فى كل عمل يعمل وكل فعل يفعل وكل قول يقوله أو كل خطوة يخطوها . فإذا استشعر المسلم مراقبة الله له فى سرائه وضرائه فان ذلك طريق سليم الى الوصول الى منزلة التقوى (وحقيقة التقوى متوقفة على العلم بأحكام الدين ، ان الجاهل لا يعرف كيف يتقى الله عز وجل لجهله الأحكام أمراً ونهيّاً ، فالعلم هو الاساس لبناء المثل الكامل للمؤمن الذى يريد التقوى) (٢) .

(١) الحديث الحادى والعشرون ، الحديث الثامن والعشرون .

(٢) محي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، بستان العارفين

ان التقوى وصية الله ووصية رسوله ، لذلك فهو حاجب بين الانسان وبين الشر ، وقد امر الله بتقواه في آيات كثيرة من القرآن (واتقوا الله ويعلمكم الله) (١) وللتقوى فوائد كثيرة لا يد من ذكرها لتحصل الفائدة ان شاء الله تعالى .

ومن فوائد التقوى التي ذكرت في بستان العارفين . (٢)

- ١ - الحفظ والحراسة لقوله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعطون محيط) (٣) .
- ٢ - اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا .) (٤)
- ٣ - المحبة لقوله تعالى (ان الله يحب المتقين) (٥) .
- ٤ - الاكرام لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (٦) .
- ٥ - البشارة عند الموت لقوله تعالى : (ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم

(١) البقرة : ٢٨٢

(٢) محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، بستان العارفين

ص ٥٩ - ٦٠

(٣) آل عمران : ١٢٠ .

(٤) الأحزاب : ٧٠ .

(٥) التوبة ، ٤ .

(٦) الحجرات ، ١٣ .

- ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون (١) .
- ٦ - النجاة من النار كما قال تعالى . (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا) (٢) .
- ٧ - الخلود في الجنة كما قال تعالى : (وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) (٣) .
- ٨ - النجاة من الشدائد وحصول الرزق الحلال قال تعالى : (ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله كل شيء قدارا) (٤)
وقوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (٥) .
- وهناك أمور أمر الله سبحانه أن تتق ومنها قطيعة الأرحام فانها
ما أمر الله أن يوصل قال تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام) (٦) .

أما الاستقامة معناها أن لا يكون في المسلم اعوجاج —

(١) يونس ، ٦٢ - ٦٣ .

(٢) مريم ، ٧٢ .

(٣) آل عمران ، ١٣٣ .

(٤) ١ لاحقاف ، ٢ ، ٣ .

(٥) الطلاق ، ٤ .

(٦) النساء ، ١ .

أى مخالفة لله ولرسوله ولذلك ذكرت الاستقامة في القرآن حيث قال تعالى :
 (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١) .
 استقاموا (أى جمعوا بين الايمان والتوحيد والاستقامة على شريعة الله . . . فلا يلحقهم مكروه في الآخرة يخافون منه . . . ولا يحزنون على ما خلفوا في الدنيا . . . أولئك المؤمنون المستقيمون على ما فُـيـ دينهم هم أهل الجنة ماكثين فيها أبدا) (٢) ان الاستقامة شجرة الاعمال الصالحة ، فمن اتقى الله وحفظ حقوقه وطبق حدوده في كل حال من أحواله واستقام أمره على طاعة الله فانه قد فاز بالطاعة والفلاح يوم القيامة .

ان الانسان مطلوب منه أن يستقيم وأن يعبد الله حق عبادته ويتقيه حق تقواه ، وعليه أن يربى نفسه منذ صغره على الصفات المثالية ، والعبادة الأخلاقية ، والالتزام والتطبيق بما أمره الله به . فاذا نشأ الانسان على حب الله وحب رسوله ، والمحافظة على تلاوة القرآن والصدق ، والأمانة والاخلاص والتواضع ، فانه بهذه الخصال الحميدة قد حصن نفسه من الوقوع فيما حرم الله فحجب عن نفسه العيوب ، ونمت في حياته شجرة الايمان ، والخوف من عقاب الله ، وعرف خطورة الانقياد الى هواه ،

(١) الا حفاف ، ١٣ .

(٢) محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٣ أجزاء ، الطبعة

الرابعة (بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ،

فانشغل بعبادة الله وحقق في نفسه كلمة التقوى فأكمل إيمانه ، وقوى بنيانه وأصبح توجهه لخالقه ، عند ذلك تكون التربية قد حققت فيه ما أراد الله منه من خير لنفسه وللناس أجمعين .

(وعلى هذا فالاستقامة درجة بها كمال الأمور وتماها وبوجودها حصول الخيرات ، ونظامها ومن لم يكن مستقيماً . . في حاله ضاع سعيه وخاب جهده) (١) .

وفي تفسير قوله تعالى والو : استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ما غدا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً (٢) .
يقول ابن عباس : يعنى بالاستقامة الطاعة فأما الفدق فالماء الطاهر الكثير ، لنبتليهم (و) لنختبرهم بهذه النعمة فنعلم من يستمر على الاستقامة ممن ينقلب على عقبيه (٣) .

فالاستقامة لا تكون الا بالايان الصادق ، ولا تكون الا بالتطبيق العملى ، نطقاً واعتقاداً ، يعنى سلامة القلب من كل شائبة ، وأن يكون

(١) يحيى بن شرف الدين النووى ، بستان العارفين ، ص ٦٣ .

(٢) الجن ، ١٦ .

(٣) عبد العزيز بن عبد الله الحميدى ، تفسير ابن عباس ، ومروياته في التفسير من كتب السنة ٢ ج (مكة ، جامعة ام القرى ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى كلية الشريعة والدراسات

الانسان محبا لله ولرسوله ، (فالاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كلها كذلك) (١) .

فالاستقامة منزلة عالية ورفيعة ترفع الانسان الى درجات الايمان الصحيح ولذلك لو استقام المسلم على الطريقة لاسقاه الله الماء الوفوريقــــــــــــــــول سيد قطب : (هذه اللفتة تحتوى جملة حقائق تدخل في عقيــــــــــــدة المؤمن . .) (هذه الحقائق) :

الحقيقة الأولى : هو الارتباط بين استقامة الأم على الطريقة الواحدة الواصلة الى الله ، وبين اغداق الرخاء وأسبابه ، وأول اسبابه توافر الماء . . . وهذا الارتباط بين الاستقامة على الطريقة وبين الرخاء والتمكين في الأرض حقيقة واقعة ، وقد كان العرب في الصحراء يعيشون في شظف العيش حتى استقاموا على الطريقة ففتحت لهم الأرض الــــــــــــــــتى يغدودق فيها الماء . . ثم حادوا عن الطريقة فاستلبت منهم خيراتهم استلابا) (٢) .

إذا الاستقامة سبيل الى حصول الخيرات ، ونزول الفيــــــــــــــــث وما أعظم التربية الاسلامية التى تدعو الى الاستقامة عن طريق التطبيق التطبيق العلى للاسلام شكلا ومضمونا . وسلوك حياة ، أن يــــــــــــــــكون

(١) عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص ١٩٣ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٨ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

الاسلام وتعاليمه ومبادئه وآدابه سلوكا واقعيا في كل صغيرة وكبيرة فسي
حياتنا العامة والخاصة وعند ها تستقيم امورنا فندعوا فيستجاب لنا فينزل
المنطق ويعم الخير ، ويتحقق فينا امر الله الذي تصوره هذه الآية **ولو**
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا (١)

الحياء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان ما أدرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ما شئت) . (١)
(الحياء في اللغة . . . تغير وانكسار يلحق بالانسان من خوف ما يعاب به .

وفي الشرع :- خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق) (٢)

ان الحياء شعبة من شعب الايمان والحياء اذا تأصل ففي الانسان جعله في منزلة رفيعة لأن حياءه أبعد عن كل قبيح وكل رذيلة .

فالحياء لا يأت الا بخير والمسلم يجب عليه أن يستحي من الله فلا يقع في محارمه وما نهى عنه ، ويستحي من رسوله فلا يقع في ما يخالف سنته وأن الحياء يمنع المسلم من الوقوف في أمر مشين يخالف الدين

(١) الحديث العشرون من الأربعين النووية .

(٢) محمد بن اسماعيل الصنعاني ، سبيل السلام شرح

بلوغ المرام ، (مصر ، دار الحديث ، ج٤ حديث رقم ١٣٩٣ ،

وينافي الأخلاق فمن كثر حياؤه كثر خيره .

والحياء ينقسم الى قسمين :

١ - حياء فطرى .

٢ - حياء مكتسب .

الحياء الفطرى :- (هو ما كان خلقا وجبلة غير مكتسب يرفع من يتصف به الى أهل الأخلاق التى يمنحها الله لعبده من عباد ، ويفطره عليها) .

الحياء المكتسب :-

هو ما كان مكتسب من معرفة الله ومعرفة عظمتة وقرنه من عباد ، واطلاعه عليهم وعلمه سبحانه بخائنة الأعين وما تخفى الصدور ، والمسلم الذى يسعى في كسب وتحصيل هذا الحياء انما يحقق في نفسه أعلى خصال الايمان وأعلى درجات الاحسان (١) .

(١) مصطفى البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح

وعلى هذا فالحياء من أشرف الخصال ، ونقل بن حجر (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها) (١)

ان الحياء ينشأ عند المسلم صفة أخلاقية حميدة التي بها تكون سعادة الفرد والمجتمع والحياء (يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها فهو من خصال الأيمان بهذا الاعتبار) (٢) .

ان الحياء ميدان تربوي خصب فالمسلم الذي يتصف بالحياء لا يعمل الا ما فيه الخير والفائدة لأنه يستحي من الله أن يراه فيما يكره . ان عدم الحياء ينعكس على الشخص بحيث يكون غير مبال فيصنع كل شئ دون حساب ودون روية ، فهو يعمل القبيح ولا يبالي يرتكب الجريمة ولا يبالي والذي لا يستحي من الله فانه يستوى في نظره الخير والشر . لذا يجب علينا أن نفرس الحياء في نفوسنا ونفوس أبنائنا وأن نحثهم عليه حتى نعيش حياة سعيدة كلها خير .

وما فقد الحياء من أمة الا كثر شرها . وضعفت قيمتها وقلت منزلتها وفسدت أخلاقها . واذا حل بأمة هذا الداء الذي هو فساد

(١) ابن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الأربعين ، مرجع سابق ص ١٢٨ .

(٢) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ص ١٨٩ .

الأخلاق فانه سوف يقضى عليها . حتى يتمكن منها أعداؤها .

علينا أن نغرس في المرأة الحياء حتى تتربى عليه فلا تخرج متبرجة سافرة مائلة ميلحة آخذة أحلى زينتها وتتبختر في الأسواق ولم يمنعها حياؤها من ذلك وهذا مهاد تربوى مهم بالنسبة للمرأة التي هي الأم التي تسعى إلى غرس القيم الإسلامية في نفسها حتى تربى جيلا مسلما صالحا من شبان وفتيات ليكونوا لبنة صالحة في البناء التربوى الإسلامى . .

ان الحياء منهل عذب ، وأساس لكل فضيلة والتحلّى به بعد عمن كل رذيلة . وعلى ذلك فالتربية الأخلاقية لا تكون كاملة مؤدية لغرضها الا اذا كان الأساس فيها الحياء .

والحياء هو من المميزات التي تميز الفرد المسلم عن غيره والمجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات التي قل حياؤها في أفرادها وجماعاتها . وعندما حصل ذلك لتلك الأم وسارت في طريق الرذيلة فتهاوت مجتمعاتها فسي الانحطاط الخلقي وعمتهم الفوضى . وفشت فيهم الرذيلة . أما المجتمع الإسلامى فانه عزيز الجانب بعقيدته التي حثت على الحياء ، وبالحياء يعيش المجتمع الإسلامى عفيفا نظيفا شريفا .

الظلم

=====

عن ابي ذر الغفاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال : (يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) (١)

ان الظلم معصية لله ولرسوله لأنه بغى على الناس واعتداء عليهم
والظالم لا يعرف الحق لأنه لو عرفه لما ظلم (والظلم وضع الشئ فى غير
محلّه) (٢) ولذلك حرمه الله وحرم على المسلمين ان يتعاملوا به
وقد نمت آيات كثيرة فى القرآن الكريم على ذم الظلم ومنها (ومن يظلم
منكم نذقه عذابا كبيرا) (٣)

(ان من اعظم اسباب منع الهداية بأنواعه وأعظمها الشرك كما قال
تعالى : (ان الشرك لظلم عظيم) (٤) ... فمن أراد الهداية فاليبادر
الى ترك الظلم واجتنابه ، وعليه ان يتحلى بالعدل والمساواة بأن
يوحد الله عز وجل ويجعل نفسه مستسلما لأوامع الله جل وعلا) (٥)

(١) الحديث الرابع والعشرون ، والخامس والثلاثون من الأربعين النووية .

(٢) عبد الرحمن بن رجب الحنبلى ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢١١ .

(٣) الفرقان ، ١٩ .

(٤) لقمان ، ١٣ .

(٥) محمود بن خليفه الجاسم ، العناية بأحوال الهداية ، الطبعة الاولى

الكويت ، الدار السلفية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م (ص ٩٢ .

والظلم يكون باكل اموال الناس ظلما وعدوانا ، واكل اموال اليتامى
 ومتتبع عورات المسلمين ، وغشهم في البيع والشراء ، والتعدى على الجار
 في هضم حقوقه واذاؤه ، ويكون الظلم باعتداء الاخ على اخيه واخته
 بان يمنعها حقوقهما من الارث وغيره ، واذا منع حقوق الله عليه يكون
 ظالما لنفسه ، والاعانة على الظلم ظلم . والقاضى اذا حكم بغير ما انزل
 الله فهو ظالم بنفسه القرآن (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم
 الظالمون) (١) .

(ولما كان الظلم والعدوان منافيين للعدل الذى به قامت السموات
 والارض وارسل الله سبحانه رسله عليهم الصلاة والسلام وانزل كتبه ليقوم
 الناس به كان من اكبر الكبائر عند الله) (٢) ، والظلم خلق مشين
 يؤدى الى آثار سيئة على الفرد والمجتمع ولو لم تكن له آثاره السيئة
 لما حرره الله في كتابه وعلى لسان رسوله . هذه الآثار تنافى الاخلاق
 والقيم والأعراف . لذلك حذر الاسلام منه ومن أهله . ولما كان الظلم
 على هذه الصورة البشعة فعلى التربية دور كبير في الحد منه ، فواجب
 الآباء والأمهات والمربين ، أن يفرسوا في نفوس أبنائهم المحبة للخير
 والعدل بينهم وأن يوضحوا لهم منزلة الأخوة والاسلامية ، وما يترتب عليها

(١) المائدة ، ٤٥ .

(٢) ابن القيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء

الشافى ، ص ١٧١ .

من حقوق ، فإذا شبوا على ذلك فأنهم إذا بلغوا سن التكليف سوف يؤدون ما فرضه الله عليهم من واجبات . دون تردد وذلك بهدى من الله عز وجل ، لذلك فالتربية الإسلامية تنعى في المسلم حب أخيه المسلم وحب الخير، ولكي يصل الى هذه المنزلة من العدالة والمحبة فلا بد من الاعداد السليم كما ذكر آنفاً والتربية الكريمة الأصيلة التي تستمد منهجها من الوحي الالهي .

ومن أنواع الظلم التي ذكرت في الأربعين مايلي :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تبدبروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . رواه مسلم (١) .

لقد اشتمل هذا الحديث على آداب كثيرة هذه الآداب تبين حرص الاسلام على سعادة المسلم ، وحمايته والحث على راحته ، وعدم الضرر به ومصلحته .

وهذا يدخل اطار التكريم الذي كرم الله به الانسان المسلم ليحيا في مجتمعه آمناً مطمئناً على نفسه وعلى مصلحته وعلى كل ما يخصه

(١) الحديث الخامس والثلاثون . من الأربعين النووية .

فحفظ له حقوقه الاجتماعية والأخلاقية ، لذلك فقد كره الاسلام الحسد ،
والحسد تعنى زوال النعمة عن المسلم وهذا حرام بنص هذا الحديث :
(ان أول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام على رتبته
فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية) (١) .

وان الحسد من آفات القلب الخطيرة لأن الحاسد يكره أن يرى
غيره في نعمة لا يعيشها ، فهو لا يطيق ذلك ولذلك يحسد (ومما
اجتمعت القلوب ولا ائتلفت الا بسلامة الصدر وطهارته من الحقد
والحسد) (٢) .

هذه حقيقة الحسد بأنه خلق زهيم يؤدي بصاحبه الى الحقد
على غيره وبفضه له ولذلك فلا بد من ذكر أسباب الحسد كما ذكرها
العلماء . (٣) في معرض حديثهم عنه كخصلة من خصال الشر التي تصيب
بعض الناس ومن هذه الأسباب :-

- ١ - العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه بسبب
من الأسباب أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد .
- ٢ - ان تأخذ الانسان العزة فيثقل عليه أن يميز عنه غيره .
- ٣ - حب الظهور وطلب الجاه ويريد أن يكون هو في منزلة عالية

(١) محمد جمال الدين القاسمي ، موعظة المؤمنين من احياء علوم

الدين ، ص ٢٤٠

(٢) سيد سابق ، عناصر القوة في الاسلام ، ص ١٨٦ .

(٣) محمد جمال الدين القاسمي ، موعظة المؤمنين من احياء علوم

الدين ، ص ٢٤٠ وما بعدها بتصرف .

ولا ينافسه أحد عليها فيحسد ويحقد .

٤ - انه يشق عليه أن يذكر أحد بحسن الحال وما أنعم الله عليه ،
ويفرح اذا زالت هذه النعمة أو اذا ذكره الناس بسوء .

ان الحسد من أسباب اخفاء الفضيلة ومحاربتها وفي نظر الباحث
ان لضعف الوازع الديني في نفس الانسان دور كبير في نفس الحاسد
لأنه لا يؤمن ايمانا كاملا بأن الله هو الرزاق وهو المعطي وهو المعز وهو
المذل فلو تأصلت هذه الصفة الايمانية في نفسه لما حسد المسلم المسلم ،
وسلم الأمر لله الذي اذا أراد فلا راد لقدرته وارادته ، وما قدره نافذ ،
وان التربية الاسلامية لها دور كبير في تخفيف وطأة الحسد حيث تنمي في
نفس المسلم حب أخيه المسلم ، وشعوره بما هو فيه وعلمه بأن ذلك من عند
الله فلا يحسده ولا يحقد عليه .

علاج الحسد :-
=====

إن الذي من طبعه الحسد ويريد أن يسلم من ضرره وخطورته
فعليه أن يلجأ الى الله سبحانه وهو يكفيه ويتأدب بآداب القرآن ويتخلق
بأخلاقه وذلك بكثرة قراءته ، والمداومة على العبادة حتى يصبح ذلك
سلوكا واقعيا في حياته ، وكذلك على الانسان العاقل أن يفكر في آثار

(١) على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، آداب الدنيا والدين ،

تحقيق مصطفى السقا ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) احمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، مختصر منهاج

القاصدين ص ٢٠٠ .

الحسد ومساوئه على نفسه وعلى غيره فاذا استشعر خطورة ذلك فانه سوف يعود الى رشده ، وسوف يصلح شأنه وكذلك عليه أن يفكر في كره الناس له وحقد هم عليه وعداوتهم له ، ثم انه يجب عليه أن يستسلم للقضاء والقدر ويعلم أن ما أصابه هو من الله وما أصاب غيره فهو من الله .

يقول ابن قدامة (وعلاج الحسد تارة بالرضى بالقضاء ، وتارة بالزهد في الدنيا ، وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة فيتسلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس أصلا ، ولا ينطق ، فاذا فعل ذلك لم يضره ما وضع في جبلته) (١) .

واذا كان الحسد مذموم فان النجش والتباغض والتدابير ويبغ بعض على بعض من الأمور التي حرمها الله وسوف يحاسب عليها يوم القيامة (والنجش هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها اما لنفع البائع لزيادة الثمن له أو باضرار المشتري بتكثير الثمن عليه) (٢) .

ان النجش يوقع الضرر بطرفين البائع والمشتري وعلى كـ لا الحالتين فهو ضرر فبأي حق يضر البائع بالمشتري ؟ أهذا شعور المسلم الذي يشعر بحقوق أخيه المسلم ؟ كلا هذا ليس من طبائع المسلمين ولا من عاداتهم فهو يخالف تعاليم دينهم ، لأن فيه ضرر وأخذ لأموال بغير حق ، وهذا من الظلم (وحرم النجش اجماعا على العالم بالنهي

(١) مختصر منهاج القاصدين ، ص ٢٠١ .

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الأربعين ،

سواء كان بمواطاة البائع أم لأنه غش وخداع وهما محرمان . . (١) .

ان اضرار النجش على المسلم خطيرة حيث يكون بسببه أخذ مال المسلم بغير حق وفي النجش مكر واحتيال وأذى والخداع والمكر حرام ، فيجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة المخالفة للإسلام وأن يتق الله في نفسه وفي أخيه المسلم فلا يحق له أن يخادعه ، وأن يضره ، بل على المسلم أن يسعى لما فيه مصلحة المسلم وعليه أن يحميه من الظلم الذي يقع عليه بأي صورة من صور الظلم التي منها النجش .

والإسلام حرم التباغض بين المسلمين للأغراض التي لا تمت إلى

الدين بصلة ، فالمطلوب من المسلمين التحابب والتآخي في الله .

لأن البغضاء مقوته ، وتقضى على التآلف بين المسلمين ، ومن

الأمور التي تسبب البغضاء الكذب والنميمة والظلم والحسد ، وهذه

الأمور تتنافى مع الإيمان الصحيح ، والمبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية ،

وتؤدي إلى الوقوع في المعصية .

ولا يطفىء نار البغضاء إلا سماحة الاسلام اذا شعر المسلم بأنه لا يجوز له أن يبغض أخاه المسلم ، والتربية الصحيحة هي التي تفرس في نفس المسلم حب الناس وعدم كرههم وعداوتهم فمطلوب من المسلم أن يتصرف من منطلق الاسلام وتعاليمه (فالواجب عليه أن ينصح نفسه ويحترز غاية التحرز وما أشكل منه فليجتنبه خشية أن يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم . . .) (١) . ومن نعمة الله على المسلمين أن الله يؤلف بين قلوبهم ويدعو سبحانه الى ذلك بقوله تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) . (٢)

فالبغضاء سجية الجاهلين والمحبة صفة من صفات المؤمنين .

قال صلى الله عليه وسلم : (ولا تدابروا) ان الله سبحانه شرع لنا مساعدة بعضنا البعض وسد حاجات المسلمين بعضهم البعض ، فالمسلم لا يمكن أن يكون إلا في حاجة لأخيه المسلم ، والاعراض من الأمور التي تجعل المسلمين في بعد عن بعضهم البعض ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا تدابروا) (أى لا يدبر بعضكم عن بعض أى لا يعرض بما يجب عليه من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم الهجر في الكلام أكثر من ثلاثة أيام الا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما) (٣)

(١) أحمد بن حجر الهيثي ، فتح البين لشرح الأربعين ، ص ٢٥٠

(٢) آل عمران ، ١٠٣ .

(٣) أحمد بن حجر الهيثي ، فتح البين لشرح الأربعين ، ص ٢٥١

انه من دواعى الارتباط بين المسلم والمسلم ان لا يحقر المسلم المسلم ، وأن لا يعرض عنه لأنه يجب أن تكون الحياة بين المسلمين مشتركة على اساس من المحبة الصادقة والأخوة المخلصة ، والتعاون هو رأس الأخوة الإسلامية ، والمحبة والمساعدة بين المسلمين من الأمور التى تنظم الحياة وتجعل المجتمع مزدهرا ، وهو مقياس لمستوى رقى الأمة ، لذلك فالتنافر والاعراض والتخاصم ، والفش والخداع تحدث الفوضى والاضطراب في المجتمع فلا يستقر له أمن ، ولا تهنا الأمة بحياتها لذلك حرم الاسلام على المسلم أن يحسد أخاه المسلم أو يخدعه أو يوقعه في المهالك أو يبغضه أو يعرض عنه وأن يبيع على بيع أخيه فيحرم أخاه من سلعة هو يريد ها .

لقد اشتمل هذا الحديث على مبادئ تربوية تؤدي الى تأصيل الأخوة الإسلامية التى هى أساس علاقة المسلم بأخيه ، والأخوة الإسلامية يجب أن تكون سلوكا واقعيا فعليا في حياة المسلمين ، فيتبادلوا المنافع ، ويتعاونوا ، ويؤثرون غيرهم على أنفسهم ، وأن يتزاوروا ، ويتناصحوا . والايمان يقتضى الطهارة القلبية التى هى أساس المحبة في الله ولله ، فيجب أن تسعون نفس المسلم في حب الخير والعمل على توطيد المحبة والأخوة الإسلامية (تعنى الاخلاص له ، والسرعلى سبيله والعمل بأحكامه ، وتغليب روجه على الصلات الخاصة والعامة ، واستفتاءه فيما يعرض من مشكلات ، وغض الطرف عما عدا ذلك من صيحات ودعوات) (١)

(١) محمد الفزالي ، خلق المسلم ، ص ٢٩٨ .

وعلى العربى أو الأب أو المعلم أن يفرس في نفوس الأطفال والشباب
العواطف النبيلة ، والبعد عن كل ما يضر بالناس ، (وما أجمل الأخوة
حينما تقترن بالرحمة ، تلك تزف القلب وترهف الشعور ، وتكفك دموع
الآخرين وآلامهم وتهيب بالمؤمن أن ينفر من الأيذاء ، وينبوا عن
الجريمة ، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين) (١) .

ومن أجل ذلك كانت الأخوة الإسلامية من أقوى الروابط التي اعتمد
عليها التعاون والتكافل والترابط في الاسلام .

وعلى هذا وصف الله المؤمنين بقوله تعالى : (انما المؤمنون
أخوة) (٢) .

والأخوة الإسلامية تضطلع بالمهام التالية :-

- ١ - الصدق والأمانة في المعاملة .
- ٢ - روح التعاون في كل مجالات الحياة .
- ٣ - أن يشعر المسلم بحاجة أخيه إليه .
- ٤ - أن يتفقد المسلم أخوه المسلم ويتعهده ليعرف أحواله فاذا احتاج
إليه يلبي حاجته .
- ٥ - أن يكون المسلم رحيماً بأخيه المسلم .
- ٦ - الايثار أن يؤثره على نفسه وينكر ذاته امام حاجة أخيه .

(١) ابراهيم سعاد ، الاسلام وتربية المجتمع ، ص ٨٣ .

(٢) الحجرات ، ١٠ .

(وهذا الاخاء يقتضى تبعات وحقوقا وليس هو اخاء عقيما لاشمارة
له في الخارج ولا اثر له في الواقع فهو يقتضى أن يهتم كل اخ بأمر اخيه ،
وان يعتنى بشأنه والدفاع عنه ، والذيادة عن حياضه ، والعمل الدائب على
ترفيه حاضره ، واعداده لمستقبل اعز واکرم) (١)

(١) سيد سابق ، دعوة الاسلام ، (بيروت ، دار الكتاب العربى)

الغضب =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تغضب) (١) .

ان الغضب داء دفين مقوت ، يدمر الانسان من حيث لا يعلم ولا يشعر بذلك الا بعد أن يقع في حبال ما جره عليه الغضب .
- معنى الغضب :

(هو غليان دم القلب طلبا لدفع المؤذي عنه خشية وقوعه أو طلبا للانتقام من حصل منه الأذى بعد وقوعه وينشأ من ذلك كثير من الأقوال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش) (٢) .

ان هذه الأمور اذا حصلت أحدثت نتائج سلبية عظيمة داخل المجتمع حيث تحدث الضرر على الأفراد ، فما دام الانسان أمام نزوة الغضب فانه لا يتورع أن يرتكب أى شيء مهمل كان (لأن الغضب نوع من الجنون فيصدر عن الانسان في حالة تهيج مالا يرضاه في حالة السكينة ، فقد يخرّب في تلك اللحظة ماعمره في السنين الطوال لأن التخريب أسهل من التعمير ولما كان مقصود الشارع محافظة الأعمال العالحة كالحث عليها كرر الوصاية بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تغضب) لتستطيع حفظ ما بهيته من الأعمال والا فانك تبقى محفوقا بالخطر لا تدري متى

(١) الحديث السادس عشر .

(٢) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص ١٣٨ .

يتقوض ذلك البناء (١) .

ان الانسان العاقل هو الذى يملك نفسه عند الغضب فلا يتصرف
الا في الحدود التى لا تؤدى الى ضرر يحدثه غضبه .

- أسباب الغضب:

لا شك أن هناك أسباب مشيرة للغضب بحيث تؤثر على
الانسان فتبعث هذه النزوة العنيفة . وإذا كانت هذه الأسباب غير
واضحة في بعض الأحيان لكل الناس . فانها على الأقل تكون واضحة
أمام الانسان نفسه والعاقل هو الذى يتلافى هذه الأسباب فلا يجعلها
تسيطر على انفعالاته وبالتالي توقعه فيما لا يريد (وأكثر ما يدفع الانسان
الى الغضب أثره وحببه الشديد لنفسه وكثرة التفكير في حقوقه . . . وكثيرا
ما يستسلم لغضبه فلا يعى ما يقول ولا يعقل ما يفعل ويظن أنه بذلك يظهر
بمظهر الطائش الاحمق) (٢) .

وعلى هذا تكون الأنانية وحب الذات سبب يوقع في الغضب لأن الانسان
يريد أن يبقى دائما في عل عن الناس فلا يتقبل منهم أى شيء فاذا حدث
أن واجه انسانا بموقف يهز كبرياءه فانه يغضب ويحاول أن يظهر نفسه على
أنقاض غضبه فيقع بلسانه أو بيده أو أى تصرف غير لائق يدفع ثمنه من حياته .

(١) النورى ، بستان العارفين ، تحقيق محمد الحجار ، مرجع سابق ص ٥٢ .

(٢) أحمد أمين ، كتاب الأخلاق ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

أوصحته أو ماله أو سمعته .

لذلك اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الانسان الشديد هو —
 الانسان الذى يملك نفسه عند الغضب وليس الشديد الذى يصرع ويهزم
 بالقوة الجسدية لذلك فإن (المراد بالشديد هنا شدة القوة المعنوية
 وهى مجاهدة النفس وامساكها عن الشر ومنازعتها للجوارح للانتقام ممن
 أفضبها فان النفس فى حكم الأعداء الكثيرين ، وغلبتها عما تشتهيه فى حكم
 من هو شديد القوة فى غلبة الجماعة الكثيرين فيما يريد ونه منه) (١) من
 أجل ذلك اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم مجاهدة النفس وردها عن
 غيبتها وتسكين غضبها أشد من مصارعة البشر حتى ولو كانوا أكثر عدداً ،
 والغضب قد يؤدى الى الكفر حيث يكون سبباً من اسبابه ومن أمثلة ذلك
 " جيلس بن الأيهم " (٢) الذى وطىء طائف رداً عما كان منه الا أن دفعه
 غضبه وكبرياؤه الى لطمه على وجهه ولما انكشف عنه الغضب وعرف أنه
 أخطأ خطأ يستحق عليه العقاب فر وارتد عن الاسلام ونقل ابن رجب
 عن عطاء بن أبى رباح قوله : (ما أبكى العلماء بكاء آخر العمر من غيبة
 يغضبها أحدهم فيهدم عمر خمسين سنة أو ستين سنة أو سبعين سنة ،

(١) محمد بن اسماعيل الصنعاني ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ،

(مصر ، دار الحديث ج٤ حديث رقم ١٣٩٩) ص ٥٦٧ .

(٢) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

ورب فضبة أقحمت صاحبها مقعما ما ستقاله (١) .

ان الانسان لا ينفعه الندم بعد الوقوف في الزلة بسبب غضبه وتهوره
فالنفس تحتاج الى ترويض على تحمل المشاق والزلات وعلى تحمل الأمور التي
تثير الغضب في النفس أن يستزلبها حتى تسكن نفسه ويهدأ غضبه وعند
ذلك يكون النجاح له باذن الله ، ان كلمة الغضب كلمة صغيرة جدا ولكن
معناها كبير ، والوقوع فيما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم . أمر
يخالف الشرع والرسول اوتى جوامع الكلم لذلك قال كلمة واحدة وهي
(لا تغضب) (من بدائع الحكم ، وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفاسد
ما لا يمكن عدّه . . . وقد تضمن ايضا دفع أكثر الشرور عن الانسان لأنه
في مدة حياته بين لذة وآلم فاللذة املاء سببها ثوران الشهوة لنمو أكل
أو جماع ، والآلم سببه ثوران الغضب . .) (٢) .

ولكن ليس كل الغضب مذموم بل هناك غضب محمود ولكن يقيّد
بقيود . فالمسلم الذي يغضب في الله اذا انتهكت حرمة ويغضب للحق
وينتصر له ولكن لا يخرج غضبه عن دائرة عقيدته وأمره بالمعروف ونهي
عن المنكر .

(١) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الأربعين ، مرجع سابق

لذلك علينا أن نعود أطفالنا على الهدوء وعدم الغضب
وأن نشيرهم وأن نحاول مجاراتهم حتى لا تتولد لديهم عادة الغضب
فتستمر معهم وبالتالي تتأصل فيهم ، وعند ذلك لا نستطيع انقاذهم من
اخطار الغضب .

فالتربية الأخلاقية لها دور كبير في معالجة الغضب وفي
الاسهام في وضع الحماية للانسان حتى لا يقع في الغضب وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصيحته الجامعة الشاملة الهادفة
لا تغضب لا تغضب لا تغضب .

الصبر =====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والصبر ضياء) (١) .
الصبر هو تعويد النفس على احتمال الشدة ، والمصيبة والمكروه ،
فتحمل الصدمة بدون تأثر وانفعال ، والصبر ثبات على العمل لذلك هو
أساس النجاح وهو سبب عظيم من اسبابه في كل الأمور ، ومن أوتي الصبر
فقد أوتي خيرا كثيرا والصبر هو الصفة البارزة في الأنبياء وقد وصفهم الله
به في القرآن حيث قال (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) (٢) وصفوا
بالصبر لأنهم أوزوا فصبرا واضطهدوا فصبروا ، فنجوا بصبرهم . ونشروا
دين الله في أممهم لاسيما من وصفوا في الآية السابقة وهم أولوا العزم
نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، ومحمد صلى الله عليه
وسلم .

مضوا في دعوتهم غير مباليين بما يلحقهم من أذى ومقاومة وكلما اشتد
الأذى عليهم يأمرهم الله بالصبر .

(والصبر يعتبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة القارعة ،
فإن اثقال الحياة لا يطيقها المهازيل ، والمرء إذا كان لديه متاع ثقیل
يريد نقله لم يستأجر له أطفالا أو مرضى أو خوارين ، إنما ينتقى لهم
نوى الكواهل الصلبة . .) (٣)

(١) الحديث الثالث والعشرون من الأربعين النووية

(٢) القرآن الكريم ، سورة الاحقاف ، آية رقم ٣٥ .

(٣) محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ص ٢٢٥ .

منازل الصبر
=====

ذكر في كتاب بغية القاصدين مانصه (قال الامام أحمد رحمه الله تعالى : الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا . وهو واجب باجماع الائمة . وهو نصف الايمان فان الايمان نصفان ، نصف صبر ونصف شكر) . (١)

ومن الصور التي ذكرت في القرآن تبين منزلة الصابرين . (٢)

١ - ان الله سبحانه أمر به فقال تعالى : (استعينوا بالصبر والصلاة) (٣) .

٢ - ان الله قد أثنى على أهله فقال تعالى : (والصابرين فسي البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) . (٤)

٣ - ان الصبر خير لأصحابه ، كما قال تعالى : (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) . (٥)

(١) عبد الله بن خلف السبت ، بغية القاصدين من كتاب مدارج السالكين ،

الطبعة الاولى ، (الكويت ، الدار السلفية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) ص ١٨٠

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٨٠ - ١٨٢ بتصرف .

(٣) البقرة : ٢٥٠ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) النحل : ١٢٦ .

- ٤ - ضمان النصر والمدد للصابرين : (بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) (١)
- ٥ - ان الله يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب : (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٢) .
- ٦ - ان الملائكة ترحب بهم جزاء صبرهم ويبشرونهم بالشواب الجزيل قال تعالى : (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (٣) .
- ان الله بين في هذه الآيات طرفا من الشواب الذى أعده للصابرين جزاء على صبرهم ، والصبر من مكارم الأخلاق ، ومن القيم التى يجب أن يتحلى بها المسلم ، حتى يؤدى ما أوجبه الله عليه كاملا غير منقوص . ولا يحظى بهذه المنزلة الرفيعة الا الذين تأصلت فيهم مبادئ الاسلام وقيمه .

(١) آل عمران : ١٢٥ .

(٢) الزمر : ١٠ .

(٣) الرعد : ٢٣-٢٤ .

وعلى الانسان أن يعلم أنه ان رضى أولم يرضى بما وقع فانه كائن
لا محالة فالصبر خير له . وعلى الانسان أن ينهى في نفسه الاحتمال
اذا وقعت المصيبة مهما كانت ، فبالصبر تحل السكينة والطمأنينة في نفس
المسلم الصابر ، فلا ينتابه هم ولا يؤثر فيه حزن وسوف ينال الثواب الحسن
عند الله يوم القيامة .

والتربية الاسلامية تعمل على دعوة المسلم للتحلى بالصبر، والاقتداء
بالسلف الصالح في صبرهم على ما أصابهم وفي صبرهم على عبادتهم،
وفي صبرهم عند آداء واجب الدعوة الى الله .

ان تأصيل الصبر في نفسية الابناء وهم صغاراً هدف من أهداف
التربية الاسلامية لذلك علينا أن ننمى في أطفالنا روح الصبر والتحمل منذ
صغرهم حتى يعيشوا في حياة سعيدة لأن الصبر يساعد على تحمل المشاق
والمسئوليات التي يتحملها الانسان فاذا تعود على ذلك منذ الصغر،
فانه لا يبالي بما يواجه من صعوبات لأنه عود نفسه وربي فسي
أهله صفة الصبر .

الفصل الخامس

التربية الاخلاقية الاجتماعية

الصدقة :-

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي على الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة (١) رواه البخارى ومسلم .

لقد سبق وأن تحدث الباحث عن الزكاة (*) وآثارها كمبدأ تربوي هام يعين على التكافل الاجتماعي ، وهنا سوف يشار الى الصدقة وأنواعها وآثارها كمبدأ تربوي هام له دور كبير في حياتنا فهي سبيل الى الصلة والتعارف ، وزيادة في التماسك والتآلف والصدقة من الشرف الذي ادخره الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيثيب عليها بالشواب الجزيل ، وهي من التجارة الرباحة ، وهي تدل على صدق الايمان وقوته فهي المتصدق وقد ذكر الله الصدقة وفضلها في كتابه العزيز حيث قال (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واظهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) (٢) .

(١) الحديث السادس والعشرون ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ من الاربعين النووية

الحديث الثالث والعشرون ، الحديث الخامس والعشرون .

الحديث التاسع والعشرون .

(*) انظر ص ٧٣ من هذا البحث .

(٢) المجادلة : ١٢ .

والصدقة يجب أن تبذل بنية الرحمة والعطف من غير من أو رياء أو أذى ، وهى من التعاون الاسلامى المحمود الذى تفرج به الكرب ، وتسد به حاجة المحتاج وتزال به عسرة المعسر ، لذلك فهى تدخل السرور على من تدفع لهم ، ويكون لمن دفعها الثواب الجزيل عند الله .

والصدقة (١) نوعان :-

- ١ - الصدقة بالمال تبذل لمن هو فى حاجة اليه لتساعده على قضاء حوائجه وجلاء كربته وتفريج همه وقضاء دينه .
- ٢ - الصدقة بغير المال نوعان :

(أحدهما :- ما فيه تعديدية الاحسان الى الخلق فتكون صدقة عليهم وربما كان أفضل من الصدقة بالمال) (٢) .

وهذا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودفع الأذى عن الناس ، والدعاء للمسلمين والاستغفار لهم ، وإمالة الأذى عن الطريق ، وإرشاد صاحب الحاجة الى حاجته والسعى لإغاثة اللهفان المستغيث ، ونقل ابن رجب عن الامام أحمد قوله (ان من أبواب الصدقة التكبير وسبحانه الله والحمد لله وأستغفر الله وتأمراً بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وتعزل الشوكة عن الطريق

(١) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى ،

جامع العلوم والحكم ، ص ٢٢١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢١ .

والعظم والحجر ، وتهدى الأعمى وتسمع الأصم الأبكم حتى

يفقه . . . ولك في جماع زوجتك صدقة (١)

الثاني من انواع الصدقة التي ليست مالية ما نفعه قاصر على فاعله كأنواع الذكر من التكبير ، والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار ، وكذلك المشي الى المساجد صدقة .

ان الصدقة كلمة جامعة شاملة لخصال مهمة من خصال الخير

سواء كانت عينية أو معنوية وأما ماورد في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) (٢)

فمعنى ذلك (ان الصدقة على ابن آدم من هذه الاعضاء في كل يوم من أيام الدنيا فان اليوم قد يعبر به عن مدة أزيد من ذلك . . . فاذا قيل كل يوم تطلع فيه الشمس علم أن هذه الصدقة على ابن آدم في كل يوم يعيش فيه من أيام الدنيا) (٣)

ومن الصدقة : (والعدل بين الناس اما في الحكم بينهم أو في الإصلاح) (٤) ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وتعديل بين اثنين صدقة (٥) ان العدل يكفل لكل فرد حقوقه في داخل المجتمع فهو يبعث على الأمان في داخل المجتمع ، فيطمئن الانسان اذا عرف ان العدل قائم انه لن يظلم ولن تؤخذ حقوقه (والعدالة الاسلامية ركيزة من ركائز النظام السياسي ، وهي عدالة الهية فهي بالتالي لاتحابي

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) الحديث السادس والعشرون من الأربعين النووية .

(٣) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢٣٢ .

(٤) عبد الرحمن بن شهاب الد يني رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢٣٣ .

(٥) الحديث السادس والعشرون من الأربعين النووية .

النفس أو القريب ولا يرتفع فوقها أحد) (١) .

ان الأحكام الشرعية التي جاء بها الاسلام هي أحكام مشتتة على العدل ، فلا يوجد فيها الا ما يحقق لكل انسان حقوقه ، ولا تعطى الحقوق أحد دون أحد ولا تعطى الرجال حقوقهم وتغفل حقوق النساء لأنها من عند الله خالق البشر الذي قال تعالى : (ولا يظلم ربك أحدا) (٢) .

وقد أمر سبحانه عباده بالعدل والاحسان كما ورد في قوله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) (٣) ان الله ربط العدل بالعقيدة (وجعله خالصا لله ، جعله سمة من سمات هذه الأمة ، او لازما من لوازم وجودها ليهيئ لها القيام بدورها في قيادة البشرية وريادتها . .

ولقد كان الجيل الأول من هذه الأمة هو القمة العليا في تحقيق العدل الرباني في واقع الأرض . بصورة لم تكن معهودة من قبل حتى في الامم التي يوصف حكامها بالعدل ، وما زالت هذه الصورة بارزة

(١) عبد الحليم عويس ، ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة ،

(الرياض ، النادي الادبي ، كتاب الشهر ١٣٩٩ هـ — ،

(١٩٧٩ م) ص ٢٧٠)

(٢) الكهف : ٤٩ .

(٣) النحل : ٩٠ .

باهرة حتى بعدما وصلت البشرية - في النظم الديمقراطية - الى ألوان
من العدل السياسي نتوهم أنه من القم في عام القـــــــيم
والعبادى* (١) .

ان عظمة الاسلام تتجلى في هذه الأنواع من الصدقة
التي شملت جوانب متعددة من حياة المسلم في يومه وليله ، في سره
وجهره . في رخائه وشده ، وفي قوته وضعفه وهي مــــن
الأسباب التي تقوى الروابط والتطاسك في داخل المجتمع الاسلامي .
لأنها جاء نتيجة الايمان الصادق . والمحبة الصافية والاسلام الحقيقي ،
والشعور بالمسئولية .

فهل استشعرنا هذه العبادى في واقعنا وامثلنا لتطبيقها
في أقوالنا وأفعالنا ؟ ان الجواب على هذا السؤال ان المسلم يعيش
في هذه الأيام في بعد عن الله وعن تعاليم الدين الحنيف (لقد كان فهم

(١) محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، الطبعة الأولى ،

(جده ، مؤسسة المدينة للصحافة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ،

الصحابة رضوان الله عليهم هو الفهم الحق ، وكان سلوكهم بمقتضى هذا الفهم هو السلوك الحق .

ولكن خلفت من بعدهم أجيال أخذت تتخفف من التكاليف ، فتخرجها رويدا رويدا من دائرة العبادة ، وتضييق دائرة العبادة تدريجيا حتى تحصرها نهائيا في الشعائر التعبدية ولا زيادة (١) .

ومحمد قطب عند ما يقرر هذه القضية التي تتجسد في البعد عن أراء ما أمرنا الله به وحببه إلينا من البعد عن عمل بعض الطاعات الفرعية غير الأساسية من أنواع الصدقة التي ذكرت آنفا نجد ذلك يتجسد امام أعيننا في كل لحظة نرى الامام يسلم وإذا ببعض الناس يخرجون من المسجد وكأنهم مسجونين بلا تسبيح ولا تكبير ، وفي قراءة القرآن يقتصر المسلم اليوم على قراءته مرة في السنة أو مرتين وقد لا تتم ، والأذى في الطريق يعر به كثير من الناس ولا أحد يرفعه ، وهو من تعاليم الدين ، والمحتاجون كثيرون ولكن قليلون هم الذين يمدون يد العون لهم ، فأين التطبيق العظمى للإسلام ؟ ان الواقع المشاهد هو الجواب على هذا السؤال لذلك فالتربية الإسلامية تلعب دورا مهما وفعالا في رد الناس وإرشادهم . وغرس هذه العبادات فيهم منذ صغرهم حتى تكون واقعا ملموسا في حياتهم ، ولن يتم ذلك الا اذا وجد المربون المخلصون الذين يشعرون بمسئولياتهم تجاه عقيدتهم .

(١) محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ص ١٧٠ .

السعي في قضاء مطالح المحتاجين (١)
=====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه . (٢)

في هذا الحديث آداب اسلامية جاءت لمساعدة الفرد المسلم من هذه الآداب تنفيس الكرب التي تواجه المسلم في هذه الحياة سواء كانت هذه الكرب مادية أو اجتماعية أو معنوية ، كتسديد الديون ، ومساعدة المسلم بما يقيم حياته اذا كان فقيرا والتيسير على المعسرين وعدم الالحاح عليهم في طلب الديون وكذلك الستر على المسلم (والستر يتعلق غالباً فناسب الاسلام المتعلق به ، وخص الجزاء هنا بكرب القيامة وعمهم فسي

الحديث السابع عشر ، ٢٩ ، ٣٦ من الأربعين النووية .

(١) الحديث السادس والثلاثون .

(٢) الحديث التاسع والعشرون .

الستر الآتى لأن الدنيا كما كانت محلا للكرب أيضا لكن
 لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها فاقترعنا عليها ، نعم
 من أعظم كرب الدنيا الاعسار بل هو اعظمها فلذلك الحق بالستر فلم يخص
 جزاؤه بالآخرة بل عمهم في الدنيا أيضا فالكرب الشداد العظيمة وليس
 كل أحد يحصل له ذلك في الدنيا بخلاف الاعسار والعورات المحتاجة
 للستر فان احدا لا يكاد يخلو في الدنيا منها (١) .

ان الاسلام تناول كل امور هذه الحياة ، عالج مشاكلها ، فلم
 يترك شيئا الا بين جوانبه المحيطة به خيره وشره ، لذلك أمر بكل خير ،
 ونهى عن كل شر ، فوضع كل متطلبات الانسان في هذه الحياة في قالب
 واضح وتعاليم شاملة ، طلب السعادة ورسم الخطوط التي تحققها ،
 وشرح كل ما يسعد الانسان في دنياه وآخرته ، فكان نظاما شاملا
 وافيا مستمرا للفرد والمجتمع ، فما علينا الا أن نتمسك به ، ولا نهمل
 أحكامه وتعاليمه ، وما فى هذا الحديث وغيره أكبر مثال على اهتمام
 الدين بالفرد في كل أحواله . وشرف الأمة المحمدية يكمن في امتثال
 اوامر الدين وتطبيقها في انفسهم لذلك فتفريج الكرب وستر العورات
 من أهم ما يريد به كل مسلم ، والله يعلم ذلك لذلك كان التشريع محققا
 لما يريد الانسان .

(١) احمد بن حجر الهيتمي ، ص ٢٥٥ .

ومن هنا دخل الناس فيه وتلقوه بالقبول ودافعوا عنه ، وعرفوا انه
لاعزة الا به ، ولا نصر الا بالتمسك به .

وكذلك أمر الاسلام بالتعاون على البر والتقوى فقال عليه السلام
(ان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (١) التعاون المطلق
الذى لم يقيد بشيء الا بالتقوى والا أن يكون لله وفي الله ، وهذا
التعاون في ادخال السرور ، واطعام الجائع ، وسد حاجة المحتاج
وهذا لن يكون الا في الصدور السليمة ، والأفئدة الرحيمة ، وخير للفرد
المسلم والمجتمع المسلم أن تقوم الأخلاق ، وأن تفرس الآداب على
اساس الشريعة الاسلامية ، ومنبع الالتزام بالآداب هو الايمان بالله ،
بحيث تنطلق هذه الآداب من الشعور الاسلامي الصافي السليم ، حتى
تكون هذه الفضائل منهج سلوك للمسلم وبالتالي يتأثر بها غير المسلم
فيدخل في دين الله ، وهذا لن يكون الا اذا كانت الفضائل
وروح التعاون وسد حاجة المحتاج جزء من سلوكنا في هذه الحياة ، ان
هذا الحديث وما اشتمل عليه من فضائل وآداب يوضح شمول العلاقات
في الاسلام تبدأ هذه العلاقات بالشعور الى أن تكون واقعا ملموسا
في حياتنا .

(١) الحديث السادس والثلاثون من الاربعين النووية .

النصيحة :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة قلنا لمن ؟

قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين عامتهم) (١)

النصيحة كلمة جامعة معناها حيابة الحظ للمنصوح له . (٢)

ان النصيحة لها دور كبير في ارشاد الناس وتعريفهم بالدين وتحذيرهم من الوقوع في الخطأ ، والنصيحة لا تقتصر على فرد مسلم دون آخر بل هي مجال خصب للدعوة الى الله على بصيرة لذلك كانت (النصيحة كلمة جامعة معناها حيابة الحظ للمنصوح له ومعنى الاخبار عن الدين بها أن عماد الدين وقوامه النصيحة) (٣) .

والنصيحة عامة وشاملة وهي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهي تساعد في بناء المجتمع أخلاقيا وبدون شك فان النصيحة لا يجب أن تكون الا بعد أن يهيئ الانسان نفسه للقيام بها على خير وجه لذلك يجب أن تكون منظمة (ولأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصول متبعة وقواعد لازمة لا بد للمربيين أن يأخذوا أنفسهم بها ويعودوا أبناءهم عليها ليتعلموا هذه الأصول ويسيروا على تلك القواعد) (٤) .

وقد ذكر الله سبحانه هذه القواعد في قوله تعالى : (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن ان ربك

(١) الحديث السابع من الأربعين النووية .

(٢) النووى ، شرح متن الأربعين النووية ، ص ٤٠ .

(٣) محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى ، سبل السلام شرح

بلوغ الرام ، ج ٤ ، ص ١٦١٤ .

(٤) ابراهيم سعادة ، الاسلام وتربية الانسان (الطبعة الأولى

هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١) .

والنصيحة تحتاج الى المعرفة والعلم والفهم الصحيح ، وعدم
الشدة في القول وتكون مخاطبة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة .

وكذلك على الناصح أن يكون قدوة خسي سلوكه .

والنصيحة في هذا الحديث قسمت الى أربع أقسام :-

- ١ - النصيحة لله : وتكون بالايان الكامل به سبحانه . وصدق
العبادة له والتوجه الحقيقي والكامل له سبحانه ، والخلوص من
الشرك وأهله وأسبابه وأنواعه وعلى ذلك (فان النصح لله يقتضى
القيام بأداء واجباته على أكمل وجه وهو مقام الاحسان فلا يكمل
النصح لله بدون ذلك ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة
والمستحبة ، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرب اليه بنوافل
الطاعات على هذا الوجه وترك المحرمات والمكروهات على هذا
الوجه أيضا) (٢) .

ان ذلك دليل واضح على الطلب من العبد أن يعتقد بقلبه
جازما بوحداية الخالق وقدرته ، وذلك يكون بالمحبة
الصادقة الصافية والاخلاص في أداء ما افترضه الله عليه من العبادات

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ص ٧٤ .

وهذا يقتضي (ترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه تعالى عن جميع أنواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معاصيه والحب فيه والبغض فيه وموالة من أطاعه ومعاداة من عصاه) (١)

(٢) النصيحة لكتابه : أى القرآن الكريم يعني أنه كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه المعجزة الخالدة لذلك علينا (الايمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله عن لا يشبهه شيء من كلام الناس ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعليمه وتلاوته وتحسينها والخشوع عندها . . والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وآماله ، واعتبار مواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه) (٢)

(١) محمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ، (سبيل

السلام شرح بلوغ المرام) مرجع سابق ، ص ١٦١٤ .

(٢) الامام النووي ، شرح الاربعين ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

ولذلك أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى فضل تلاوته وتدارسه فقال (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) (١) .

وما أحوجنا الى أن نتأمل ذلك خاصة بعد أن انصرف عنه كثير من الناس وبقي عند هم منسيا فلم يحفظوه ولم يتعلموه ولم يطبقوه . لذلك فلا بد للمسلم الصادق المخلص أن يهتم بالقرآن فيتعلمه ويعلم أطفاله التلاوة والتفسير والأحكام لأنه لا عزة لهذه الأمة الا بقرآنها . فان حافظوا عليه وحفظوه أفلحوا ونجوا ، وان تركوه انهزموا وخسروا . ان مغريات الحياة في هذا الزمن صرفت كثير من الناس عن القرآن وتلاوته والاهتمام به ، وهؤلاء في حاجة ماسة الى النصيحة للعودة الى الله سبحانه ثم تلاوة كتابه للاهتمام به والمحافظة عليه .

٣ - أما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم : فهي تقتضى الايمان برسالته والتصديق بما جاء به ، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وكذلك بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين ، وكذلك المحافظة والتمسك بها والدعوة اليها والى تطبيقها ويقول بن رجب :

(١) الحديث ٣٦ من الأربعين النووية . من الأربعين النووية .

(وأما النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال ، اذا اراده والمسارة السي محبته ، نوأما بعد وفاته فبالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به وشدة الغضب عن يديــــن بخلاف سنته والغضب عن من منعها لآثرة دنيا وان كان مندبا بها وحب من كان منه بسبيل من قرابة أو صهر ، أو نصره ، أو صحبة ساعة من ليل أو نهار والشبه به في زيهِ ولباسه) (١) .

٤ - النصيحة لأئمة المسلمين :

أئمة المسلمين هم حكامهم وولاتهم أو من ينوب عنهم وتكون النصيحة لهم : (بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به ، وتنبيههم برفق ولطف ومجانبة الوشوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق) (٢) .

اذا طاعتهم واجبة في غير معصية الله وقد نص القرآن على ذلك حيث قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (٣) .

(١) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ص ٧٥ - ٧٦ .

ابن حجر الهيتمي ، فتح المبين ، مرجع سابق ص ١٢٤ .

(٢) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ص ٧٦ .

(٣) النساء : ٥٩ .

ويقول بن حجر : (وهم الخلفاء وثوابهم بطاعتهم فيما يوافق الحق كالصلاة خلفهم والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم ان طلبوها أو كانوا عادلين ، وترك الخروج عليهم ، وان جاروا والدعاء بالصلاح لهم ومعاونتهم عليه وتنبيههم له وتذكيرهم بالله وأحكامه وحكمه ومواعظه لكن برفق ولين ولطف وعلامهم بما غفلوا عنه . . . وتألف قلوبهم للناس لطاعتهم وعدم اغرائهم بالشنا الكاذب عليهم .

وأما النصيحة للعلماء فتكون بقبول ما رويهم ، وتقليد هم في الأحكام واحسان الظن بهم واجلالهم وتوقيرهم ، والوفاء بما يجب لهم على الكافة من الحقوق التي لا تخفى عن الموفق (١) .

من هذا نرى أن ذلك حمل ثقيل لا يقوم به الا من أوتي علما وفطنة ، وحلما وسعة اطلاع ونيل أخلاق ، ويكون الناصح في هذا المجال من يقبل كلامهم وينفذ جاههم ، ومن علت مكانتهم العلمية والسلوكية ويجب أن يكون ذلك بعيدا عن الاندفاع والتعصب الأعمى ، والجهل ، وسوء التصرف ، بل يجب التحلي بالهدوء في الدعوة والنصيحة حتى تكون مؤثرة ومفيدة .

هـ - النصيحة لعامة المسلمين :

ارشادهم الى طريق الخير والى التمسك بالقرآن والسنة ، والى طاعة

(١) ابن حجر الهيتمي ، فتح المبين ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

مصطفى النجار ، معى الدين مستو ، الوافى في شرح الاربعمين

النووية ، مرجع سابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

الله سبحانه ، وكذلك تحذيرهم من الوقوع في المعاصي بجميع أنواعها ، الصفائر والكبائر والاستقامة على أمر الله ، فنصيحة عامة المسلمين ، تحذيرهم من الشرور ، والخرافات والانحرافات ، التي تشوه العقيدة وتفسد الأخلاق والقيم ، وفي النصيحة دفع للضرر ، وجلب للمصالح وهذا يقتضى (ترك غشهم وحسد هم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر ، والذب عن أموالهم وأعراضهم ، وحشهم على التحلى بجميع ما أمر في تفسير النصيحة اقتداء بما كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وكان الصحابة ، اذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا حتى قال بعضهم من وعظ أخاه سرا فهي نصيحة) (١) . وزاد ابن دقيق العيد (والنصيحة فرض كفاية اذا قام بها من يكفى سقط عن غيره وهي لازمة على قدر الطاعة) (٢) .

كل ذلك دليل على أهمية النصيحة والتوجيه في كل مجال من مجالات النصيحة فواجب التربية اليمانية الحققة هي النصيحة التي تذكر بالله سرا وعلانية وتدعو الى طاعته واتباع رسوله وعدم الوقوع

(١) ابن حجر ، فتح المبين ، ص ١٢٥ .

(٢) ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين حديث النبوة ، مرجع

فيما يكره وما لا يريد ، فعلينا أن نغرس في نفوس أبنائنا هذه الصفـة
الكريمة حيث نعودهم على النصـح والارشاد بطريق سهل . هذا لا يجوز
وهذا مخالف ، وهذا يغضب الله . . . الخ . حتى ينشأوا على ذلك ،
لأن ما نراه من كثير من الناس اليوم هو التهاون في النصيحة ، وتركها .
ان الدعوة الى الله هي وظيفة الرسل عليهم السلام . فهي خير طريق
لرد الناس وانقاذهم من هاوية المعاصي . والبعد عن الله سبحانه .
ان التربية الأخلاقية من أهم وسائلها النصيحة التي تعمقها فـي
نفوس الناس .

ويعتبر هذا الحديث قاعدة أخلاقية لأنه يعمل على تنظيم العلاقة
بين الله وبين الفرد ، وبين الفرد ونفسه ، وبين الانسان والآخرين ،
وبين الانسان والكون وهذا يكون الارتباط قويا لأنه مبني على اساس
ثابتة نابعة من أصول سليمة .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

=====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) (١)

ان الله سبحانه وتعالى عندما وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، جعل من صفاتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (٢)

ان المؤمن الصادق هو الذى ينفع نفسه بالالتزام والتطبيق وينفع غيره بالارشاد الى طاعة الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوضيح ما ينبغي فعله من الأوامر وما ينبغي تركه من النواهي ، يقول ابن تيمية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذى أنزل الله به كتبه ، وأرسل به رسوله من الدين ، فان رسالة الله اما اخبار ، واما انشاء ، فالأخبار عن نفسه وعن خلقه مثل التوحيد والقصص الذى يندرج فيه الوعد والوعيد ، والانشاء الأمر والنهي والاباحة) (٣) .

والمسلمون مطالبون بارشاد البشر وتوجيههم ودعوتهم الى الإيمان بالله سبحانه وهذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا

(١) الحديث الرابع والثلاثون ، الحديث الخامس من الأربعين النووية .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

(٣) أحمد بن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ ، ص ١٢١ .

من مقتضيات الدين الاسلامي ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وظائف
الانبياء عليهم السلام ، والعلماء ورثة الانبياء ، فاذا تقاعست الامة عمن
أداء واجباتها ونهذت الدعوة الى الله وراء ظهرها فانها أخلت بمنزلتها
وتركت أهم واجباتها ، (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة ممن
فرائض الله كتبها الله على المؤمنين) (١) وذلك تحت تفسير قول الله تعالى :
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عمن
المنكر) (٢) .

ان الأمر بالمعروف واجب على الامة الاسلامية ، ويجب عليهم
أن لا تهمل هذا الواجب ، وعليها أن تقوم به خير قيام حتى يصلح الناس
وتستقيم أمورهم ، وتصفى أنفسهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إذا قام في الامة ، ارتدع الظالم ، وخاف على نفسه الخائن ، ويكون
سببا لتوبة العاصي ، لأن فيه اصلاح للفساد ولولاها لشاع المنكر ، وفشت
المعاصي ومات الحياء وانتشرت الفتن .

وفي الحديث اشارة الى أن تغيير المنكر يتم في اطار ثلاثة صور :-
أولا : التغيير باليد : أي بالقوة ويكون ذلك من ولي الأمر أو من يقوم
مقامه أي تنفيذ أحكام الشرع مثل الحدود وذلك أن يقص القاتل
ويجلد الزاني وتقطع يد السارق ، ويعاقب المعتدي .

(١) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ / ص ٣٨١ .

(٢) براءة : ٧١ .

وكذلك الوالد والعربي يستخدم اليد للتغيير والردع إذ انتهكت
الحرمان وساءت الاخلاق .

ثانيا : التغيير باللسان ، ويكون ذلك من العلماء بأن يظهرها حكم الله
وأوامره للناس وبيان التحريم والتحليل وتوجيه الناس الى اتباع
أوامر الله واجتناب نواهيه ، وبيان الضرر وحرمة الخروج عن حدود
الله .

ثالثا : الانكار بالقلب ، وهذا عندما يكون الانسان ضعيفا ولا يستطيع
أن يواجه المذنب بذنبه خوفا على نفسه ، بسبب ذلك .

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ التربوية التي
يجب أن يتصف بها كل مسلم في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفسقة ،
وانتشر فيه الفساد ، وبعد فيه المسلمون عن عقيدتهم ، وانصرفوا عن
تعاليم دينهم ، واتبعوا الهوى والشهوات ، لذلك هم في أشد الحاجة
الى من يرشدهم وينقذهم مما هم فيه من فوضى وانحلال ، ولن يقوم بذلك
الا علماء الأمة والمربين وأولياء الأمور ، ليغرسوا في نفوس الشباب
روح الاسلام ، وسماحته ، وعدله وتعاليمه التي يجب أن لا يحدوا عنها .

والأمة الاسلامية في سابق عهدا عندما كان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قائما ، وكان العمل بالقرآن منتشرا ، ولم يصرفهم عن دينهم
صارف ، ولم ينشغلوا عنه بمشاغل الحياة لذلك عز جانبهم ، وانتصرت
دولتهم ، وخافهم اعداؤهم ، كانت مجتمعاتهم مثالية ومنظمة ، وسبب

ذلك دخل الناس في دين الله أفواجا ، لأنهم رأوا الاسلام على حقيقته ،
خاليا من كل عيب أو خلل أو جمود .

ان أبناءنا في حاجة ماسة الى أن يتعلموا الاسلام الصحيح وأن يطبقوه
في كل سلوك يسلكونه في حياتهم ، حتى ينشأوا متمسكين طرزيين ، ليكونوا
النواة الصالحة لبناء مجتمع اسلامي أمثل .

المحافظة على عرض المسلم

=====

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث . الشيب الزانى ، والنفس بالنفس والتارك لدينه والمفارق للجماعة (١) ان انتهاك اعراض الناس من الأمور التي حرمها الله سبحانه وتعالى (ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفسدات وهي منافية لمصلحة النظام العام في حفظ الانساب ، وحماية الفروج ، وصيانة الحرمات ، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس ، من افساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه وفي ذلك خراب للعالم) . (٢)

ان مفسدة الزنا عظيمة لها آثارها الوخيمة على المجتمع الانسانى حيث تختلظ الانساب ، وتنتشر الأوبئة ويتصدع بنيان الأسر ولأجل ذلك كان (الزنا من الجرائم التي تقوض بنيان الأسر والجماعات ، لان عماد اصلاح الأسر والجماعات الحفاظ على ما بينها من ترابط ونسب وصيانة الأعراض من الانتهاك ، والأنساب من الاختلاط) (٣)

(١) الحديث ١٤ ، ٣٥ من الأربعين النووية .

(٢) ابن قيم الجوزية ، كتاب شفاء العليل ، الطبعة الأولى (الرياض ،

مكتبة الرياض الحديث ص ١٣٢٣ هـ) ص ١٧٧ .

(٣) محمد أحمد أبوشهبة ، الحدود في الاسلام ومقارنتها بالقوانين الوضعية ،

(القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاسلامية ، ١٣٩٤ هـ ،

١٩٧٤ م) ص ١٤٣ .

اعتبر الزنا جريمة في شتى صورة ، لأنه مفسدة للأخلاق ووسيلة
 من وسائل الهدم في المجتمع الاسلامي والانساني ، وطريق لنشور
 الامراض التي تنتشر في المجتمعات الاباحية ، التي ينتشر فيها الزنا .
 لذلك كان حد الزنا من الحدود الاسلامية التي شرعت للمحافظة على
 الاعراض حيث قال تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
 جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
 الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (١) . هذا حكم الله
 وهو حكمة رادع لمن تسول له نفسه
 بالاعتداء على اعراض المسلمين وانتهاك حرمتهم ، فلا يعتدى عليهم
 صاحب النفس الضعيفة والأخلاق الرذيلة لأنه يعلم ان الله أنزل في شأنه
 آيات تتلى في كتاب الله فيمنع نفسه من الوقوف في أخطار الزنا .

ان من آثار الزنا التي ظهرت في هذا العصر وتجلت في اكمل
 صورها في المجتمعات الاباحية الغربية التي تبيح الزنا حيث انتشرت
 الأمراض المستعصية مثل مرض الزهري ، وأمراض سرطان الرحم ، وأمراض
 أخرى على رأسها مرض الأيدز (نقص المناعة) الذي أخاف العالم
 في هذه الأيام . ولأجل ذلك كانت الحكمة من تحريم الزنا حتى تبقى
 المجتمعات نظيفة طاهرة بعيدة عن الرذيلة وارتكاب المحرمات .

إن التربية الإسلامية تسعى إلى حماية أعراض الناس وذلك بغرس القيم الإسلامية ، والمبادئ الأخلاقية في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم لذلك يجب على الأسر أن تغرس في أنفسهم وأبنائهم الشعور بقيمة العفاف والإستقامة وغفر البصر عن الحرام ، ممثلين أمر الله سبحانه وتعالى :
 الذى يقول فيه : (قل للمؤمنين يغفوا من أفعالهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خير بما يمنعون ، وقل للمؤمنات يغضن من أفعالهم ويحفظن فروجهن الآية .) (١)

وكذلك يجب عليهم أن يبينوا لهم مغار الزنا ، وإختلاط وإعتداء على الأعراض ، وكذلك يجب على الأسرة أن تشعر أبناءها بأن كل مسلمة هي أخته التي يجب أن يحافظ عليها ولا يحاول أن يؤذيها ومن هنا ينشأ نشأة إسلامية مبنية على تربية أميلة وضعت بينه وبين المعمية حاجزاً إيمانياً غرسه فيه التربية الطيبة التي قرست منذ الصغر والمبنية على أسس ثابتة نابعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) النور ، ٣٠ ، ٣١ .

النهى عن قتل المسلم

=====

ان الشريعة الاسلامية جاءت للمحافظة على الانسان من القتل لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) (١) ومن اكمل صور العدالة الالهية ان الله سبحانه اوجد حكم القصاص حتى لا تهدر دماء المسلمين بغير حق ، وحتى لا يروع المسلم ولذلك فهو يعيش في أمن واستقرار لأنه يعلم ان الله حماه من أن يعتدى عليه لأنه (يحرم بدون حق ازهاق روح الانسان ، أو اتلاف عضو من أعضائه ، أو اصابته بأى أذى في حسده فليس بعد الكفر ذنب أعظم من قتل المؤمن) . (٢)

ان الله الذى خلق الانسان كرمه ، وحرّم الاعتداء عليه وترويعه ، والرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته شدد على تحريم دم المسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم : (يأيتها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة ——— شهركم هذا . . .) (٣)

(١) الحديث الخامس والثلاثون من الأربعين النووية

(٢) أبو بكر جابر الجزائري ، منهاج المسلم ، الطبعة السابعة ،

جده دار الشروق ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧م) ص ٦٤٩ .

(٣) عبد الملك بن هشام ، السير النبوية ، الطبعة الثانية ، جزاء (القاهرة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م) ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

هذا دليل واضح على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالمسلم وبحقوقه وبأمنه واسعاده لذلك كانت وصيته قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى . انه من حق المسلم على المسلم أن يحافظ عليه ، ولا يخيفه وللتربية دور كبير في اشعار المسلم بحقوق أخيه المسلم .

فإذا استشعر هذه الحقوق فإنه لا يصدر منه ما يخيف فعليـنـا أن ننشئ أنفسنا وأطفالنا على أداء هذه الحقوق كاملة وعليـنا أن نغرس في نفوس أبنائنا أن لا يؤذوا أحدا ولا يتعرضوا لتخويف المسلم وان كل عمل فيه ضرره وأهدار دمه فهو حرام ويعاقب عليه الانسان عند الله يوم القيامة .

السمع والطاعة لأولى الأمر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا . . . الحديث) (١) .

ان الله سبحانه وتعالى أمر في كتابه العزيز بطاعة أولى الأمر لما لذلك من أهمية في واقع حياة المسلمين ، لان ولى الأمر هو الذى يحفظ للمجتمع أمنه واستقراره ، فيكون المجتمع في هيئته والوالى له مكانته ومنزلته لذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على (السمع والطاعة لولاة الأمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنظيم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على اظهار دينهم ، وطاعة ربهم) (٢) ان السمع والطاعة لولى الأمر يؤدى الى وحدة الأمة وتماسكها فطاعتهم من طاعة الله سبحانه الذى قال في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) . (٣)

(١) الحديث الثامن والعشرون .

(٢) عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلى ، جامع العلوم

والحكم ، ص ٢٤٢ .

(٣) النساء ، ٥٩ .

هذا أمر للمؤمنين بالسمع والطاعة وفي السمع والطاعة حفاظ على
 جماعة المسلمين (ولما كانت الدولة الإسلامية قائمة على الاسلام الذى
 يسيطر على الأفراد والجماعات ويوجههم في حياتهم الدنيا وجهات معينة كان
 للخليفة في رأى الفقهاء الاسلاميين وظيفتان :-
 الاولى : اقامة الدين الاسلامي وتنفيذ احكامه .

الثانية : القيام بسياسة الدولة التى رسمها الاسلام على أننا نكتفى بالقول
 بأن وظيفة الخليفة هي اقامة الاسلام ، لأن الاسلام كما علمنا
 دين ودولة ، فاقامة الاسلام هي اقامة للدين (١) .

فطاعة أولى الامر واجبة في غير معصية الله سبحانه وتعالى
 نطيعهم ونجاهد معهم ونسير تحت رايتهم ، وان عدم الطاعة فيه ضرر على
 الاسلام وعلى الامة لأنه شق لعصا الطاعة وخروج عن جماعة المسلمين ، ومن
 خرج عن جماعة المسلمين فانه مخالف لأمر الله الذى أمر بالاجتماع
 والاتحاد .

فعلى المسلمين السمع والطاعة لأولياء أمورهم حتى تستقيم حياتهم
 وتقوى شوكتهم فينتصروا على أعدائهم ويقيموا حدود الله وشرائعه على
 الأرض ، وعلينا أن نربى في أنفسنا التسليم بأمر الله وتطبيقه ، وكذلك
 ننشئ أبناءنا على السمع والطاعة ، ليكون ذلك سلوكا واقعيا في حياتهم
 فلا يحاولوا الخروج على ولى المسلمين ، ولا يخالفوا أمر الله سبحانه .

أما ماورد في السنة النبوية المطهرة من الحث على المحافظة على النفس
واعطائها حقوقها فهي أكثر وسوف يستعرض الباحث في الصفحات القادمة
ماورد في الأربعين النووية من الأحاديث التي تحث على الاهتمام بالنفس
ومن ذلك قوله : صلى الله عليه وسلم (منهيكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به
فأتوا منه ما استطعتم ، فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على أنبيائهم) (١) .

(١) الحديث التاسع : من الأربعين النووية .

الجهاد :- -----

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعان بن جبل : (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ " يقول معان " قلت بلى يا رسول الله : قال : (رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) (١) .

ان للجهاد منزلة كبيرة في الاسلام فهو الذروة أى المكانة العالية في الاسلام وللمجاهدين نصيب في آيات القرآن من هذه الايات قوله تعالى : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) (٢) . وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٣) .

فالجهاد صفة من صفات المؤمنين الصادقين الصابرين ، لأن المؤمن المجاهد هو الذى يلقي بنفسه في مواجهة أعداء الله بثبات ، ولا يخاف ذلك ، لأنه يعلم أن جهاده يكون لاعلاء كلمة الله وفي سبيله ، فهو يجاهد باخلاص حتى يتحقق له النصر أو الشهادة ، والجهاد فيه رفع لراية الحق والايمان ، ولتحقيق شريعة الله في الارض.

(١) الحديث التاسع والعشرون .

(٢) آل عمران : ١٤٢ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

فالجهد فيه اعلاء لكلمة الله ، ونشر للفضيلة في الارض وتخليص
البشر من سلطة الاقوياء والظلمة ، وتحقيق العدالة الاسلامية على الارض ،
ورفع راية الاسلام خفاقة في سماء الارض لتخفق اعلام الشرك والضلال ، والاحاد
من سماء الكون الذي نعيش فيه . وفي الجهاد محاربة لاولياء الشيطان
كما اشار الى ذلك قوله تعالى : فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان
كان ضعيفا (١) .

لذلك يجب اعلاء كلمة الله وهذا لن يكون الا باتباع طرق كثيرة
لتحقيق الدعوة ومن ضمن هذه الطرق الجهاد في سبيل الله لذلك فقتال
الكفار هو لاقامة حكم الله ونشر العدل والنور في الارض . فقتال المؤمنين هو
في سبيل الله وقتال الكفار في سبيل الشرك والله تعالى يقول : (الذين
آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) (٢)
ولن يكون الجهاد جهادا الا اذا كان في سبيل الله ولن يكون الشهيد

(١) النساء : ٧٦ .

(٢) النساء : ٧٦ .

شهيدا الا اذا كان استشهاده في سبيل الله .

ان الحاجة ملحة أن تتجدد الدعوة للجهاد في سبيل الله لخدمة الدين ، ونشره ، وهذا يتطلب أن يكون السعى الى الجهاد في سبيل الله أمرا لازما في واقع المسلمين اليوم للحاجة العاسة اليه .

وهناك أنواع متعددة للجهاد :-

فالجهاد ليس جهاد العدو فقط بل هناك جهاد النفس وجهاد العدو ، وجهاد الشيطان فجهاد النفس وجهاد العدو (هذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما وبينهما عدو ثالث ، لا يمكنه جهادهما الا بجهاده ، وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادهما ويخذله ، ويرجف به ولا زال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الحظوظ وفوات اللذات والمشتبهات ولا يمكنه ان يجاهد ذينك العدو وبين الا بجهاده ، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما وهو الشيطان) (١) ، قال تعالى : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) (٢) في ذلك اشارة الى أن أنواع الجهاد الثلاثة مرتبطة ببعضها ببعض وخطرها على الانسان جسم اذا عليه ان يجاهد في كل الاتجاهات حتى يحتوى هذه

(١) ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، الطبعة

الثالثة (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ،

ج ٣ ، ص ٦٠ .

(٢) فاطر : ٦٠ .

الاعداء الثلاثة .

ان المنزل التي اعطت للمجاهدين في الدنيا والآخرة تجمعـــــــــل
المسلم يقدم على الجهاد بنفس راضية مطمئنة ليسير في قوافل المجاهدين .
ونحن امام اليقظة الاسلامية التي نراها في العصر الحاضر في كل بقعة مسن
بقاع الأرض يجب أن نرفع راية الجهاد ويقلوب مطمئنة لذلك فالتربية الاسلامية
لجهاد وركبير في غرس روح الجهاد في نفس كل مسلم يشعر بموقفه تجاه دينه
ذلك ان في الجهاد صفقة تجارية رابحة ، فالبائع هو الانسان المسلم الصادق
والمشتري هو الله ، والمسلم باع أغلى ما يملك وهو النفس ، والثن الذي
قبضه مقابل ذلك هو الجنة وأى ثمن أغلى وأعلى وأثن من هذا ولن يكون
هذا الا اذا كان الجهاد خالصا في سبيل الله وقد ذكر الله منزلة
المجاهدين في قوله تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فـي
التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (١) . وفي الآية التي تليها ذكر
الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين باعوا أنفسهم في سبيل الله فقال تعالى :
(التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف الناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) (٢) .

(١) التوبة : ١١١ .

(٢) التوبة : ١١٢ .

ان التاريخ الاسلامي قد سجل صفحات مشرقة ووقائع ثابتة لا حصر لها من قصص المجاهدين المخلصين الذين تسكوا بتعاليم الديــــن الاسلامي ، فعبدوا الله وحده ولم يراؤا بعبادتهم ، ولم يخافوا غيره فما احبوا الا ما احب ، ولم يتصرفوا الا في حدود ما تمليه عليهم عقيدتهم الصافية الثابتة الشاملة لذلك جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم وكان النصر حليفهم في كل معركة يخوضونها ، ولم يفارقهم أبدا ، ذلك في عصور خلت كان أهلها متمسكين ملتزمين حققوا معنى العبودية فــــفي اقوالهم وافعالهم وكل سلوك يسلكونه حتى اصبحوا قوة لا تقهر تهافت أعداؤهم تحت أقدامهم امام صدق عقيدتهم ، ولكنهم عند ما ابتعدوا عن دينهم وعن تعاليمه وضعف تمسكهم بحبل الله ففترقوا واصبحوا شيعا واحزابا تمزقت جماعتهم وقلت هيبتهم فتكالب عليهم أعداؤهم في كل مكان حتى اصبحوا واصبحت ديارهم فريسة بأيدي أعدائهم ، فساموهم سوء العذاب . كل ذلك بسبب بعدهم عن الله واختيارهم للدنيا عن الآخرة . ولن يكون النصر الا بالعودة الصادقة الى الله واليعــــلم أن الأساس الذي يقوم عليه النصر هو التقوى والتمسك بالدين والنية الصادقة لاقامة العدل على الأرض ونشر تعاليم الاسلام لذلك نــــرى أن الاسلام وضع لنا القواعد الثابتة التي نسير عليها لرفع راية الجهاد وتربية الاجيال على ذلك تلك القواعد التي تزداد مع مرور الزمن قوة وثباتا ، والأمة الاسلامية اليوم في حاجة ملحة الى تجديد المسيرة

في سبيل الله على نفس الطريق الذي سار عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المنهج الذي كان متبعاً في ذلك العصر ، والحاجة ملحّة الى أن تتجدد تحركات عملية واضحة سليمة لخدمة الدين الاسلامي وليكون ذلك جزءاً لازماً لحياة الأمة الاسلامية وهذا يتطلب الجهاد في سبيل الله ، (في الواقع الانساني القائم على التصارع بين حطة رسالة حضارية عالمية شاملة أساسها الحق والخير . وبين أحزاب وفرق شتى ذات انانية ضيقة يوجهها الباطل والشر ، تدعو الضرورة الى اتخاذ وسيلة الجهاد في سبيل الله . . .) (١) .

ان الجهاد في زماننا هذا أصبح ضرورة ملحّة وواجباً على المسلمين لذلك على الدعاة والمربين أن يزكوا في نفوس الشبلاب روح الجهاد ، عليهم أن يرغبوهم فيه ، فيعرضوا عليهم الصورة البشعة التي يظهر بها أعداء الاسلام ، من تقتيل وتشريد وتدمير ، للمسلمين ويصوروا لهم هذه الحوادث التي تهز الكيان وتدعى الفؤاد ، يعرضوا لهم التقتيل والتعتيل والتشنيع . ويصوروا لهم الأعداء على الصورة الحقيقية حتى تدب الفيرة في نفوسهم فيقوموا ويجاهدوا ويناضلوا بصمود وعناد وعزم ،

(١) عبد الرحمن حسن حينكه الميداني ، اسس الحضارة الاسلامية

ووسائلها ، الطبعة الأولى : (بيروت ، دار العربية للطباعة

حتى ينتصر الحق ويهزم الباطل ويندحر الأعداء ، ويتحقق بذلك وعد الله للمؤمنين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (١)

فللترقية الإسلامية الدور الكبير في تحقيق ذلك وفي تأصيل روح الجهاد في سبيل الله . (والمجتمع الذي يسعى لأن يكون مجتمعا اسلاميا وربانيا لا بد له أن يجاهد في الله حق جهاده كما قال تعالى : (وجاهدوا في الله حق جهاده) (٢) وحق الجهاد هو التصدي لكل عدو يقف امام دعوة الله . . (٣) .

ان الدين ينادينا لنتمسك به ونبعد عن انفسنا ماسواه ، فنتحلى بسيرتنا الإسلامية فيحل فينا الايمان مكان الشك ، والقوة بدل الضعف ، والمهابة محل الجبن والذل ، فبالجهاد يتحقق كل عز وترفع رأيــــــــــــة الحق ويشع النور بدل الظلام في سماء المعمورة التي غطتها نــــــــــــيران الأحقاد والظلم والبعد عن الله سبحانه فالمسئولية هي مسئوليــــــــــــة المسلمين ان ينقذوا باسلامهم كل الضعفاء والمحرومين ، والبؤساء

(١) الروم : ٤٧ .

(٢) الحج : ٧٨ .

(٣) محمد نعيم ياسين ، الجهاد ميادينه وآسالييه ، الطبعة

الثالثة ، (عمان / الاردن ، دار الفرقان للنشر

والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ٢٣٥ .

والمظلومين على الأرض ليحل العدل بدل الجور ، والاطمئنان
بدل الخوف . والحب في الله بدل البغض والكيد .

لا ضرر ولا ضرار
=====

عن أبي سعيد بن مالك بن سنان الخدرى ، رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا ضرر ولا ضرار) . (١)

في هذا الحديث يرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مبدأ
مهم في حياة المسلم هذا المبدأ الذى يجب أن يعتله كل مسلم هو أنه
يجب أن لا يضر المسلم أحدا كما أنه يجب ألا يضره أحد ، فمثل ما يجب
أن يعامل يعامل ، لذلك يحرم على المسلم أن يضر أحدا بغير حق وبغير
جناية أو سبب ، هنا فيه إشارة الى أن الله سبحانه عندما جعل الخلافة
في الأرض وجعل فيها من يحكمها بالعدل وجعل الانسان أن يعيش في
جناب العدل لذلك لا يأخذ حقه بيده بل عليه أن يلجأ الى الحاكم
والى الشرع . ليأخذ حقه ، وترد له ظلامته ، فيقتصر له من ظالمه
وترد عليه حقوقه المغتصبة .

يقول ابن رجب في معنى الضرر (فالمعنى أن الضرر نفسه
منتف في الشرع وادخل الضرر بغير حق كذلك ، وقيل الضرر أن يدخل
على غيره ضررا بما ينتفع هو به ، والضرار أن يدخل على غيره ضررا بلا
منفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع) (٢) .

(١) الحديث الثاني والثلاثون من الأربعين النووية .

() عبد الرحمن بن رجب الحنبلى ، جامع العلوم والحكم ،

ان الضرر يأتي على أنواع كثيرة . فلا يحاول أحد أن يضر
غيره والشريعة الاسلامية لم تبح للمسلم أن ينفع نفسه ليضر الآخرين
والا فأين الايثار على النفس وأين منزلته من حياة المسلم . ان الضرر
نوع من الظلم والله سبحانه وتعالى حرم الظلم بشتى صوره وأشكاله
وشدد على ذلك في آيات كثيرة من القرآن ، وأحاديث كثيرة في
السنة المطهرة .

ان الاسلام قد اهتم بحياة الانسان اهتماما بالغاً فلم يــــددع
الفرصة لأحد أن يضر بها وهذا من أدلة تكريم الله للانسان . ولكن عندما
نريد أن نتكلم عن هذا المبدأ وعن تطبيقه وعالم الواقع الذى نعيشه هل هو
مطبق فعلاً كسلوك على في واقع حياتنا ؟ ان الجواب كلا بل هناك مــــن
المسلمين من يضر باخوانه بصور متعددة من صور الضرر المختلفة .

اننا اذا أردنا أن نجعل هذا المبدأ واقعا ملموسا في حياتنا
فعلينا أن نبتعد عن كل ما يضر بالمسلم سواء في التجارة أو في الزراعة،
أو في المعاملة أو في الوصية من الوالد لولده ، علينا ان لانسعى الى
كسب ومنفعة تخصنا وفيها ضرر لاخواننا لأن ذلك محرم . اننا في هذا
الزمن الذى تغلبت فيه الماديات على الجانب الروحى في حاجة ماســــة
الى استشعار هذا المبدأ ، فلا نسعى الا فيما ينفعنا ولا يضر غيرنا
أو ينفعنا وينفع غيرنا ، هذا هو شعور المسلم الحقيقى الذى أمر به الاسلام،
ويدخل ذلك في الأخوة الاسلامية، ومن هنا فان القيم الاسلامية تتدخل
بحيث اذا كان المسلم يريد حاجته فعليه أن يؤدى حاجة المسلم
واذا كان المسلم لا يريد أن يضره أحد ، فعليه أن لا يضر أحدا ، فالتربية
الاسلامية تثبت هذا المبدأ ، فهى تبعد المسلم عن الانفصال عــــن
المسلم حتى لا يضره بهذا الانفصال لذلك كان الترابط سبيل لتبــــادل
المنفعة ، والتربية تأخذ بيد المسلم حتى يصل الى مرتبة السمو الخلقى
والسلوكى المطابق لما عليه الاسلام ، من هنا يتضح ان الاسلام نظام

كامل للحياة ، والمسلمون هم الذين ينشروا ويطبقوا هذا النظام ، لذلك
فان منهج التربية الاسلامية يعمل على تثبيت هذا النظام ويدفعه الى
الهدف الذى وجد من أجله ، فالمسلم يقيم الاسلام في نفسه ثم يدعو اليه
الآخرين ، وهو نواة المجتمع ، لذلك وجه الاسلام عنايته اليه حيث دعا
الى اصلاحه ، والسعى الى مصلحته وعدم الضرر به وصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) .

* نتائج البحث *

لقد توصل الباحث في هذه الدراسة الى النتائج التالية :-

- ١- ان هذه الأحاديث الأربعين التي لا تمثل الا جزءا يسيرا من السنة النبوية المطهرة نجدها قد اشتملت على مبادئ تربوية لا غنى لكل فرد مسلم عنها ، حيث اشتملت على جوانب تربوية مهمة اشتملت على جميع جوانب الحياة المختلف الدينية والدنيوية .
- ٢- ان هذه الأحاديث قد اشتملت على الجوانب الروحية التي لها أهمية كبيرة في حياة الانسان ونجاحه ، وبينت أن المسلم في حاجة ماسة الى الاهتمام بهذا الجانب المهم في حياته لأنها تؤدي دورا كبيرا في بناء الشخصية المستقيمة المخلصة ، ثم ركزت على أهم المبادئ التي تذكى الجانب الروحي في حياة الانسان بدءا بالاخلاص وصدق النية الى القيام بأداء العبادات المختلفة من صلاة وصيام وزكاة وحج ودعاء واستغفار وزهد ، ثم ركزت على الجوانب الايمانية المختلفة التي تقوى الجانب الروحي في حياة كل مسلم .
- ٣- ثم نجد هذه الأحاديث قد أشارت الى النواحي الفكرية التي تدعو الانسان الى أن يتأمل بعقله في آيات الله في الكون وفي النفس ليزداد ايمانا بالله وثقة به لذلك فان للتربية الفكرية أثرا على المسلم لأنها السبيل الذي يخرج الانسان من حيرته الى اليقين بخالقه .

٤- وكذلك يتبين من خلال هذه الأحاديث أن السنة النبوية المطهرة لم تهتم بالروح والعقل فقط بل أهتمت بالجانب الجسمي لأنه مصدر الطاقة التي تعين الإنسان بعد الله للقيام بأداء العبادة على أحسن وجه ، فالمسلم القوي خير من المسلم الضعيف والطاقة الفعلية لا تكون سليمة إلا في الجسم السليم .

٥- وكذلك نجد أن هذه الأحاديث لم تهمل جانب الأخلاق سواء الأخلاق الفردية أو الأخلاق الجماعية ، لذلك نجد أنها قد اشتملت على جوانب أخلاقية مهمة لكل مسلم أو غير مسلم ، وهذا دليل على أن الأخلاق الإسلامية مبادئ ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع تبدل الزمان والمواقف لأنها طبيعة وصلة تضي على صاحبها المهابة وعزة الجانب وصفاء النفس وخاصة إذا كانت نابعة من العقيدة الصحيحة أنها ركزت على جوانب مهمة جدا في حياة كل إنسان لو طبقت كما أريد منها لحلت مشاكل المجتمع وعاش الإنسان في أمن وسلام وصفاء واستقامة وحياة آمنة مستقرة لا يضر أحدا ولا يضره أحدا .

التوصيات

=====

- ١ - في غربة الاسلام وبعد المسلمين عنه يوصي الباحث بأنه لابد من العودة اليه ليكون نظام حياة في واقعنا الذي نعيشه اليوم .
- ٢ - يجب أن يخضع كل شيء في حياتنا لتعاليم ديننا حتى يزال الانحسار الذي عطل شعائر الاسلام فيعدت عن المسلمين وبعد المسلمون عنها .
- ٣ - أن تكون التربية الاسلامية واقعا ملموسا في حياتنا ولا يكتفى بتدوينها في الكتب أو الدعاية عنها في الخطب بل لابد من القول المرتبط بالفعل ، ليحصل التطبيق والالتزام .
- ٤ - يجب أن يظهر علماء التربية والمهتمون بالتربية الاسلامية بمظهرها الحقيقي حتى تضمن أممها كل التربيات المزيفة التي لا تعتمد على عقيدة ولا ترقى الى منزلة الكمال الذي عليه التربية الاسلامية .
- ٥ - يجب أن تستخرج التربية من القواعد الاساسية للتربية القرآن والسنة لتكون الأساس لبناء التربية الاسلامية المنشودة .
- ٦ - الاهتمام بشرح الحديث الشريف بما يلائم ظروف العصر بحيث لا يخرج الشرع عن المعنى الجوهرى للحديث الذي نص عليه .
- ٧ - دراسة الجوانب التربوية الاسلامية في الحديث الشريف وبيان ما تشتمل عليه من آداب تحقق مفهوم الولاء لله ولرسوله

- ٨ - الاهتمام بالمؤسسات التعليمية بحيث تكون ملتزمة
بالأهداف العامة للتربية الإسلامية ولا تخرج عنها .

* المراجع والمصادر *

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أبو الأعلى المودودي ، مبادئ الاسلام ، بيروت ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٣ - _____ وآخرون ، الحجاب فى الاسلام ، ط ١ ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لتعليم البنات .
- ٤ - _____ ، مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٥ - ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الفكر .
- ٦ - ابراهيم سعادة ، الاسلام وتربية الانسان ، ط ١ ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٧ - ابو عبد الله احمد بن حنبل ، كتاب الزهد ، تحقيق عبد العلى عبد الحميد ، الهند ، الدار السلفية بومباي .
- ٨ - أبو بكر جابر الجزائري ، العلم والعلماء ، جده ، دار الشروق للنشر والتوزيع .
- ٩ - _____ ، عقيدة المؤمن ، ط ٣ ، جده ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- ١٠ - _____ ، منهاج المسلم ، ط ٧ ، جده ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١١ - ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين حديثا النووية ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٢ - أحمد أمين ، كتاب الأخلاق ، بيروت ، دار الكتاب العربى .
- ١٣ - أحمد بن حجر العسقلانى ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، السعودية ، نشر دار الافتاء والدعوة بالارشاد .
- ١٤ - أحمد بن حجر الهيتمى ، فتح المبين لشرح الأربعين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م .

١٥ - أحمد بن حجر الهيتمي ، حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج ، دار صادر.

١٦ - أحمد شلبي مقارنة الأديان ، ط ٦ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦ م.

١٧ - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، وساعده ابنه محمد ، ط ١ ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨ - أحمد بن عبد الرحمن بن قدامه المقدس ، مختصر منهاج القاصدين ، دمشق ، مكتبة دار البيان .

١٩ - أحمد فريد ، تزكية النفوس ، ط ١ ، بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٥ هـ .
٢٠ - أحمد القطان ، محمد الزين ، طرق كسب الثواب ، الصيام ، طه ، الكويت ، صهيب الزين واخوانه ، ١٤٠٧ هـ .

٢١ - اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، مصر ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٨٢ م .

٢٢ - _____ ، البداية والنهاية ، ط ٤ ، بيروت ، منشورات مكتبة المعارف ، ١٩٨٢ م . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، بيروت ، دار الفكر .
٢٣ - بكرى شيخ أمين ، أدب الحديث النبوي ، ط ٤ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ .
٢٤ - حاجي خليفه ، كشف الظنون عن أسامه ، الكتب والفنون مع هداية العارفين ، بيروت ، مكتبة المثنى .

٢٥ - حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي في الاسلام ، ط ٤ ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

٢٦ - حسن أحمد عابدين ، حقوق الإنسان وواجباته في القرآن ، سلسلة دعوة الحق ، مكة ، ادارة الصحافة والنشر ، ١٤٠٤ هـ .

٢٧ - خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧١ م .

٢٨ - خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط ٣ .

٢٩ - زين العابدين عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

- ٣٠ - سعد بن عبدالله بن جنيد ، أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر .
- ٣١ - سعيد حوى ، تربيتنا الروحية ، ط ٣ ، مكتبة الرسالة الحديثة .
- ٣٢ - سيد قطب ، فى طلال القرآن ، ط ٧ ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٣٣ - سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، ط ٧ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٤ - شمس الدين الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربى .
- ٣٥ - طه عبدالله العفيفى ، من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم فى الطهارة والصلاة ، بيروت ، دار الجيل .
- ٣٦ - عبدالجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف ، ط ١ ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٣ م .
- ٣٧ - عبدالحليم عويس ، ثقافة المسلم فى وجه التحديات المعاصرة ، الرياض ، النادى الأدبى ، كتاب الشهر ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- ٣٨ - عبدالحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ، ط ١ ، دمشق ، دار الثقافة ، للجميع ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- ٣٩ - عبدالرحمن حسن حنكه الميدانى ، أسس الحضارة الاسلامية ووسائلها ، ط ١ ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٤٠ - عبدالرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها فى البيوت والمدرسة والمجتمع ، ط ١ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤١ - _____ ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، ط ١ ، بيروت المكتب الاسلامى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٢ - عبدالرحمن حسين بن محمد بن عبدالوهاب النجدى الحنبلى ، فتح المجيد ، ط ١ ، دمشق ، مكتبة دار البيان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٣ - عبدالرحمن عميره ، منهج القرآن فى تربية الرجال ، ط ١ ، شركات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٤ - عبدالرازق نوفل ، من أسرار الروح ، القاهرة ، المركز العربى للنشر والتوزيع .

- ٤٥ - عبدالعزيز محمد سلمان ، اتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين
علم ودليل ، الرياض ، شركة العبيكان للطباعة والنشر .
- ٤٦ - عبدالعزيز بن عبدالقوى المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ، بيروت ، دار
المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٤٧ - _____ ، الترغيب والترهيب ، ط ٣ ، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع .
- ٤٨ - عبدالغنى الدقر ، ترجمة الامام النووى ، سلسلة اعلام المسلمين ،
ط ٢ ، دمشق ، دار القلم ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٤٩ - عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى ،
تحقيق عبدالفتاح الحلو ، محمود الطناحى ، القاهرة ، عيسى البابى
الحلبى وشركاه .
- ٥٠ - عبدالله ابراهيم الأنصارى ، شرح الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة ،
جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .
- ٥١ - عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه ، وشمس الدين أبى الفرج بن أبى
عمر محمد بن أحمد بن قدامه المقدس ، المغنى والشرح الكبير ، بيروت ،
دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .
- ٥٢ - عبدالله بن خلف السبت ، بغية القاصدين ، من كتاب مدار السالكين ،
ط ١ ، الكويت ، الدار السلفية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥٣ - عبدالله شحاته ، الدعوة الاسلامية والاعلام الدين ، مصر ، الهيئة العامة
للكتاب ، ١٩٧٨ م .
- ٥٤ - عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوى ، تفسير البيضاوى ، مكتبة ومطبعة
المشهد الحسينى .
- ٥٥ - عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، ط ٣ ، دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٥٦ - عبدالملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة مصطفى
البابى الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

- ٥٧ - عفيف عبدالفتاح طباره ، روح الدين الاسلامى ، ط ٧ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٧٦ هـ .
- ٥٨ - _____ ، روح الصلاة فى الاسلام ، ط ١٦ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ م .
- ٥٩ - على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن ، القاهرة دار الفكر العربى ، ١٩٨٠ م .
- ٦٠ - على بن محمد بن أبى العز الحنفى ، شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة .
- ٦١ - على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ، أدب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٦٢ - عياض بن موسى اليحصبى الأندلسى ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .
- ٦٣ - فارس علوان ، وفى الصلاة صحة ووقاية ، ط ١ ، جده ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧ هـ .
- ٦٤ - محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى ، مختار الصحاح ، مصر ، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م .
- ٦٥ - مروان القادري ، التوازن بين الروح والعقل والجسد ، ط ٠ ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- ٦٦ - محمد بن أبى بكر الدمشقى المشهور بابن قيم الجوزيه ، الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ، ط ٣ ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٠ هـ .
- ٦٧ - _____ ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ط ٥ ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٦٨ - _____ ، كتاب شفاء العليل ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٢٣ هـ .
- ٦٩ - _____ ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ .

- ٧٠ - محمد أحمد الأنصارى القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٩٦٦ م .
- ٧١ - محمد أحمد أبو شهبه ، الحدود فى الاسلام ، ومقارنتها بالقوانين الوضعية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاسلامية ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
- ٧٢ - محمد ابن أسحق بن خزيمة بن المغيرة السلمى النيسابورى ، كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ، دراسة وتحقيق عبدالعزيز بن ابراهيم الشهوان ، ط ١ ، الرياض ، دار الرشد ، ١٤٠٨ هـ .
- ٧٣ - _____ ، صحيح بن خزيمة ، تحقيق وتخريج محمد مصطفى الأعظمى ، ط ٢ ، الرياض ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٧٤ - محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، القاهرة ، دار الحديث بجوار ادارة الأزهر .
- ٧٥ - محمد أمين المصرى ، لمحات فى وسائل التربية الاسلامية وغاياتها ، ط ٤ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٧٦ - محمد بن سوره الترمذى ، الشماثل المحمدية ، جده ، دار العلم للطباعة والنشر .
- ٧٧ - محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ .
- ٧٨ - محمد بن عبدالرحمن السخاوى ، ترجمة شيخ الاسلام الامام النووى ، باكستان دار العلوم ، الجماعة الاسلامية .
- ٧٩ - محمد على البار ، الصوم وأمراض السمنة ، ط ٢ ، جده ، دار السعودية للنشر ، ١٤٠٧ هـ .
- ٨٠ - محمد بن على الشوكانى ، الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ٨١ - _____ ، فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى .

- ٨٢ - محمد بن على الشوكانى ، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار صلى الله عليه وسلم ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد مصطفى محمد الهوارى ، القاهرة ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
- ٨٣ - محمد على الصابونى ، التبيان فى علوم القرآن ، ط ١ ، بيروت ، دار الارشاد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٨٤ - _____ ، صفوة التفاسير ، ط ٤ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- ٨٥ - محمد الغزالى ، خلق المسلم ، بيروت ، دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٨٦ - محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ط ٦ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٨٧ - _____ ، واقعنا المعاصر ، ط ١ ، جدة ، مؤسسة المدينة للصحافة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٨٨ - محمد محمود حجازى ، التفسير الواضح ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر .
- ٨٩ - محمد محمود الصواف ، الصيام فى الاسلام ، ط ٤ ، ١٣٨٤ هـ .
- ٩٠ - محمد بن مكرم الأنصارى ، لسان العرب ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٩١ - محمد نعيم ياسين ، الجهاد ميادينه وآساليبه ، ط ٣ ، عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٩٢ - مصطفى البغا ، محى الدين مستو ، الوافى فى شرح الأربعين النووية ، دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٩٣ - مصطفى حلمى ، منهج علماء الحديث والسنة فى أصول الدين ، الاسكندرية ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٩٤ - مصطفى سعيد آخن ، وآخرون ، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

- ٩٥ - مقداد يالجن ، جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٩٦ - منصور بن يونس بن ادريس الیهونی ، شرح منتهی الارادات ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية .
- ٩٧ - منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، كشف القناع عن متن الاقناع ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة .
- ٩٨ - نصر بن ابراهيم السمرقندی ، تنبيه الغافلين ، بأحاديث سيد الانبياء والمرسلين ، ط ٦ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦ هـ .
- ٩٩ - ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .
- ١٠٠ - يحيى بن شرف الدين النووي ، شرح صحيح مسلم ، القاهرة ، المطبعة المنصورية ومكتباتها .
- ١٠١ - _____ ، الاذكار النووية ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤط منشورات دار الملاح للطباعة والنشر ، ١٣٩١ ، ١٩٧١ م .
- ١٠٢ - _____ ، بستان العارفين حققه وعلق عليه محمد الحجار ، دار الصابوني .
- ١٠٣ - يوسف القرضاوي ، العبادة في الاسلام ، ط ٢ ، بيروت ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ١٠٤ - _____ ، الحلال والحرام في الاسلام ، ط ١٤ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .